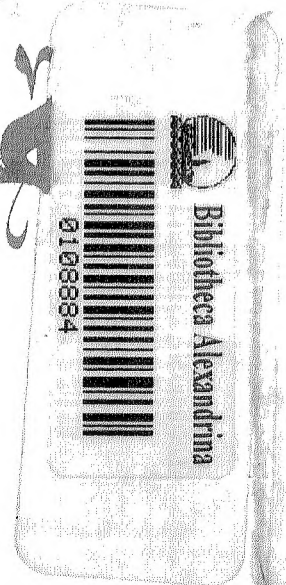
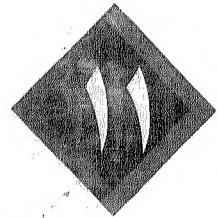


# عبد السلام محمد و العتق



# حَبْرَات مَنْ حَبْرَاتِ



للطباعة والنشر والتوزيع



# حَبْرَانُ

## فَلَنْ حَرَاوِيلُ

- مقتبس من : يَقْظَةُ الصَّبَاحِ . وَهَجِّ الظَّهيرةِ .  
أشباح الأصيل . أشجان الليل .  
وحى الأربعين . هديّة الكروان .  
عابر سبيل . أعاصير مغرب .  
بعد الأعاصير . . . . ما بعد البعد .

نظم  
عبّاس محمود العقاد



اسم الكتاب: ديارن من دواوين  
اسم المؤلف: عباس محمود العقاد

### الطبعة الأولى فبراير ١٩٩٦

رقم الإيداع: ١٩٩٦/٣٣٠٨  
التقييم الدولي: I.S.B.N 977 - 14 - 0406 - 7  
تصميم الغلاف: م / محمد العتر

الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر  
المركز الرئيس: ٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة  
مدينة السادس من أكتوبر

ت: ٣٣٠٢٨٨ - ٣٣٠٢٨٧ - ٣٣٠٢٨٩

فاكس: ١١/٣٣٠٢٩٦

مركز التوزيع: ١٨ ش كامل صدقي - الفجالة - القاهرة

ت: ٥٩٠٩٨٢٧ - ٥٩٠٨٨٩٥

فاكس: ٥٩٠٣٣٩٥/٢

ص.ب: ٩٦ الفجالة

إدارة النشر: ٢١ ش أحمد عرابي - المهندسين - القاهرة

ت: ٣٤٧٢٨٦٤ - ٣٤٦٦٤٣٤

فاكس: ٢/٣٤٦٢٥٧٦

ص.ب: ٢٠ امبابة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## بين يدي القراء

اسم هذه المجموعة يدل على موضوعها ، لأنها ديوان مقتبس من دواوين الناظم ، وهى : يقظة الصباح ، ووهج الظهيرة ، وأشباح الأصيل ، وأشجان الليل ، ووحى الأربعين ، وهديّة الكروان ، وعابر سبيل ، وأعاصير مغرب ، وبعد الأعاصير ، ومايلي من شعرٍ نُظم بعد صدور هذا الديوان الأخير .

وقد نفذت الأجزاء الأولى من هذه الدواوين وأعيد طبعها فنفذت فى حينها ، ولم يبق من آخر هذه الدواوين جميعا إلا القليل ، وجاءتنا الرسائل الكثيرة ممن يسألون عن بعض هذه الدواوين أو عنها جميعا ويطلبون إرسالها إليهم ، وبخاصة قراء البلاد العربية التى لم يتيسر وصول الكتب المصرية إليها فى بعض العهود ، فترددنا بين طبعها فى مجلد واحد وبين إعادتها أجزاء متفرقة كما صدرت أول مرة ، وكلاهما لا يغنى فى تيسير المطلوب منها ، لضخامة الحجم أو لتطاول الزمن ، فأثرنا أن نتوسط بين الأمرين باقتباس هذه المجموعة التى تنوب عن شعر الدواوين جميعا إلى حين ، وتتم أبواب الشعر فى جملتها لمن نقصت عنده بعض الأجزاء .

ويطيب لنا أن نشير إلى نفاذ هذه الدواوين لأننا نستفيد منه ميزانا من موازين الأدب فى عمومه ، وميزانا من موازين الشعر على الخصوص ، وميزانا من موازين الشعر فى عصرنا هذا على الأخص ، وهو أحوج ما يكون إلى ميزان ، وإلى بيان .

فلا مرجع لنقد الشعر غير قرائه الراغبين فيه بمعزل عن ضجة «الدعاية» ومذاهب النقد وموقف الصحافة وأدوات النشر بين الإقبال والإعراض أو بين العناية والإهمال .

وأصدق ما يكون ذلك الميزان فى دلالتة على القول الأخير فى نقد الشعر أن يكون هذا الشعر مما يتفق محبوه وخصومه على أنه كلام لا يوصف بالصبغة السطحية ولا يستهوى الجهلاء ببهرج رخيص قليل الحظ من الفهم والتفكير ولا يستثير الغريزة التى تسوّغ ما ليس بالسائغ فى موازين النقد والتميز .

وبين يدي هذا المرجع الأمين ، بل هذا الموثل القرير الذى لا نرتضى لكلام نقوله موثلاً سواء ، نقدم هذا الديوان من الدواوين كما قدمناها جميعاً من قبل ، شاكرين ذاكرين .

عباس محمود العقاد

# خواتین و نامیات

## النور (\*)

( . . . إلى أين ينتهي بنا تحليل النور على  
أيدي علماء الطبيعة فضلا عن الفلاسفة  
والمتصوفة ؟ ينتهي بنا إلى أنه « معنى »  
يشبه المعاني المجردة ، ولو أمكن تحليل  
الفكر على هذا النمط لالتقى بعنصر النور  
التقاء القريب بالقرب ) .

النور سر النجاة	النور سر الحياة
النور وحى الصلاة	النور وحى النهى
النور شوق الفتاة	النور شوق الفتى
لمح العيون الخواة	المُحُّهُ بالروح لا
مسعناه إلا أداة	ما تبصر العين من
لا ما افتراه الهداة !	هذا سبيل الهدى

\*\*\*

## إلى غاندى (\*)

### حين أعلن الصيام

وتقضى بها جوعًا ، وماعزًا مأكلاً !	أتيت إلى الدنيا العريضة عاريا
على أى شيء بعد موتك تُقبل	تركت لهم حتى الطعام فقل لنا
لعالمك الأعلى ، فما هو أفضل	إذا البؤس والحرمان كان شفاعَةً
لمن يطلب النعمى فبئس المعول	إذا كان ماندعوه بؤسى غنيمَةً

(\*) النور : وحى الأربعين . (\*) إلى غاندى : وحى الأربعين .



## الوجه الفيلسوف (\*)

أرى لك أنتَ فلسفةً صُراحًا  
أذم العيش في ألقى كِتَابٍ  
إذا ما الفيلسوف أطال سخطي  
غنيتَ عن الأدلة والأحاجي  
بلمح العين أقرأها جميعا  
وتعرض لى فأمدحه سريعًا  
على لؤم الحياة فكن شفيعا  
ومن حاجاك<sup>(١)</sup> لم يكُ مستطعا

\*\*\*

## القدر يشكو<sup>(\*)</sup>

صغيرٌ يطلب الكبراً  
وخال يشتهي عملاً  
ورب المال فى تعب  
ويشقى المرء منهزماً  
ولا يرضى بلا عَقْبٍ  
وبغى المجد فى لهْفٍ  
ويحمد إن سلا ، فإذا  
فهل حاروا مع الأقداء  
شكاةً مالها حَكَمَ  
وشيوخ ودّ لو صغرا  
وذو عمل به ضجرا  
وفى تعب من افتقرا  
ولا يرتاح منتصرا  
فإن يُعقبُ ، فلا وزرا<sup>(٢)</sup>  
فإن يظفر به فترا  
تولّه قلبه زفرا  
رأوهم حيروا القدرا ؟  
سوى الخصمين إن حضرا

(\*) الوجه الفيلسوف : وحى الأربعين .

(١) حاجاه : غالبه بالحجى : أى العقل ، أو ألقى عليه الأحاجى والألغاز .

(\*) القدر يشكو : وحى الأربعين .

(٢) الوزر : الملجأ والمعتمصم .

## الحمد المعكوس (\*)

يارب حمد لم ينله الذى      قد ناله إلا لهجوى أنا  
ورب هجوٍ طافَّ بى لم يكن      يطوف بى لو لم أكن محسنا

\*\*\*

## عدل الموازين (\*)

إننا نريد إذا ما الظلم حاق بنا      عدل الأناسى لا عدل الموازين  
عدل الموازين ظلم حين تنصبها      على المساواة بين الحرِّ والدون  
مافرقت كفة الميزان أو عدلت      بين الحلئ وأحجار الطواحين

\*\*\*

## الخبز والفقير (\*)

أحسب الخبز لو درى لتأبى      فى يد الجائع الفقير إليه  
إنما تُسلس الطلاب جميعا      لامرئ هانت الطلاب عليه

\*\*\*

## شطور (\*)

دليل على أن الكمال محرّم      إناثُ خلقنا بينها وذكرور  
فما المرء فى جسم وروح بكامل      ولكن كل العالمين شطور

(\*) الحمد المعكوس : وحى الأربعين . ٤٢

(\*) العدل الموازين : وحى الأربعين . ٤٣

(\*) الخبز والفقير : وحى الأربعين . ٤٣

(\*) شطور : وحى الأربعين . ٤٥

## الآمال (\*)

كانت الآمال تحملني      فأراني اليوم أحملها  
إن أحلاما تعللني      غير أحلام أعللها

\*\*\*

## يوم ميلادي (\*)

يوم ميلادي تقدّم      وتأخّر... وتكلم  
لا تقل لي قبل عام      كيف كنا؟ أنا أعلم  
لا تقل لي بعد عمري      كيف نمسي؟ لست تعلم  
غاية الأمل أظانين، وبعض الظن يائس  
سوف نمسي مثل ما كنا، ولم نولد ونفطم  
إن يكن ذلك شيئاً      لست بعد الموت أعدم  
أو يكن ليس بشيءٍ      أترى « لاشيء » يندم؟  
آية الحبالين قل لي      بعد طول العمر أسلم؟!  
تظلم الموت إذا قل      ست ظلومٌ ليس يرحم  
نحن لا بالموت أعطي      لنا ولا بالموت نحرم  
من يعدّ يوماً كما      ن فـتـقـدـتـم وفتـم  
صفقة الأعمار فيها      قلة الخسران مغنم

---

(\*) الآمال : وحى الأربعين .

(\*) يوم ميلادي : بعد الأعاصير .

## رجاء كاليأس (\*)

أنا لم أياس من الخير ولا / أحسب الشر على الناس لزاما  
أنا أغنيت يدي عن خيرهم / وأمنت الشر من حيث ترامى  
فليكن من شاء منهم ملكا / أو يكن جتاً على الكيد أقاما  
كلهم بعدئ سوءاً عند من / لا يدين الناس شكرا وانتقاما

\* \* \*

## الحب إعطاء (\*)

لا تطلب الحب بين الناس تأخذه / بل فاطلب الحب تُعطي منه ماتجد  
أشقى البرية من لم يعنه أحد / وليس من كان لا يُعنى به أحد

\* \* \*

## موضع العجب (\*)

لا تعجبن لعيب / واعجب لفضل ونبل  
نقص الطبائع أصل / والفضل ليس بأصل

\* \* \*

## أغلب الظن (\*)

أنا شيء فكيف أصبح « لاشئ » / إذا تم للحياة مداها ؟  
أغلب الظن أنني سوف أرقى / غايةً بعدها تفوق ذراها !

(\*) رجاء كاليأس : بعد الأعاصير .

(\*) موضع العجب : بعد الأعاصير .

(\*) الحب إعطاء : بعد الأعاصير .

(\*) أغلب الظن : بعد الأعاصير .

## موت الحى (\*)

### أعجب من حياة الميت

فيم عشنا وغاية العيش موت ؟      فيم متنا ، وغاية الموت بُقيا ؟  
أعجب الحالتين عندى حى      سوف يفنى ، لا ميتٌ سوف يحيا

\*\*\*

## زمان الذرة (\*)

دعوا الذرة تطغى فى      زمان يعبد الذرة  
صغير كل مافى الأر      ض من جاه ومن شهره  
ومن خير ومن شر      ومن رأى ومن فكرة  
فلو قيسواً بلا جسم      لما ضاقت بهم إبرة

\*\*\*

## هذا وهذا وهذا (\*)

قلت لعمرو : خاننى خالد !      وخانى عمرو ، فماذا أقول . . ؟  
أبلغتها زيداَ فما زادني      عن صاحبيه ، فاخترانى الدهول  
ناجيتهم سراَ ، وبى خيفة      من أناجيه ، ففيه فضول !  
ثق من خيانات بنى آدم      إذن وقل أنتم ثقات عدول  
لا تشك هذا ، عند هذا ، ففى      هذا ، وهذا ، عنصرا لا يحول  
كل بنى الدنيا - ومن بينهم      أنت - فروع جمعتها الأصول

\*\*\*

## ميثاق الأمم (\*)

أجيبوا صيحة الدنيا وهبوا      ولبثوا داعى الميثاق ، لبوا  
توافقت الشعوب على رجاء      فلا ينكل عن الميدان شعب

(\*) موت الحى أعجب من حياة الميت : بعد الأعاصير .

(\*) زمان الذرة : بعد الأعاصير .

(\*) هذا وهذا وهذا : بعد الأعاصير .

(\*) ميثاق الأمم : بعد الأعاصير .

يروج أمـرـها باغ وخبـاً  
 مخادعة بشيء لا يحب ؟  
 إلى حق فما في الحق صعب  
 لما خُذعت به من حيث تصبو

ولا تصغوا إلى من قال «دعوى  
 هبوهم خادعين ، فهل رأيتم  
 إذا الأقوام جدُّ بها هواها  
 ولولم تصبُ دنياكم لسلم

\*\*\*

### تهنئة بمولد (\*)

بمـولـدى - طبتَ من صديق  
 ساعة هُنَّتْ بالشروق  
 لم أدر ما وجهه الطريق  
 وكلهم ها هنا رفـيـقى  
 يدرون بالموعـد الوثيق  
 من محدث فيه أو عتيق  
 ألى المطايا إلى فـرـيق  
 فى مَـشـرع سار أو مضيق  
 وليس للمـهـل بالمطيق  
 هنا على موقف عميق  
 مقتـرن السبق باللحوق  
 من طارق الليل فى الطروق  
 كالظل من سـتـره الرقيق  
 والسرف فى موضع سحيق ؟

مهنتى أنت يا صديقي  
 أنسىتنى أنه غروب  
 تسع وخمسون فى طريق  
 أسائلُ الـركب أين يمضى ؟  
 لا أنا أدري ولا رفاقى ؟  
 ركبٌ عجيبٌ بلا دليل  
 إذا مضى منهم فريق  
 وكلهم يبتغى مسيرا  
 يطيق طول السـفـار عدواً  
 إخالنا كلنا وقوفنا  
 فى أبد لا زمان فيه  
 أقرب من يومنا وأوفى  
 يكاد لولا الحجاب يبدو  
 أتغصب العين حول سر

\*\*\*

### حشرات (\*)

خُلِقَّا زائفًا وجهلا مبينا  
 روفيهـا الهلاك للعارفينا

ما وجدنا من البرية إلا  
 حشرات لا تعرف الخير والشـ

\*\*\*

(\*) تهنئة بمولد : بعد الأعاصير .

(\*) حشرات : الجزء الأول .

## ألم اللذة ولذة الألم (\*)

إذا صاحت الأطماع فاصبر فإنها      تنام إذا طال الصياح على النَّهَمِ  
وقهر الفتى آلامه فيه لذة      وفي طاعة اللذات شيء من الألم

\*\*\*

## الحياة حياة (\*)

قالوا الحياة قشور      قلنا : فأين الصميم  
قالوا «شقاء» فقلنا      نعم ! فأين النعيم ؟  
إن الحياة حياة      ففارقوا أو أقيموا

\*\*\*

## المجد والفاقة (\*)

ضلُّ الصوابِ وغمُّ الأمرِ واشتبهت  
شيبَ عِراةٍ وأطفالٍ مجوِّعةً  
ليس البلاء بلاء القوت نندبه  
ما أبخس الروح في مصر وأرخصها  
لا تحسبوا أمة يعلو أعاضمها  
أيرزح القوت في أرض بطالبه  
هبكم قسوتم على من ذنبه كسل  
ما بال من ذنبه ياقوم أنكم  
دفنتم المال أكاما فهل نبتت  
إن العزيز ليأبى الذل يلمحه  
والهف نفسى على قوم إذا نظروا  
وألف لهف على قوم إذا شغفوا

على المراقب يمناه بيسراه  
ونسوة نسيت ما ليس تنساه  
بل البلاء بلاء الخلق ننعاه  
وأنفس الخبز في مصر وزغلاه  
إذا الفقير طلاب القوت أعياه  
ويبلغ المجد فيها من توخاه ؟  
عن غمرة العيش يثنيه وينهاه  
في العجز لا في اقتسام الرزق أشباه  
في باطن الأرض أو زادت خباياه  
كالإثم يأبى العفيف الذيل رؤياه  
ذل الفقير سعوا في كشف بلواه  
بالمال يدرون في الدنيا مزياه

\*\*\*

(\*) ألم اللذة ولذة الألم : الجزء الأول .

(\*) الحياة حياة : الجزء الأول .

(\*) المجد والفاقة : الجزء الأول .

## الوجوه الكاذبة (\*)

سحقا لهاتيك الوجوه فإنها كذابة لا تحسن التمويهها  
حسنت ولو نقلت صفات نفوسها لرأيت أقبح ما رأيت وجوها

\*\*\*

## إلى السعادة (\*)

مه ياسعادة عنى فمما أنا من رجالك  
لا تطمعي اليوم منى بالسعى خلف خيالك  
فقد سألتك حتى مللت طول سؤالك  
وقد جهلتك لما سحرتنى بجمالك  
إن الحبيب بغيب إن إذا استعز بخالك (١)  
فلا تمري ببالي ولا أمرر ببالك  
أشقى الأنام أسير معلق بحببالك

\*\*\*

## اللوم سلاح (\*)

يسر صديقى أن يرانى مُبرءاً من اللوم موسوما بكل سماح  
كما سر خصما أن يراك أمامه تنارله حرباً بغير سلاح  
هو اللوم سيفٌ للتيم وجنة من الناس ، والدنيا مجال كفاح  
فواهاً لنفسى فى المجال مجرداً أضعت مجنى (٢) بينهم ورماحى

\*\*\*

## العقل والجنون (\*)

ليس بين الجنون والعقل إلا خطوطاً سائر فحاذر وأمسك  
أول الخطوتين نسيانك النا س ، وأما الأخرى فنسيان نفسك

\*\*\*

(\*) الوجوه الكاذبة : الجزء الأول . (\*) إلى السعادة : الجزء الأول .  
(١) الخال : الكبرياء والخيلاء ، أى أن أحب الأحياء تمجه النفوس إذا أفرط فى الخيلاء .  
(\*) اللوم سلاح : الجزء الأول . (٢) المجن : الترس . (\*) العقل والجنون : الجزء الأول .



## الرجاء (\*)

ما للرجاء كأنه نغمٌ  
يا ضاحكا للناس يخدعهم  
لو نال منك الناس أجمعهم  
لكنْ بخلت فما يزال لهم  
وردوا إليك فكان أظمأهم  
يدنو فأسمعه فيبتعد  
هلا وفسيت لهم بما تعد  
فـوق المرام لأمكن المدد  
شوقٌ إلى شوق وإن جهدوا  
قلبًا على شطيك من وردوا

\*\*\*

## حظ الشعراء (\*)

ملوكٌ ، فأما حالهم فعبيد  
أقاموا على متن السحاب فأرضهم  
مجانينٌ تاهوا في الخيال فودعوا  
وما ساء حظ الحالمين لو أنهم  
فوارحمتا للظالمين نفوسهم  
ويذرون من مس العذاب دموعهم  
بنى الأرض كم من شاعر في دياركم  
بنى الأرض أولى بالحياة جميلة  
محبٌ تناجيه بأسرار قلبها  
على أنه قد يبلغ السؤالَ خاطب  
بنى الأرض لاتنصوا له السيف إنه  
أريدَ به للناس خيبرٌ فلم يزل  
تجمعت الأضداد فيه فحكمة

وطيرٌ ، ولكن الجدود قعودٌ  
بعيد ، وأقطار السماء بعيد !  
رواحة<sup>(١)</sup> هذا العيش وهو رغيد  
تدوم لهم أحلامهم وتجدود  
وما أنصفتهم صحبة وجدود  
فيُنظم منها جوهر وعقود  
غيبين ، وغبن الشعارين شديد  
محبٌ عليها من حلاه نضود  
ومهما تردٌ في العيش فهو يريد  
خلىٌ ويُزوى عن هواه عميد  
يُذاد عن الدنيا وليس يذود  
به عمه عن نفسه وشرود  
وحمق ، وقلب ذائبٌ وجمود

(\*) الرجاء : الجزء الأول .

(١) راحة : رفاة .

(\*) حظ الشعراء : الجزء الأول .

حُماداه<sup>(١)</sup> صبرٌ في الحياة وإنما  
مقيم على عرش الطبيعة حاضر  
إذا جال بالعينين فالكون بيته  
وأقصى مناه في الحياة نهاره  
يرى الغيب عن بعد - فمقبل عهده  
إذا عاش في بأسائه فهو ميت  
شقاوته في الشعر وهو هناؤه  
جنونٌ أحق الناس طراً بهجره

هي النار تخبو ساعة وتعود  
ولكنه بين الأنام فقصيد  
فإن مدّ بالكفين فهو طريد  
وأدنى مناه في الممسات خلود  
قديم ، وماضيه القديم جديد  
وإن مات عاش الدهر وهو شهيد  
وليس له عن حالتيه محيد  
أولو الفهم - لو أن الفهوم تفيد

\*\*\*

### عزاء (\*)

لا اليأس أول يأس      ولا الرجاء بسرمد  
فإن تقضى رجاءً      فإنه يتجدد  
أو حلّ يأسٌ فأهلاً      إن الطريق ممهد  
شقّ الطريق قديماً      فالعود أهدي وأحمد

\*\*\*

### إنصاف الظالم (\*)

أنصفتَ مظلوماً فأنصف ظالماً  
من يرضَ عدواناً عليه يضييره  
في ذلة المظلوم عذّر الظالم  
شرٌّ من العادي عليه الغام

\*\*\*

(١) حماداه : قصاراه أو خير ما يستطيعه .

(\*) عزاء : وحى الأربعين . (\*) إنصاف الظالم : وحى الأربعين .

## أحلام الموتى (\*)

( أرسلت الأبيات الآتية إلى صديقنا الشاعر  
العبقري عبد الرحمن شكرى ) :-

ويغمض ناظري ليل الحمام  
من الدنيا بأنباء الأنام  
ويؤنس وحشتي ترجيع هام  
وبالزهر المنور والغمام  
بأحلام كأحلام النيام  
فتعقب في نوافحه عظامي  
عبست لوجهها فوق الرغام

ستغرب شمس هذا العمر يوماً  
فهل يسرى إلى قبري خيال  
ويؤسى طيف من أهوى سميري  
وأحلم بالزواهر دائرات  
ألا ليت النيام هناك تحظى  
وليت الورد يورق فوق رمسي  
وأبسم في أزاهره لدنيا

فأجابني بأبيات يقول منها :

فلا طيف يساعد باللمام  
وأولى بالمقادر والنظام

وكان النصف أن نرضى بموت  
أليس الكون أكبر منك شأنًا

فراجعته بالأبيات الآتية :

تنير حواشي الموت الزوام  
منافذ حسه سافى الرغام  
بعيش نوره ظل الحمام  
فما أبكى رحيلي أو مقامي  
كقطر الغيث في اللجج الطوامي  
سناها إن قضيت إلى ظلام  
وإن حسرت لحاظ المستهام

أبيت على أحلام الرجمام  
رضينا بالحمام أصم يحشو  
رضينا بالحمام كما رضينا  
خلعت اسمي على الدنيا ورسمي  
حياتي في حياة الكون طراً  
وما شمس الحياة بمستحيل  
يظل الحسن في المعشوق حسناً

\*\*\*

(\*) أحلام الموتى : الجزء الأول .

### ضيق الأمل (\*)

شرُّ ما يلقي الفتى أجلاً ضيقٌ عن واسع الأمل  
ولشرُّ منهما أملٌ ضيقٌ في فسحة الأجل

\*\*\*

### الشيء من غير معدنه (\*)

ليس أضنى لفؤادى من عجز تتصايبى  
ودميم يتحالى وعليم يتغابى  
وجهه يملأ الأر ض سؤالا وجوابا

\*\*\*

### خف العيش (\*)

خف العيش فإن الموت لا يفجع مـولودا  
وإن الموت إذ يأتى لك لا يلفيك مـوجودا

\*\*\*

### السعادة (\*)

إن الشقى الذى لا صنو يشبهه وللأصاغر أشباه وأمثال  
من شابه الناس سرته مودتهم ومن علا عنهم ساءت به الحال  
فاهناً بمجدك إذ تشقى بعزلته وليحظ بالصفو أوغاد وجهال  
إن السعادة تحت الأرض معدنها لا يطلب السعد من أوته أجيال

(\*) الشيء من غير معدنه : الجزء الأول .

(\*) السعادة : الجزء الأول .

(\*) ضيق الأمل : الجزء الأول .

(\*) خف العيش : الجزء الأول .

## زماننا (\*)

فشت الجهالة واستفاض المنكر  
والصدق يسرى فى الظلام ملثماً  
إننا لفى زمن كأن كباره  
من كل ذى وجه لو أن صفاته  
بئس الزمان لقد حسبت هواءه  
وكان كل الطيبات يردها  
وثب اللثام إلى ذراه فقهقها  
مانيل فيه مطلب إلا له  
وبقدر ما بذل امرؤ من قدره

فالحق يهمس ، والضلالة تجهر  
ويسير فى الصبح الرياء فيسفر  
بسوى الكبائر شأنها لا يكبر  
تندى لكان من الفضيحة يقطر  
دنساً وأن بحاره لا تطهر  
فيه إلى شر الأمور مدبر  
إن القرود لبالتسلق أخبر  
ثمن من العرض الوفير مقدر  
يُجزى ، فأكبر من تراه الأصغر



## صلاح المشيب (\*)

أبعد الشيب ترغب فى الصلاح  
فرغت من الحياة فأنت ترجو  
رجعت عن الحرام وأنت عندى  
فما تقوى الشيوخ سوى اضطرار

وتزهّد فى المداممة والملاح  
حياة فى الفراديس الفساح  
عجزت عن المحرم والمباح  
كتقوى اللص بات بلا سلاح



(\*) زماننا : الجزء الأول . ١١١ (١٠٦ فقرة ٢٦) .

(١) الصفاة هى الصخرة . كأن هذه الوجوه من الصخر الذى لا يندى .

(\*) صلاح المشيب : الجزء الأول .

## عمر يوم (\*)

من الناس فدم يومه مثل أمسه      فأيامه ما عاش يومٌ مكرّر  
تسرّبل حينًا بالحياة فشانها      كما يلبس الخنزُّ الأجيرُ المسخر

\*\*\*

## الملام (\*)

أنا لا ألووم ولا ألام      حسبي من الناس السلام  
ليس العتاب بمصلح      خللا توارثه الأنام  
أنا إن غنيت من الأنا      م فقد غنيت عن الملام  
وإذا افتقرت إليهم      فاللوم من لغو الكلام

\*\*\*

## الفضل المغموط (\*)

إذا كنت ذا فضل فلا تكُ غابطًا      جهولاً بلا فضل لديه يُعظّم  
لعلك لا ترضى ، وقدركُ حاملٌ      بأنك تغدو مثله وهو مكرّم  
وأجملُ ألا يعرف الناس فاضلا      ويعرفهم ، من أن يموق ويعلموا

\*\*\*

## قانون العظماء (\*)

لا تلحّ ذا بأس وذا همّة      على ذنوب العصبية الغلب  
فليس مقياسك مقياسهم      ولا همُّ مثلك في المأرب

(\*) عمر يوم : الجزء الأول .

(\*) الملام : الجزء الأول . (١٢٠ - ١١٧ - فقرة ١٠٦) .

(\*) فضل المغموط : الجزء الأول .

(\*) قانون العظماء : الجزء الأول .

والليث لا توثق أعضاده  
انظر إلى ما خلفوا بعدهم  
لم يخط إن داس رؤس الورى  
من ركب الهائل من أمره  
حبالة تنصب للثعلب  
من المعالى ثم لم واعتب  
من علق كفافه بالكوكب  
فعدره فى ذلك المركب

\*\*\*

### مدح الناس (\*)

ما عهدنا الأنام أجودَ بالمد  
إنما يُظهرُ الأنام ضئيلاً  
ح لأعلاهم لديهم مكانا  
ليس يخفئهم إذا هو بانا

\*\*\*

### حب النفس (\*)

ما فى الأنام سوى محب وامق  
فى كل قلب صورةٌ معبودة  
لا القبح ينقصه وليس بزائد  
عشق تملك كل نفس حية  
سكن الغرام بكل قلب خافق  
وكمينٌ وجد بالجوانح عالق  
حسن الشمائل فى هواه الصادق  
فى الكون والمعشوق عين العاشق

\*\*\*

### كنت فصرت (\*)

كأس الحياة أعلينى على ظمأ  
وأسكرينى حتى لا يكون ردى  
وفتشى فى زوايا القلب فاقتدحى  
إنى حسبت حياتى غير واحدة  
وبلى بالحُمىّا طين صلصالى  
إلا كما غاب حس بعد جريال<sup>(١)</sup>  
ظناً بظن وبلبالا ببلبال  
من التغير من حال إلى حال  
.....

\*\*\*

(\*) مدح الناس : الجزء الأول . (\*) حب النفس : الجزء الأول .

(١) جريال : خمر ، والمقصود أن خبر الموت ما كان من فرط الشيع بالحياة كالغيبوبة بعد الارتواء من الخمر .

(\*) كنت فصرت : الجزء الأول ١٢٢ (١١٨) (فقرة ١١٠) .

إن الحياة حياة كيفما اختلفت  
كم ذا أهبت بروحى أن تفارقنى  
فالألآن أنشد آلامى وأحمدها  
ألوانها من مسراتٍ وأوجال  
ورحت أجفل منها أى إجفال  
كيما أحس بروحى بين أوصالى \_

\*\*\*

### الغنى والسعادة (\*)

لا تحسدنَّ غنيًا فى تنعمه  
تصفو العيون إذا قلت مواردها  
قد يكثر المال مقرونًا به الكدر  
والماء عند ازدياد النيل يعتكر

\*\*\*

### يا كتبى (\*)

يا كتبى أشكو ولا أغضب  
يا كتبى أورثتني حسرة  
يا كتبى ألبست جلدى الضنى  
كم ليلة سوداء قضيتها  
كأننى ألمح تحت الدجى  
والناس إمّا غارق فى الكرى  
أو عاشق وافاه معشوقه  
أو سادى يحلم فى ليله  
ينتسفع المرء بما يقتنى  
إلا الأحاديث وإلا المنى  
إذا أرانى النور قبحًا فىا  
يا كتبى أين ترى المنتأى  
أنقت منى ما يضمن الورى

ما أنت من يسمع أو يُعتب  
هيهات لا تنسى ولا تذهب  
لم يغن عنى جلدك المذهب  
سهران حتى أدبر الكوكب  
جماجم الموتى بدت تخطب  
أو غارق فى كأسه يشرب  
فنال من دنياه ما يرغب  
بيومه الماضى وما يعقب  
وأنت لا جدوى ولا مأرب  
وخبرة صاحبها متعب  
حُسن الذى يضمه الغيهب  
عن أسرارواحك والمهرب  
به على الله ولم يذنبوا

(\*) الغنى والسعادة : الجزء الأول .

(\*) يا كتبى : الجزء الأول .



من ضوء عينيّ ومن صحتي  
ومن شباب فيك ضيعته  
لو كنت كالجبار في نقيمتي  
في ذمة الطرس وفي حفظه  
لا رحم الرحمن فيمن مضى

سديّ ومن وقتي وما أكسب  
فما أنا إلا الفتى الأشيب  
لكان في النار لها معطب  
عمر تقضي شطره الأطيب  
من علم العالم أن يكتبوا

\*\*\*

### الشيب الباكر (\*)

ما أقبل الليل حتى طرت بالقمم  
وما انقضى شفق الأيام عن عمري  
لو كنت تحسب أيامي لما خطرت  
دون الثلاثين تعرفوني؟ وما انصرفت  
مرت بقادمتي نسر موليّة  
وما اعتدادك بالأيام تحسبها  
إذا ألمًا بإنسان صحبتهما  
ما أنت طارق دار لا رفيق بها  
قد شبت والشعر مسودّ فما عجبني  
ما كان مسودّ شعري وهو مشتمل  
قل لابن تسعين لا تحزن فذا رجل  
إذا ادكرت شبابًا في النعيم مضى  
وما انتفاعي وقد شاب الفؤاد سدي ،  
وليس ما يخدع الفتيان يخدعني  
ياشيب ضاقت بك الدنيا بأجمعها  
من لا يبالي أفجر أنت تنذره  
يامرحبًا بصباح ليس يسلبني

ياصبحُ جرت على الظلماء في القسم  
فكيف لحت بفجر منك متهم؟  
يداك ياشيب في مسودة اللّم (١)  
إلا كما تنقضي الأعوام في الحلم؟  
وكنت أعهد فيها ثقله الرحم  
وإنما أنت خدن الويل والألم  
فانزل فقد نزل في أعظمي ودمي  
ولست مهريم قلب ليس بالهرم  
من واضح الشيب بعد الشيب في القتم  
عليك إلا كجلباب من الكتم (٢)  
دون الثلاثين قد ساواك في الهرم  
لم يذكر من شباب كان أو نعم  
إن لم تشب أبدًا كفى ولا قدمي  
كلًا ولا شيم الفتيان من شيمي  
فانزل بلا ضائق بالشيب أو برم (٣)  
بالصبح أم أنت ضوء النجم في الظلم  
صفوا ، وتعدًا لليل فيه لم أتم

(١) اللّم : جمع لمة وهي الشعر .

(\*) الشيب الباكر : الجزء الثاني .

(٢) الكتم : صبغ للشعر والمعنى أن الشعر الأسود الذي ينطوى على قلب أشيب إنما هو كالشيب المصبوغ .

(٣) برم : متضرر .

## إيه يادهر (\*)

إيه يادهر هات ماشئت وانظر عزمات الرجال كيف تكون  
ما تعسفت في بلائك إلا هان بالصبر منه مالا يهون

\*\*\*

## الخداع القاتل (\*)

إلام تخدعنى عيني وما انخدعت  
جربت كل خليل في مودته  
أكلما ضياء لى نجم فأتبعه ،  
أكلما قلت هذا جوهر ، نطقت  
أكلما لاح لى صيد فأحسبه  
أكلما قلت هذا كوثر خضير  
ويلاه ا ما أحقر الدنيا وأبغضها  
عز الكمال على خلق الخيال فما  
نفسى ولكنها تهفو مع البصر  
فما جمعت يدى إلا على صفر<sup>(١)</sup>  
خبا الضياء فلم أبصر سوى كدر  
عليه دون بنانى حسة الحجر  
صيد الأسود ، إذا الجرذان فى الأثر  
تجمع الصاب لى فى الكوثر الخضر<sup>(٢)</sup>  
لم ينج أحسن ما فيها من القدر  
طماعه المرء أن يلقاه فى البشر

\*\*\*

## الهداية (\*)

كم فى السماء نجوم ضلت سواء السبيل  
وأنت فى الأرض تبغى هدياً بغير دليل ؟

\*\*\*

(\*) إيه يا دهر : الجزء الثانى .

(\*) الخداع القاتل : الجزء الثانى .

(١) صفر : خلو . (٢) الخضر : البارد .

(\*) الهداية : وحى الأربعين .

## سحر الدنيا(\*)

سوف يبقى ، ويذهب الكهان	سحر دنياك يا أخى قديم
ت وفيها الشموس والأغصان ؟	أفيمضى بسحرها كاهن ما
ت وفيها الثغور والأجفان ؟	أفيمضى بسحرها كاهن ما
ت وفيها الألحان والألوان ؟	أفيمضى بسحرها كاهن ما
ر ، وفى كل حقبة ترجمان	كاهن الأولين أول مسحور
م عليها الإنشاد والتبيان	سحر دنياك دائم حيثما دا
مت عليها الحياة والإنسان	سحر دنياك دائم حيثما دا

\*\*\*

## فلسفة حياة(\*)

هات لى الحسن الذى ليس يضيع	الغرام الملك ، والملك الضياع
أو قصيداً راق ، أو زهر ربيع	ليلة قمرء ، أو سحر سماع
قلت خيراً ! بالذى نشرى نبيع	قال قوم زينة الدنيا خداع

\*\*\*

أنا أنعماها ولكن لا أصوم !	زاهد الهند نعى الدنيا وصام
أنا أرعماها ، ولكن لا أهيم	طامع الغرب رعى الدنيا وهام
وليلم من كل حزب من يلوم	بين هذين لنا حد قوام

\*\*\*

يم الصحراء وانظر قفرها	أيها السائل : ما بعد الممات ؟
حالة تحمد يوماً سرها	ما وراء القبر فى قول الثقاة
لا ولا ترضى حياة غيرها	لست بالراضى حياة كالحياة

\*\*\*

(\*) فلسفة حياة : وحى الأربعين .

(\*) سحر الدنيا : وحى الأربعين .

يعبد الأقوام ما يخشونه  
ليس ينسى الله من ينسونه  
إن وصلتكم أو وقفتكم دونه  
وأنا أعبد ما لست أخاف  
فعلام البحث فيه والخلاف  
لم يقف دون مقام أو مطاف

\*\*\*

شرعك الحسن فما لا يحسن  
ليس فى الحق أثامٌ بيّن  
ماعددا هذين مما يمكن  
فهو لا يحلو ، وإن حلّ الحرام  
غير مسخ الحسن أو نقص التمام  
فاستبحه ، على الدنيا السلام

\*\*\*

## إنذار الغضب

إلى الحق المحتجب (\*)

ياحقُّ لا تبرح خبائكُ  
فيم الإباء ؟ ولم نكن  
فالزم مكانك فى الثرى  
ما الروضة الغناء ذا  
والناس لا يجفوننا  
والحسن عند المبطل  
ما فاز من يرجو رجاءنا  
أنا إن سلوتك لم أكذ  
ياحق هذا حسدنا  
إن جئتنا طوعاً فجئ  
أتعبتنا سعياً وراءك  
ياحق إلا أصدقاءك  
إن شئت ، أو فالزم سماءك  
بلّة إذا حُرمت ضيائك  
يوماً ، إذا علموا جفائك  
ين ، وعند من يهوى عدائك  
لك فى الحياة ولا نساءك  
أشتاق ما يغنى غناك  
فاختر ظهورك أو خفائك  
أو لا فلا تبرح خبائك !

\*\*\*

(\*) إنذار الغضب : وحى الأربعين .

## كل ما فيها امرأة (\*)

أَيُّمَا لَفْظَةً جَرَتْ      من فم المرأة امرأة  
تبتغى الزوج من فئته      والأخلاء من فئته  
ليس بالجسم وحده      يعرف «الجنس» منشأه

\*\*\*

## المعروف والمنكر (\*)

كل ما تصنع الحياة يُرجى      من بنيتها قبوله واعتقاده  
فإذا أنكروا قبيحاً ففى القبر      ح من الموت لونه أو شعاره  
ذاك لب اللباب فى كل شيء ،      شطُّ بالفكر أو تدانى مزاره

\*\*\*

## حكمة التوائم (\*)

حكيمٌ ذلك التوأم      ومن أبائه أحزم  
تهيب أرضهم فرداً      فجاء بصاحب ملزم  
ولو جاء بجيش كا      ن فى تدبيره أحكم!

\*\*\*

(\*) كل ما فيها امرأة : «الجنس» عابر سبيل ص ١٠٨ .

(\*) المعروف والمنكر : وحى الأربعين .

(\*) حكمة التوائم : وحى الأربعين .

## على بحر الحياة (\*)

أمن نظرة الأباد والمثل الأعلى  
لقد كانت الأجيال عندي قريبة  
نظرتُ إلى عليا الحياة أرودها  
فأليت أفضيها كمن راح طافياً  
فإن شئت قل هذا غريق وإن تشأ  
إلى اليوم بعد اليوم والنظرة العجلى ؟  
فقد عادت الساعات توسعني ثقلا  
فألفيتها صفرًا ، ولم أحمد السفلى  
على اليمِّ ، لم يضرب يداً فيه أو رجلا  
فقل سابح لم يدر أقبيل ولئى

\*\*\*

## نقمة فى نعمة (\*)

نعمة الإحساس ما برحت  
لا يحس الفقد فاقدها  
نعمة فى طيها نقم  
ونصيب الواجد الألم

\*\*\*

## رعونة الحياة (\*)

فيم اقتحام جنين واهن عطل  
هى الرعونة فى طبع الحياة ثوت  
أرضاً أبوه بها حيرانً مهموم  
وإنما حكمة الأقوام تعليم

\*\*\*

- 
- (\*) على بحر الحياة : وحى الأربعين .
  - (\*) نقمة فى نعمة : وحى الأربعين .
  - (\*) رعونة الحياة : وحى الأربعين .

## بنية قوية (\*)

تعاقب السوس والجراد وما      باد ربيع ولا انطوى شجر  
فلا تنحف أفة ولا غيرا      يُمنى بها فى الضمائر البشر  
دنياك هذى قوية صمدت      لكل شر جرى به القدر

\*\*\*

## ما فوق الحياة (\*)

يا طالباً فوق الحياة مدى له      يعلو عليها - هل بلغت مداها ؟  
ما فى خيالك صورة تشاقها      إلا وحوالك لو نظرت تراها  
ولو استويت على الخلود وجدتها      كفوًا لعينك لا تروم سواها

\*\*\*

## على الشاطئ (\*)

وردوا البحر فأهلاً      بهم - يابحر - أهلا  
أنت لا تحفل منهم      من ولى أو من تولى

\*\*\*

نزلوا شطك غيبداً      وشبابا ومشيبا  
طلبوا فى الماء بردا      فذكا الماء لهيبا

\*\*\*

(\*) بنية قوية : وحى الأربعين .

(\*) ما فوق الحياة : وحى الأربعين .

(\*) على الشاطئ : وحى الأربعين .

وردوا البحر عطاشا      رشفوه . غرفوه !  
لو يكون البحر بحرًا      من سرور نرفوه

\*\*\*

المساكين يريدو      ن من الدنيا اتساعا  
اخدعوها ، فهى لاتو      سعكم إلا خدعا

\*\*\*

وإذا لاحت بوجهه      يملأ الأبصار رعبا  
فاضحكوا منها وقولوا      ما أخيلى ما أحبا !

\*\*\*

وإذا مدت إليكم      بيد فيها الحمام  
فخذوا الموت وقولوا      هو خلدٌ وسلام !

\*\*\*

### نصف رغيف (\*)

عجبي للحياة أشرف ما تحو      به وقف على الحقيير الطفيف  
صفحات السماء والأرض طرا      والمعانى من تالد وطريف  
والوجوه التى تشوقك حسنا      تنطوى إن فقدت نصف رغيف

\*\*\*

### ذات وجوه (\*)

وجوه حياتنا متعدداً      ودع عنك البراقع والطلاء  
فإن تحمد وسامتها صباحا      فقد تنعى دماها مساء

\*\*\*

(\*) ذات وجوه : وحى الأربعين .

(\*) نصف رغيف : وحى الأربعين .



## ضلال الخلود (\*)

كان فى الأرض قبل عشرين ألفا  
 كان ، لا شك فيه عندى ولا مية  
 نظم الشعر فى الحسان وحيى  
 ليت لى من قصيده بيت شعر  
 ليت لى من قصيده فرد بيت  
 اشترى بيته بديوان شعب  
 ضلة للخلود نأسى عليه ،  
 من سنى الأرض ، شاعر عبقرى  
 ن ، وإن شك جاحدٌ وغبى  
 قبلة الشمس وهو داع شجى  
 فى ثنايا البلاذ يرويه حى  
 صح أم لم يصح منه الروى  
 ين ، فأين المساوم الصيرفى ؟  
 أخذ الخالدين فىنا دعى !

\*\*\*

## أصداء الشارع (\*)

بنو جرجا ينادو  
 وإسرائيل لا يألو  
 وبتراكى إلى الجو  
 وفى كفيه أوراق  
 وأقزام من اليبابا  
 وإن لا تكن الفصحى  
 قريب كلها الدنيا  
 دعى الداعى فلبوه  
 إذا ناديت يا دنيا  
 فما فى الناس هاذاك  
 ن على تفاح أمريكا  
 ك تعريبًا وتتركيا  
 د على الإسلام يدعوكا  
 بكسب المال تغريكا  
 ن بالفصحى تحيىكا  
 فبالإيماء تغنيكا  
 كرجع الصوت من فيكا  
 طغاة وصعاليكا  
 ر من ذا لا يلبىكا ؟  
 ولا فى الأرض هاتيكا

(\*) ضلال الخلود : وحى الأربعين .

(\*) أصداء الشارع : عابر سبيل .

## عصر السرعة (\*)

طاروا وداروا مسرعين فى الثرى      يركب منهم رأسه من ركبا  
لولم يكن هذا الزمان أفنة      ما اتخذوا السرعة منه مهربا

\*\*\*

## عسكرى المرور (\*)

متحكم فى الراكبين      وماله أبداً ركوبه  
لهم المشوبة من بنا      نك ، حين تأمر ، والعقوبة  
مر ما بدالك فى الطريق      ورض على مهل شعوبه  
أنا ثائر أبداً ومما      فى ثورتى أبداً صعوبه  
أنا راكب رجلى فلا      أمر على ولا ضريره  
وكذاك راكب رأسه      فى هذه الدنيا العجيبه

\*\*\*

## الفنادق (\*)

فنادق تشبه الدنيا لقناء      وتفرقة ، وإن قصر المقام  
تقول لكل من وفدوا عليها      بأن العيش نهب واغتنام  
فمن تلقاه فى يوم صباحا      تفارقه إذا جنّ الظلام  
ورب عصية فى الحب باتت      وأقرب من بدايتها الختام  
تقول لقلبها ما الحب إلا      أمان حيث يزدحم الزحام  
فلا سر هنالك مستباح      ولا شوق هنالك أو غرام

(\*) عصر السرعة : عابر سبيل . (\*) عسكرى المرور : عابر سبيل . (\*) الفنادق : عابر سبيل .

منازلُ كل ما فيها انسجام !      منازل كل ما فيها انقسام !  
وما افتترقت شعوب الأرض يوماً      كما افترقوا ، إذا انصرفوا أو هاموا  
ففيهم يافتُ حيناً وشيثُ      وفيهم تارةً حام وسام

\*\*\*

### المصرف (\*) «البنك»

شبران من ذاك البناء  
بينى وبين المال والدنيا العريضة والشراء  
ليست بأقصى فى الرجاء  
من حفرة المدفون فى شبرين فى جوف العراء  
كلا ! ولا أدنى على قرب المزار لمن يشاء  
أعرفت أماد السماء !؟

\*\*\*

فى سكتى أبدا وما  
من سكة أبدا إليه ، ولست ألغز عندما  
أصف الطريق أو الحمى  
أنظر بعينيك البناء سما وطل وأظلما  
واسأل : أهذا مصرفٌ ملأوا جوانبه دما ؟  
تجد الصواب مجسما

\*\*\*

فيه دم لا شك فيه  
فى كل طرس أو كتاب أو سجل يحتويه  
ودم المقتتر والسفيه  
يجرى هناك وأنت تحسبه من الورق الرفيه  
نُغليه كالدم فى العروق سرى ، وكالدم نتقيه  
وسل المدلس والنزيه !

\*\*\*

(\*) المصرف : عابر سبيل .

\*\*\*

سلنى فلم أك طالبا  
ورقاً هنالك على الرفوف أنال منه جانبا  
وأعد منه حاسبا  
ألا لأوراق أراها قارئاً أو كاتباً  
ولما تجيش به الخواطر حاضراً أو غائباً  
ودع الحسود الغاضباً

\*\*\*

يارب .. وياخلق! (\*)

يارب!

يارب أعطيناك أرواحنا فى هذه الحرب وفى الماضىة  
يا ربنا فاقض لنا مرةً بالسلم فى أيامنا الباقية

ياخلق!

ياخلق ما أرواحكم سمحةً عندى ، ولا إن سمحت كافيه  
أعطيتم إبليس أضعافها من حَيَواتِ عندكم غاليه  
وبعثتم فى سوقه كل ما وهبتكم من عيشة راضيه  
لم تشتروا السلم بأرواحكم بل اشترىتم نعمة ثانيه  
عطاؤكم إبليس سمحٌ بلا أجر ولا أمنيّة خافيه  
وما بذلتكم قط لى قربةً إلا رجاء العفو والعافيه!

\*\*\*

(\*) يارب .. يا خلق! : أعاصير مغرب .

## بابل الساعة الثامنة (\*)

( في بعض الأحياء يمنع الشرط نداء الباعة قبل الساعة الثامنة ، فيجتمع الباعة عند مداخل تلك الأحياء صامتين متأهبين ، حتى إذا وافت الساعة المحدودة اندفعوا دفعة واحدة ينادون على السلع ، كلٌ وما يبيع ، وهي خليط لا تأتلف أصداؤه ولا أشياؤه ، فهى بابل لامراء ا .

قابلٌ بين بابل هذه وبابل الفجر الذي تختلط فيه أصدااء الطبيعة مثل هذا الاختلاط ، ولكنها تنسجم في معناها المبرر باستئناف الحياة وعودة النور ، وإن هذه المقابلات جميعاً لحقيقة في الشعر ببعض الأصغاء ) .

تثور في حلتنا الساكنة	كم بابل في الساعة الثامنة
ولم تكن عجماء أو واهنة	خفية الأصدااء لا تنجلي
تبين منها لفظه بائنة	شتى فإن أفردها لم تكد
يتعتع الأحرف أو راطنة	كأما تصغى إلى راطن
عشرون في حلقومه قاطنة	فلفظة ينطقها دونها
قرينة بينهما قارنة	واسمٌ يليه اسم وماجمعت
لم تدنها أوصافها المائنة	إن بعدت عن سامع أو دنت
طباق والريحانة الفاتنة	البرتقال الحلو والفحم والال
خشاب والزينة والزائنة	والبيض والأثواب والتبغ والأ
مثلوجة إن شئت أو ساخنة	وأشربات العصر في حينها
ربابة كالهرة الداجنة	والنأى والأرغن تتلوهما

(\*) بابل الساعة الثامنة . عابر سبيل .

ومن يناديها ويدعو بها  
مخلوطة ممزوجة كلها  
في بابل الباعة تلك التي  
يحسبها الشرطي حتى إذا  
أطلقها فانطلقت فجأة  
تجد أقصى الجدل لكنها  
إليه ، في زوبعة زابنة (١)  
معجونة في لفظها عاجنة  
تسمعها لا بابل الحائنة  
حانت لديه الساعة الثامنة  
على الحمى كالغارة الكامنة  
في السمع كالمجنونة الماجنة

\*\*\*

إذا تمادى النوم بي ضحوة  
أيقظني من بابلي هذه  
أو أرقنتني خطرة رائنة  
نفير حرب في القرى الآمنة

\*\*\*

### عباد الطغيان (\*)

كلكم . كلكم مع الغالب الظا  
لو وقفتم يوماً إلى جانب المغلو  
لم لا تعدموا من الظلم رغما  
ب ما فاز غالباً قط ظلما

\*\*\*

### اعرف ما ترميه تعرف ما تجنيه (\*)

تعلم كيف تستغني  
فمن يجهل ما يُلقى  
إذا ماشئت أن تغني  
فقد يجهل ما يُجني

\*\*\*

---

(١) زابنة : دافعة .  
(\*) عباد الطغيان : أعاصير مغرب .  
(\*) اعرف ما ترميه : وحى الأربعين .

## فصد ! (\*)

قالوا هي الحرب فصدُّ به الشفاء يُؤمِّل  
قلنا : نعم . فصد عرق حتى وإعفاء دُمِّل !

\*\*\*

## الخلود المزدري (\*)

نفوسٌ أعاف مقامى بها وسجنٌ أعاف وجودى به  
فدع عنك يا صاحبي خالد فلا خير فى عيشهم سرمدا  
فرب خلود كقيد السج  
أأخلد فيها ؟ لبئس الخلود !  
أليس كفيلا ببغض الوجود ؟  
يك . وقل من مُزكِّ لهم أو شهيد  
إذا سُرمدا فى ضمير القرود  
ين ونسيان قوم كفك القيود

\*\*\*

## الشعر (\*)

إنى ألوذ بشعرى حين يطرقتنى  
والشعر من نفس الرحمن مقتبس  
كأن من صُور إسرافيل دعوته  
يظل ينطف من ماء الحياة ندى  
فما يزال لراويه وقائله  
يجنى المودة مما لاحياة له  
من الطوارق نُزَّالٌ وضيفان  
والشاعر الفدّ بين الناس رحمان  
لو يسمعُ الصوريوم البعث صفوان  
على الجماد فيزكو فيه ريعام  
من الخلائق سُمَّار وخلصان  
إذا جفاه من الأحياء خيوان

(\*) فصد : أعاصير مغرب .

(\*) ٩ الخلود المزدري : أعاصير مغرب .

(\*) الشعر : من قصيدة الحب الأول (جزء ١) ٣٧ (٢٠ بقرة ٥٤) .

والودق يبكيه دمع منه هتان  
ثغر الورود ومال السرو والبان  
للريح والغاب أبواق وعينان  
كأما هو فى الدنيا سليمان  
ما فرقته أقانيم وصلبان  
: دين لعمرك لا تنفيه أديان  
لولا التجاذب ما ضمتك أكوان  
إلى الحياة بما يطويه كتمان  
خرساء ليس لها بالقول تبيان  
ففى صحائفه للشعر ديوان

ويحسب النجم الحاظا تساهره  
إذا تجهم وجه الناس ضاحكه  
أومل هاتفة الأصوات أسمعته  
تفضى له ألسن الدنيا بما علمت  
لقد عبت الأقانيم التى جمعت  
الحب والشعر دينى والحياة معا  
هى الحياة جنين الحب من قدم  
والشعر ألسنة تفضى الحياة بها  
لولا القريض لكانت وهى فاتنة  
ما دام فى الكون ركن للحياة يرى

\*\*\*

### سرفى طريقك (\*)

تحفل بمن جد فى لوم ومن لعبا  
ويغضبون على من يحفل الغضبا

سرفى طريقك بين اللاتمين ولا  
فالناس يرضون عمن ليس يحفلهم

\*\*\*

### الخلاصة (\*)

عنه ، وإن كانت خلاصة ماهر  
يغنى العيون عن الربيع الزاهر

ليست خلاصة كل شىء غنية  
فالشهد وهو خلاصة الأزهار لا

\*\*\*

(\*) سرفى طريقك : وحى الأربعين .

(\*) الخلاصة : وحى الأربعين .



## وصايا معكوسة (\*)

من عمل بها فعليه وزرها، ومن لم يعمل بها فأجره على الله

(إذا قال الرجل لرسوله : « اذهب إلى السوق فهات  
عنبا حامضا ! » فليس معنى ذلك أنه يطلب العنب  
الحامض وإنما معناه أنه يأباه وينبه إلى اجتنابه ،  
وكذلك هذه الوصايا إنما هي وصايا أسف وتحذير  
وليست بوصايا رضا وترغيب .  
والقصد منها أن تصف ما يقع أحيانا بين الناس ،  
وتنكر أن يشيع ) :

## الضعة والشرف (\*)

يوما وليئا للنبيل الطاهر	وال المدئس بالعيوب ولا تكن
والنبيل فيه سبيل كل تناحر	فدؤوا المعائب لا تناحر بينهم
والنبيل ليس بأمن للغادر	وذوو المعائب آمنون لمن وفي
والنبيل محصورٌ قليل الناصر	وذوو المعائب مالهم من حاصر
والنبيل ما لهناته من ساتر	وذوو المعائب يسترون خلالهم
والنبيل ما لكماله من عاذر	وذوو المعائب عذرهم فى نقصهم
والنبيل ما لشقائه من آخر	وذوو المعائب ينعمون بحظهم
يسعى إليك مع الخئون الخافر	ولرب ربح فات من ذى ذممة
أولا فدعه إن استطعت وخاطر	رأى السلامة إن أردت فخذ به

\*\*\*

(\*) وصايا معكوسة : وحى الأربعين  
(\*) الضعة والشرف . وحى الأربعين .

## بمن تثق؟! (\*)

ثقى بالرزيلة تلقها      فى كل حين حاضرة  
إن الفضيلة قلما      تلقاك إلا عابرة  
حتى الأفاضل عرضة      لهوى الهنات البادرة  
مماكل يوم يُرتجى      عطف النفوس الطاهرة  
ومن النوادر أن ترى      عند التعطف قادة  
من لم يدثر فى دهره      دارت عليه الدائرة

\*\*\*

## ومن تكون (\*)

### ومن لا تكون

كن بينهم « بوذا » فإن لم تطق  
أو عش معافى بينهم لا ترى  
قد ضل من يطلب إصلاحهم  
يأمنهم من فاتهم طائعا  
أو راح منهم طالب نفعه  
من هان أو هان السورى عنده  
أولئك الرهط الذى لم يزل  
يابؤس أرض لا ترى فوقها  
فكن كتيمورونيرونا ..  
إصلاحهم دنيا ولا دينا  
لا غرو أن سموه مجنوننا  
أو ساقهم كرها مطيعينا  
لا عاليايأبى ولا دونا  
أو سامهم فى ظلمه الهونا  
يأمن ما يخشى النبيونا  
إلا طغاة أو مرائينا

\*\*\*

(\*) بمن تثق : وحى الأربعين .

(\*) من تكون : وحى الأربعين .

## صور الرجاء (\*)

أمسيت أذكر ماضى من صبوتى      والذكر آمال الزمان الغابر  
قد ييأس الإنسان من غده ولا      تلقاه ييأس من حنين الذاكر  
ماشئت من صور الرجاء فلذُ به      بعضُ الغد الآتى كأمس الدابر

\*\*\*

## قرش معقول (\*)

إن أحبوا القرش لم يجدوا      عجباً فى حبه الخطر  
فإذا ما الطفل هام به      جعلوه طرفة السمر  
يامحبي القرش ويحكمُ      هل سمعتم أصدق الخبر؟  
هل علمتم فى طرائفكم      أى قرش بالهيام حَرٍ؟  
ذاك قرش الطفل نضحك من      حبه إياه فى الصغر  
وهو أولى من قروشكم      كلها بالحب والسهر  
هو « حقّ » عنده جليل      حاضر الميعاد والأثر  
ثمن الحلوى يلذ بها      وجمال الحسن والنظر  
وأفنانين الملاعب لم      تخل من نفع ومن ثمر  
وهو وهمٌ فى خزائنكم      وخيال كاذب الوطر  
وسجين ثم مدّخر      لرجاء غير مدخر  
لا تعيبوا الطفل وانتفعوا      منه بالآيات والعبر  
الحياة الحق ناضرة      فاقطفوا من غصنها النضر

\*\*\*

(\*) صور الرجاء : وحى الأريعين .

(\*) قرش معقول : عابر سبيل .

## جلال الموت (\*)

أرى فى جلال الموت إن كان صادقا      جلاله حق لا جلاله باطل  
فلا تجعلن الموت حجة كاذب      لمدحة مذموم ورفعة سافل

\*\*\*

## عصر السرعة (\*)

- ١ -

طار فى الذرى	هام فى السهول
مسرع الخطى	حيثما يجول
مماله عدا	عدوة الوعول
مماله سطا	سطوة السيلول
فى صعوده	يشبهه النزول
تلك سرعة الحا	ثم المثلول
تلك سرعة الآ	ثم الخجول
أين سرعة الـ	سعى والوصول ؟

\*\*\*

## التقديس (\*)

عارفُ التقديس رو      حىٌ ، وإن قدس جسما  
ومُهين الجسم جسم      حىٌ ، وإن كان «برهما»  
أنت بالتقديس تسمو      لا بما قدسبت تسمى

(\*) عصر السرعة : عابرسجيل .

(\*) جلال الموت : وحى الأربعين .

(\*) التقديس : هدية الكروان .

## السرور (\*)

منع السرورَ حذارَ قلبيَ قبله      ألا يتمّ ، وبعده التنغيصا  
ويزيدني كلفاً به وضنانةً      ألا يبسح - إذا أُبيح - رخيصا

\*\*\*

## حكمة الجهل (\*)

ألم أقل لك مهلاً      فالناس لؤم وشـر  
لا تولهم منك عطفاً      فهم من العطف صفر  
لو كنت تعلم علمي      لما أصابك ضـر

نعم نعم . قلت هذا      إني بذاك مُـقـرّ  
وأنتَ عندى طفلاً      وأنتَ عندى غـرّ  
وما لِقـولك وزن      وما لنصـحك شكر  
أنفقت عطفك قبلي      وذاك ياصح فـقر  
كم حكمةٌ هي جهل      وغفلة هي فـخر

\*\*\*

## الحكمة الصادقة

حكمةٌ قد تناقضت ،      هذه أصدق الحكم  
ليس للعلم من تما      م إذا الجهل قيل تم  
فاغتنم منه ما بدا      وأنتظم منه ما انتظم

(\*) السرور : هدية الكروان .

(\*) حكمة الجهل : عابر سبيل .

# صفات واشباهُ

## فُرْضَةُ الْبَحْرِ (\*)

يَالَيْتَ نوركِ نافعٌ وِجْدَانِي  
أَرِقُّ يِقْلُبُ مُقْلَتِي وَلِهَانِ  
تَسْرِي مَدَّهَةٌ بِغَيْرِ عَنَانِ  
لَجَجٍ مِنَ الشُّبُهَاتِ وَالْأَشْجَانِ  
بَابُ النِّجَاةِ وَمَوْئِلُ الْخَيْرَانِ

قُطِبَ السُّفِينِ وَقِبْلَةَ الرِّبَانِ  
يُزْجِي مَنَارِكَ بِالضِّيَاءِ كَأَنَّهُ  
وَعَلَى الْخِضَمِّ مَطَارِحٌ مِنْ وَمَضِهِ  
كَمَطَارِحِ الْأَفْكَارِ فِي لُجَجِ عَلِيٍّ  
تَخْفَى وَتُظْهِرُ وَهِيَ فِي ظِلْمَائِهَا

\*\*\*

صَوْرٌ إِلَيْكَ مِنَ الْبَحَارِ رَوَانِ  
شَمَلِ الْأَحْبَةِ فِيهِ وَالْإِخْوَانِ  
نُوحٌ وَلَمْ تَمُخَّرْ عَلَيَّ الطُّوفَانَ  
شَرْقٌ وَغَرْبٌ ، لَيْسَ يَسْتَوِيَانِ  
عَنْهَا وَتَحْفَلُ بِالنَّزِيلِ الدَّانِي  
وَطَنًا ، وَمَغْتَرِبٍ عَنِ الْأُوطَانِ  
مَتَبَايِنِي اللَّهْجَاتِ وَالْأَلْوَانِ  
شَتَّى دِيَارِ جُمُعَتِ بِمَكَانِ  
مَوْجٍ أَشْمُ أَحْمُ (٢) لَيْسَ بَوَانِ  
فِيهَا طَوَافُ الضِّيغَمِ الْغَرَثَانِ (٣)  
وَتَحْصِنْتَ مِنْهَا بَدَارَ أَمَانِ  
لَوْ كَانَ يُبْعَثُ مَيِّتَ النِّيْرَانِ !

أَمْسَيْتِ أَحْدَاقَ السَّفَائِنِ شَرْعُ  
كَالْبَيْتِ يَجْمَعُ بَعْدَ تَشْتِيتِ النَّوَى  
جُودِي (١) كُلُّ سَفِينَةٍ لَمْ يَبْنَاهَا  
فِيهَا التَّقَى بِرِوَجْرٍ ، وَاسْتَوَى  
بَسَطَتْ ذِرَاعِيهَا تَوَدِّعُ رَاحِلًا  
زُمِرَ تَوَافَتْ لِلْفِرَاقِ فَقَاصِدِ  
مَتَجَاوَرَى الْأَجْسَادِ مَفْتَرِقَى الْهَوَى  
فَانظُرِي إِلَى تِلْكَ الْوَجُوهِ فَإِنَّهَا  
فِي فِرْضَةٍ مَتَقَاصِرٍ عَنِ مَتْنِهَا  
مَوْجٌ يَطِيفُ بِهَا وَقَدَّرَانَ الْكُرَى  
أَلْقَيْتِ مَرَاسِيَهَا السَّفَائِنُ عِنْدَهَا  
فَكَأَنَّ ضُوءَ مَنَارِهَا نَارَ الْقُرَى

\*\*\*

(\*) فرضة البحر : الجزء الأول .

(١) الجودي : هو الجبل الذي قيل إن سفينة نوح رست عليه آخر المطاف - والمعنى أن الفرضة كالجود تنتهي

إليها رحلة كل سفينة .

(٢) أحم : أسود .

(٣) الغرثان : الجوعان .

## الخريف (\*)

حتىّ الغمائمَ فى السماء كأنها  
 بيضاء ترتع فى فضاء شاسع  
 طوراً كتمسيح الذبول وتارة  
 ترفو حواشيهـا الرياح وتنتحى  
 والدّوح مهدولُ الأرائك ساهم  
 والماء كالممرور فى وسواسه  
 والشمس ساهية الشعاع كمقلة  
 ضحكُ الطبيعةِ فى الربيع كأنه  
 فإذا تبسم فى الخريف جبينها  
 كالعادة الحسناء يغرب حسنها

طيرٌ سرت فى مستهل ربيع  
 صافى السراة<sup>(١)</sup> على السنا مرفوع  
 كالرغو بين مُفرّق وجميع  
 أوساطها بالفتق والترقيع  
 كالعاشقين هنيهة التوديع  
 يشجوك منه ترنّم المفجوع  
 وطفاة جليلها البكى بدموع  
 ضحك الغريرة فى عناق خليع  
 أبصرت نظرة ريبة وخشوع  
 أثناء شيب فى الشباب سريع

\*\*\*

## أنس الوجود (\*)

تماثيل مصر أنت صورتها الصغرى  
 حياتك أجدى من رجال كأنهم  
 رعى الله من أسوان داراً سحيقة  
 أقام مقام الطود فيها وحوله  
 بعيداً عن الأقران ، منقطعاً بها

وطلّسها الواقى ، وأيتها الكبرى  
 تماثيل لاتحى الصناعة والذكرى  
 وخذلّ فى أرجائها ذلك القصر  
 جبال على الشطين شامخة كبرا  
 فريداً عن العمران ، مستوحشاً قفرا

(\*) الخريف : جزء أول .

(١) السراة : الصفحة .

(\*) أنس الوجود : جزء أول ٢٤ (٦ «فقرة ٤٤٢» ) .



بأظهر منها للضحى كيفما ذرا ؟  
 نطاقاً وأجلى عن مطالعها السترا  
 وجاش على الصحراء فاتقدت جمرا  
 شأبيب ما زحيا وما أقتل القطرا  
 فأنفسنا من حرها شعلة حرى  
 قيام تناجى فى سكينتها الدهرا  
 خطى الزمن الثواب تاركة إثرا

مرصوداً وهل يُعبد الضحى  
 ر الله حول ربوعها  
 مس أهلوها إذا اشتد قيظها  
 ، كأفواه البراكين قاذف  
 شت فينا الحياة ضرائها  
 حيث الدارجون عروشهم  
 لى تلك الرمال كأنها

\*\*\*

.....  
 عبرنا من الماضى إلى الضفة الأخرى  
 فكان له رسما وكان له قبرا  
 مساحيرٌ ترجو كاهنا يبطل السحرا  
 ويُمالأ من أهوائه ذلك الصدرا  
 تغالوا فقالوا الأنبس قدمسخت صخرا  
 فقالوا براها ، ثم أصمتها قهرا

.....  
 ا إليه النهريلا كأننا  
 حية فيه الزمان الذى مضى  
 لنا منه شخوصا كأنها  
 فق ذاك القلب بعد سكونه  
 ا يشبه الخلق صنعها  
 جروا إلا على الله صنعها

\*\*\*

### السماء (\*)

أعجب ما أبصرت من أعجوبة  
 تهولنا قبَّتْها المضروبة  
 كأنها الجمجمة المنخوبة

ماء البرزة (١) المحجوبة  
 نجمها المشبوبة  
 ها الهاوية المقلوبة

\*\*\*

: جزء أول .  
 اليارزة الحسنة .

## وقفه فى الصحراء (\*)

وهل فيك من ورد لغير التوهم !  
 فلا تخدعيني ، إننى لست بالظمى  
 إلى الآل<sup>(٢)</sup> ركب الناس جمعاء فاعلمى  
 عليك ولا آثار مئيت معظّم  
 شماس ، فلم تبني . ولم تتهدمى  
 إلى السعد يوم أو إلى النحاس ينتمى  
 كعهديك لم تعبس ولم تتبسم<sup>(٣)</sup>  
 على الناس أخفى من غوارب أنجم  
 هنالك فى ليل من الغيب أيهم  
 وفى أى ظل من ظلالك يحتمى  
 من النار مؤار العجاجة مظلم  
 إلى علو<sup>(٤)</sup> من قاضى قرار جهنم  
 من النقع تجلى عن خميس عر مرم  
 خياشيمه م القيظ يبضضن بالدم  
 ولا تفرق الغزلان من ناب ضيغم  
 أحب إليها من جوار ابن آدم

هضابك أم هذى أوادى عيلم<sup>(١)</sup> ؟  
 تخايلت كالدنيا وأقفرت مثلها  
 أيا ربة الآل الخلوب وإنما  
 خلوت فلا آثار حتى ثوابت  
 نبا بك عن حال العمار وضده  
 تشابهت الأيام فيك فلم يكن  
 صحارى من الدهر الفسيح جدية  
 لفيك وإن طال الزمان غوارب  
 أضاءت عليها النيرات ولم تنزل  
 إلى أى ركن فيك يلجأ هارب  
 تسدين أرجاء السماء بحاصب  
 ثور كأفواج الدخان تطلعت  
 إذا ما رآها الوحش ولى كأنها  
 يلود ببطن الأرض والأرض جمرة  
 ويذهل حتى يفلت الليث صيده  
 وماسكنتها الوحش إلا لأنها

\*\*\*

- (\*) وقفه فى الصحراء : جزء أول .  
 (١) أوادى عيلم : أمواج بحر .  
 (٢) الآل : السراب .  
 (٣) الزمان فى الصحراء كالمكان صحراء لامعالم لها .  
 (٤) علو : أى السماء .

## السينما توجراف (\*)

بربك ماذا في ستائر ك الطلس (١)  
إذا لم تكن جنًا فمالى عهدتها  
ستور ولكن يُكشف النور عندها  
كأنى أرى فيها قريحة شاعر  
وكالعين إلا أنها تمسك الرؤى  
تردُّ تجاليد القبور كواسيًا  
وتحمدها عين الغريب لأنها  
تميط عن الطرف الحجاب كما رأى  
وكم معجزات للصناعة بيننا

أشباح جنّ تلك تظهر للأنس ؟  
تفر فرار الجنّ من طلعة الشمس  
فنونًا من الأسرار تخفى على النفس  
مصورة للناس فى عالم الحس  
وترسلها رسمًا تراه على الطرس  
وتبعث أشخاص الرفات من الرسم  
تنوب بها الرؤيا لديه عن الحدس  
نبيُّ الهدى فى مكة صورة القدس  
يجىء بها رُسل المعارف والدرس

\* \* \*

## الشتاء فى أسوان (\*)

ألقى الربيع على البشير  
أسوان تزهو حين يذ  
فى كل مربأة (١) بها  
بلد تجود له الطبيب  
لا تستجن شموسه  
نسماته برء العلي  
ما طبُّ جالينوس قي  
كانون أذن بالظهور  
بل كل مخضّر نصير  
نور تألق فوق نور  
عة بالصغير والكبير  
إلا على غير البصير  
ل وماؤه عذب نير  
س بطبه إلا غرور

(\*) «السينما توجراف» : جزء أول .

(١) الأطلس : الأغير إلى سواد وهو لون الصور على اللوحة قبل التلوين .

(\*) الشتاء فى أسوان : جزء أول

(١) مربأة : مكان مرتفع .

أبدًا تحسب به ودا  
من كل شاهقة كأن  
حصن تهاب ظروفه الأ  
ثعها بسور خلف سور  
قلالها عمد الدهور  
فات طراً والشورور

\*\*\*

بولون، أقفر غابها  
سرحك صوادحها وأطلد  
يلقطن حبات القلو  
الفساتنات تكاد إح  
الناهدات كما ترى الأ  
العبهريات الشذى  
الورد فى وجناتهن  
المرسلات الشعر كالز  
متمنطقات بالدمق  
من كل قاع جؤذر<sup>(٢)</sup>  
مثل الشموس برزن للأ  
داراتهن مطالع  
فيهن معترك الغرا  
الخور هن خلقن لل

من كل مختال فخور  
ق ورقه الأيك الغضير  
ب من الجوانح والصدور  
مداهن من حسن تنير  
هرام فى الرسم الصغير  
الكوثریات الثغور  
يضوع فى كل الشهرور  
رياب<sup>(١)</sup> مصغراً غزير  
س مؤزرات بالحرير  
تلقاه أو ظبى غرير  
كوان من فجر الشعور  
لم تدر ما نور البذور  
م ومعرض الحسن الطير  
فردوس لا للزمهرير

\*\*\*

الماء فاض على الجنا  
خلجانه تنساب كال  
متسابقات كالسوا  
والنيل مصطفى كمن  
متدفع الأمواج تر  
وترى الزوارق كالسوا  
قد حار فيها العنصر

دل والسواحل والجسور  
حيات ما بين الصخور  
بق فى مجال مستدير  
قد هزه فرط السرور  
قص وفق توقيع الخبير  
شق حومًا أو كالنسور  
ن الريح والماء القدير

(١) الزرياب : الذهب أو ماؤه .

(٢) الجؤذر : الظبى الصغير .

والشمس شاخصة تكا  
فضفاضة الأذيال تخ  
وكأنها فوق الذرى  
حسناء ترقب قادمًا  
وعلى الروابي والهيا  
تبدو كما نصل<sup>(١)</sup> الخضا  
ما كان أول مغرب

\* \* \*

د تنوء من جهد المسير  
طر كالعروس إلى السرير  
فوق الجزائر والبرور  
فى النيل من أعلى القصور  
كل مسحة الشفق الأخير  
ب بعارض الشيخ الوقور  
شهدت على مر العصور

\* \* \*

### ليلة الأربعاء (\*)

شفّ لطفًا عما وراء السماء  
رق سجف السماء حتى كأن الـ  
وسرى الطرف فى الفضاء فما يث  
وربا النور كالعباب فما فى الـ  
تلك أولى لوائح الصيف والصيـ  
يئن الله سعيه من رسول  
مَولِد الأرض فهى تلبس فيه  
أضرم الجوّ بالمشاعل كالظا  
فنهضنا للهو فى دار ذى القر  
بلد ما تحجّب الجوّ إلا  
كلُّ من ينتحى حماه غريبٌ  
تكشف الشمس ثم ما يضمّر اليم

نور بدر مفضض اللآلاء  
عين تتلو هناك سرّ القضاء  
نيه ثان عن خوض ذاك الفضاء  
ككون غير الظلال من ظلماء  
فأ بهيج فى الليلة القمرء  
يطرق الأرض وافدًا من ذكاء<sup>(٢)</sup>  
كلّ عام مطارف الأضواء  
فر يعدو فى إثر جند الشتاء  
نين بين الصحاب والقرناء  
ناب عنه الصفاء فى الدماء  
عنه حتى ما فيه من غرباء  
كعين المنوم النجلاء

(\*) ليلة الأربعاء : جزء أول ٨٠٠ (٧٥ فقرة ٧٧) .

(١) نصل الخضا : زال .

(٢) ذكاء : أى الشمس .

فعلى اليمِّ للمطيفين سرُّ كاشفٌ عن سرائر الأنباء

\*\*\*

ليلة الأربعاء بالله عودى  
ليلة أرسل الزمان بها عفو  
قد نسينا الصبح حتى ذكرنا  
فوصلنا مساءها بصباح  
وأعبدى ياليلة الأربعاء  
وأفجاءت كحكمة البلهاء  
بنور من بدرها الوضوء  
ووصلنا صباحها بمساء

خير ما فى الحياة يا قلب ما أذ  
بيد أن النفوس تصبو إلى الذك  
سأك ذكر الحياة والأحياء  
روان كان فيه بعض العناء

\*\*\*

نسج الفجر للنجوم الدرارى  
وكأنَّ النسيم هموم اللد  
همسات العوادم حول حبيب  
وترى البحر لو توسده النا  
فى سكون كأنه نفس الحا  
وكأن الخريف صوت يناجى الغيد  
فبعثنا الأرواح سرّبًا كروح الله  
برقعًا حيك من شعاع الضياء  
يل والليل مؤذن بانقضاء  
بات لم يبق منه غير الذماد (١)  
ثم لم ينتبه من الإغفاء  
لم أو خفق طائر فى الهواء  
ب حتى لهم بالإصغاء  
قدّمًا ترف فوق الماء

\*\*\*

### الورد (\*)

أراح (٢) الورد عازفة النفوس  
وغرد هاتف الأطيهار لما  
وأشرق الرياض على الروابى  
نديم الكأس طف بالروض تنظر  
وفيه ثمالة (٣) لم يودعوها  
وأشرق نجمه بعد الخنوس  
جلا البستان عن خدر العروس  
مكللة المفارق والرووس  
غصون الورد متربعة الكؤوس  
من الأفراح كرم الخندريس

(\*) الورد : الجزء الأول .

(١) الذماد : بقية الروح .

(٢) أراح أى رد وعازفة أى بعيدة .

(٣) ثمالة : فى الكأس أى بقية .

تبسّم في خمائله<sup>(١)</sup> النشاوى  
يُخَيِّلُ ناطقًا لولا حياء  
.....  
أطل من الرغام كأن روحًا  
.....  
مجامر للطبيعة أَرَجَّتْهَا  
تلبّيها إذا نشرت شذاها  
كما لبي بخوز السحر حور  
جنى الفردوس إلا أن فيه  
يكاد يبث حويليه ضيياء

فأضحك غرة الزمن العبوس  
ثناه عن مناجاة الجليس  
.....  
تنادى الناس من خلف الرموس  
.....  
وخصتها بقربان الشموس  
على الأفنان أرواح الأنيس  
من الجنان خافية الحسيس  
ذُكَاء النار والجمر القبيس  
كما بثته نيران الوطيس<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

لوانا قـادرون لما هـفـونا  
ولولا الدهر بالإنسان يلهو  
لما ألـهـاه عن آس وورد

إلى غير المحاسن والطوروس  
ويبلو القلب بالغرض الخسيس  
بحببات من البُر<sup>(٣)</sup> الدريس

\*\*\*

### حديقة البرتقال (\*)

أجِبْ به من منظر سَـرَى<sup>(٤)</sup>  
متصل الخضرة فِرْدَوْسى  
جنّاته تثنى على الوسمى  
كالشُرْج المذكاة بالعشى  
منها بألف كوكب دُرَى  
غصنا على غصن زمردى  
وساجد فى الأرض كالقسى  
كأنه جلاجل الحلى  
أخذ الحلى مقلة الغوى

ومن نبات طيب ذكى  
نُزّه عن تصوّح<sup>(٥)</sup> وعرى  
بالبرتقال الواضح الروى  
تستقبل المقبل إذ تحبى  
كالشمس فى جلبابها الفجرى  
من بارز وضامر خلفى  
مكلل بطلعه محنى  
يأخذ عين المبصر الذكى  
على نحور البيض والثدى

(١) جمع خميلة : وهى الشجر الملتف .  
(٢) الوطيس : الفرن .  
(٣) البر : القمح .  
(٤) سرى : فاخر .  
(٥) التصوح : الذبول .  
(\*) حديقة البرتقال : جزء أول .

أغلى لدى الشاعر والصبى من كنز قارون ، وكل شى  
 فاعجب لهذا الصائغ الغنى صائغ هذا الثمر الجنى  
 من نفس حام ومن طمى وصابغ الطلع بألف زى

ومخرج الحى بغير الحى

\*\*\*

### منظر (\*)

الروض جم العبير والليل شف الستور  
 والدر ينشور نوراً كأنه نصف نوراً  
 كأنما الكون يبدو من خلف ستر وثير  
 كأنه ظل كـون مغيب فى الدهور

\*\*\*

### قدوم الشتاء (\*)

تسير الكواكب سير الحذر وللشمس مشيةً مستكره  
 ونهر كمرأة مهجورة وللمروض زهرٌ به طائح  
 ونادى المنادى بركب الطيوس فهذا يحوم على وكره  
 ألا ما لهذا الضحى كاسفاً وما للرياح بأعلى الشجر  
 تنام العيون ويعلو لها تُحطم أعوادها العاريا  
 فيأويل من بات فى ليله ويرجف فى الجو نور القمر  
 يساق إلى منظر لا يسرّ على وجهها من جواها أثر  
 تقلب فى الأرض كالمختصر ر : هيا فقد حان وقت السفر  
 وهذا يصيح ولما يطر كأن الأصيل عليه انتشر  
 تعج كموج خضم زخر نشيج إذا الليل أغضى ظهر<sup>(١)</sup>  
 ت تحظيم ذى جنة منذعر يجاوبها بالبكى والسهر

(\*) منظر : جزء أول .

(\*) قدوم الشتاء : جزء أول ١٠٦ ( ١٠١ فقرة ٩٣ ) .

(١) أى يكاد يظهر إذا اختفى الليل .



## النهر النائم (\*)

تمهلُ يا نسيم ولا تكدر  
وقررى يا طيور على الحوافي  
لعل النهر ينطق وهو غاف  
ويحكى طيف هاتيك الليالى

نعاس النهر بالهمس الضعيف  
وكفى يا غصون عن الخيف  
بسر فيه أو حلم لطيف  
ليالى الوصل فى عهد الخريف

\*\*\*

## ياقمر (\*)

ففضض الماء ياقمر  
وانظم الغصن بالندى  
واجعل الكون ضاحكا  
وأملك الليل مفردا

وانقش النور فى الحجر  
والثم الزهر فى الشجر  
عن سماء من الغرر  
ومع الشمس فى البكر

\*\*\*

فى مجاليك راحة  
فى ليالىك بهجة  
ليس كالليل فى الظلا  
أنت كالطيف والدجى

راحة النوم والسهر  
بهجة الفكر والنظر  
م ولا الصبح فى الكدر  
ناعس اتلطف ياقمر

\*\*\*

ساهد الليل لا تجم  
قد تناسيت ما مضى  
من يذق لذة الهوى

واتل ماشئت من ذكر  
ولنا اليوم ما حضر  
يسل لذاته الأخر

\*\*\*

(\*) النهر النائم : جزء أول .

(\*) ياقمر : جزء أول .

## النجيلة (\*)

هات نرجيلةً يضاحكنى من      ها خريير كجدول البستان  
ذات أنبوبة كحياة حوا      ءَ بفيها تفاحةُ الحرمان !  
إنَّ بينَ البضلوعِ ناراً أوار      يها فأخفى زفيرها فى الدخان

\*\*\*

## القمرء (\*)

كلما أشرق فى الليل القمرُ  
وسها الناس ولاذوا بالحجرُ  
خلتُ أرواحا تداعت للسمر  
زُمرا تهمس من حول زمرُ  
إن هذا الحسن لا يمضى هدرُ  
حيثما أسفر نور وانتشرُ  
وحلا فى خلوة الليل السهرُ  
فهنا لا ريب حسٌ وبصرُ  
شيمةُ المسحور يقفو من سحر

\*\*\*

(\*) النرجلية : جزء أول . (هى المعروفة بالشيشة) .

(\*) القمرء : وحي الأربعين .

## يوم شتاء (\*)

فانجُ ما بين صفحة وسراج  
فى أسايرير وجهه ويناجى  
وكلاتنا من هولها الصعب ناج  
ل طراً بصفحة من زجاج!  
نتلقاه ههنا بابتهاج  
من فنون التمثيل والإخراج

يوم بيت لا يوم خوض الأياجى  
وجمال من النفوس يُناجى  
مستهلين والطبيعة غضبى  
نتحدى الرياح والليل والأهوا  
فإذا ما يروع منها ويضنى  
كالذى يشهد الكوارث فنا

\*\*\*

## زهرة القرنفل (\*)

ونشراً كريح البابلية<sup>(١)</sup> زاكيا  
وأصفر وضّاحا وأخضر زاهيا  
وحاك له ثوباً من الجوصافيا  
وسيمة حسن واختلفن كواسيا  
وأنشق رياه فأنصت واعيا :  
سراير دنيانا ، وإن كنت رائيا  
إذا كان ماترتاده العين خافيا  
فغير قليل ماترى النفس باديا»

تعشقتُ من زهر القرنفل لونه  
تقسّم نور الشمس أحمر قانيا  
ونازع محزون البنفسج لونه  
كواعب أتراب تقاربن صورة  
وأسمع منه حين أقبس ضوءه  
«تشاغل بما يجلو العيون وغمضها  
وسيان تحديق العيون وغمضها  
فحسبك منها زينة تبهر النهى

\*\*\*

(\*) يوم شتاء : هدية الكروان .

(\*) زهرة القرنفل : جزء أول .

(١) البابلية : أى الخمر .

## الجسم الخجل (\*)

أرى فى البحر أجساماً تُشعُّ  
إذا ما الماء جمشها تراءى  
وما خجل الخدود وذاك جسمٌ  
عليها من حياء الحسن درعٌ  
لها خجل على الأعطاف بدعٌ  
سنى الخجل المورد فيه طبعٌ ؟

\*\*\*

## ليالى رأس البر (\*)

مناظرٌ من سحر الجمال أراها  
تلوح كذكرى حالم يستعيدها  
فمن عالم النسيان فيها مشابهُ  
ليالى برأس البر تُندى وداعةٌ  
وداعة ذات الدلّ شاب فؤادها  
ولولا سناها قلت : كنت أراها !  
لعمق معانيها وبعدها مداها  
وفيها من السلوى جميل رضاها  
ورقة شجان ، وطاب نداها  
شوائب من هجر ، فراض صاباها

\*\*\*

ليالى برأس البر طالب نداها  
هنا النيل ساج طال فى الدهر سيره  
هنا البحر ثوار الدهور على الكرى  
إذا استرسلت أصدائه فى أطرادها  
هنا علم السلوى ، هنا العالم الذى  
هنا العالم الشهود ذكرى قديمةٌ  
فلولا حياتى فى عروقى أحسها  
وشفت دياجيها ورق سناها  
وطالت مرامى نبعه فسلاها  
ويطغى فلايحمى النفوس كراها  
ترسلت الأحلام ملء مناها  
تحس الليالى فيه خمس خطاها  
وذكراك دنيا لاتزال تراها  
لقلت نعيم الغابرين طواها

\*\*\*

(\*) الجسم الخجل : وحى الأربعين .

(\*) ليالى رأس البر : هدية الكروان .

جمالكَ - رأس البر - وفي زى ناسك  
لياليك - رأس البر - فى صومعاتها  
صحابك - رأس البر - أطيف نائم  
عناها الذى يعنى النيام من الرؤى

\*\*\*

حياتك - رأس البر - طفل مُجدد  
فلا تحرمينا رشفة الخلد كلما  
بحسبى من أبناء آدم إن صفا

\*\*\*

### أغانى (\*)

فى الهوى قلبى زورق يجرى  
أين يمضى بى نهره الخمرى  
ليتنى أدرى !

\*\*\*

ليتته يجرى يا أبا الأنهار  
مثلما تسرى فى حمى الأقدار  
حولك الأزهار

\*\*\*

حولك الصفصاف مسيل الشعر  
ناعس الأطيف سابع الفكر  
فى الهوى السحرى

\*\*\*

(\*) أغانى : عابر سبيل .

يارياض النيل علمى قلبى  
فرحة التهلل عشت للحب  
يامنى الصب

\*\*\*

قال لى قلبى والهوى يرعاه  
هو فى قـربى ما الذى أخشاه  
عند ما ألقاه

\*\*\*

### الشتاء والربيع (\*)

كل باد يريد أن يتوارى فى الشتاء المغلف المسدود  
كل خاف يريد أن يتجلى فى الربيع المزخرف المشهود  
هات لى العالم الصريح ودعنا من حياة خجلى ، وطبع برود

\*\*\*

### فى القمر (\*)

فى الليلة القمرء ، ما أحلى النظر ! لكل شىء لاح فى ضوء القمر  
حتى الثرى ، حتى الحصى ، حتى الحجر

\*\*\*

ليست من الأجرّ هاتيك البنى لا بل خيال من ظلام وسنى  
كنخيله الأشكال فى السحب لنا

\*\*\*

(\*) الشتاء والربيع : عابر سبيل . (\*) فى القمر : عابر سبيل .

أُكَاد عند رؤيتي طلاءها أرسل عيني لما وراءها  
كما تخوض نظرة فضاءها

\*\*\*

قد شفت بالصخرة مصباح الدجى فكيف بالنفس وكيف بالحجى  
عاش على مر الليالى مسرجا

\*\*\*

### العيش جميل (\*)

صفحة الجوع على الزر قاء كالحند الصقيل  
لمعة الشمس كعين لمعت نحو خليل  
رجفة الزهر كجسم هزه الشوق الدخيل  
حيث يمت مروج وعلى البعد نخيل  
قل ولا تحفل بشيء ! إنما العيش جميل

\*\*\*

### القمر والظلام (\*)

لا أوتر القمرء فى حسنہا على الدجى ، والطرف فيه يحوم  
سناك يابلر يرينى الثورى وظلمة الليل ترينى النجوم

\*\*\*

(\*) العيش جميل : عابر سبيل .

(\*) القمرء : الأعاصير . ص ٥٠ بعنوان «القمر والظلام» (أعاصير مغرب ١٣٥) .

## صداح الأثير (١)

لا فضاء اليوم . بل صوت ونور  
حيثما يمتّ ، داع وبشير  
غير أصداء حواليك تمور  
يطرق السمع بسلطان قدير  
حضرت ، أو شئت أعيها الحضور  
من معان وبيان وشعور  
سبّقا بين طويل وقصير  
كل غاد ، ووعت كل أثير<sup>(٢)</sup>  
يلتقى الأول فيه والأخير

ملاً اللافاق صداح الأثير  
لك من كل فضاء شاسع  
ماصفاً الجوان فتشّته  
لجِبْ لكنه مستأذن  
أَوْ هي الأرواح إن قلت احضري  
قيل أمواج . فقلنا وبحور  
تركب الأبواب فيها سفناً  
حملت من كل زاد ، وقرت  
ولها في كل يوم مددٌ

\*\*\*

وهو ذو الصرح المعلى والسرير  
يسع العالم أيان يدور  
أو مجال سبق ، أو ملهى السرور  
فى الأساطير خيالٌ مستطير  
دعوة المذيع ظن وغرور  
من صفات الله ، والله قدير  
نغم الأفلاك ، أو صوت الضمير

كان فرعون له مجلسه  
ولنا فى كل دار مجلس  
هو ناد لك ، أو مدرسة  
غلب الوهم الذى زينّه  
دعوة المارد إن قيست إلى  
بورك العلم لعمري إنه  
رما أسمعنا فى غده

\*\*\*

(\*) صداح الأثير : أعاصير مغرب .

(١) اقترحت محطة الإذاعة موضوع هذه القصيدة لتحية المحطة العربية بلندن عند الاحتفال بمرور عامين على افتتاحها .

(١) الأثير هنا بمعنى المأثور وهو المفضل المنتقى .



## أسود يلتقى (\*)

أليس كفى هذا السوادُ فزدته  
سريت برأس لا حدود لوجهه  
سوادك محفوفاً بأبيض مشرق  
على حالك ، لو كان يجرى بمنطق  
وأخلقُ أن يرتادك الشيب حالكا

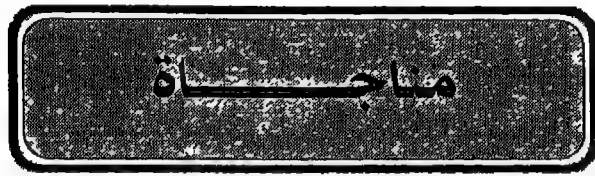
\*\*\*

## على شاطئ البحر (\*)

نفض النسيم عن النفوس رمادها  
والبحر تطرد الخواطر عنده  
لم أبصر الأذى فيه كأنه  
وكان متن الماء في شمس الضحى  
وكان مبيض الجليد طفا به  
إلا وددتُ بأن أراه فلا أرى  
الروح يطمع أن يتيه بلا مدى  
البحر أقدم والنفوس قديمة  
فأعاد للسالى قديم هواه  
مثل أطراد اللج حين تراه  
خيل الطراد تسوقهن صباه  
فيروزج قدح الضياء سنه  
إن مج بالزبد النقى حشاه  
أفقا يصد الطرق دون مداه  
والعين ترسم فى الفضاء خطاه  
فالنفس تألفه ولا تنساه

\*\*\*

(\*) على شاطئ البحر : الجزء الأول .



## مناجاة (\*)

يا من أحب لقاءه      سرّاً وأزوى عنه جهرا  
إن العيون برصد      لى فى هواك ، وأنت أدرى  
من ذا يتيه على الحما      ل وأهله بالتية أحرى  
الشمس تحبى بالضيا      لحاظنا فنغض قسراً  
كن فى الملاحه والصبا      لقلوبنا فخاً ووكرأ  
واغنم بحسبك حبنا      واقنع بهذا الحب أجرا

\*\*\*

## لسان الجمال (\*)

يا من إلى البعد يدعونى ويهجرنى      أسكتُ لساناً إلى لقياك يدعونى  
أسكتُ لسان جمال فيك أسمعهُ      فى كل يوم بأن ألكاك يغريرنى  
أبالجمال تنادينى وتجذبنى      وبالمقال تجافينى وتقصينى  
هيهات لست بسال عنك مانطقت      فيك المحاسن فانظر كيف تسلينى  
أعصيك أعصيك لأ ألكوك معصيةً      ولست أعصى جمالا فيك يحيينى

\*\*\*

## متى ! (\*)

متى تشرق الشمس التى قد رأيتها      تغيب وراء الأفق فى مغرب الأمس  
لقد طال عمر الليل حتى حسبتها      توارت من الغرب المعصفر فى رمس

\*\*\*

(\*) مناجاة : الجزء الأول ٦١ (٤٨ فقرة ٦٣) .

(\*) لسان الجمال : الجزء الأول .

(\*) متى : الجزء الأول .

## الحب الأول (\*)

( ... كنا نقرأ ذات يوم أنا وصديقاى الشاعران النابغان المازنى وعلى شوقى قصيدة ابن الرومى النونية التى يمدح بها أبا الصقر ويقول فى أولها :

أجنيبتك الورد أغصان وكثبان

فيهن نوعان : تفاح ورمان

وفوق ذينك أعناب مهذلة

سود لهن من الظلماء ألوان

فلما فرغنا من تلاوتها وقضينا حق إطرائها ونقدها خطر لنا أن يعارضها كل منا بقصيدة من بحرهما وقافيتها وقد فعلنا فنظم المازنى قصيدته فى مناجاة الهاجر ونظم شوقى قصيدة فى هذا المعنى ونظمت أنا هذه القصيدة فأهدتها روح ابن الرومى :

الطير ينشد والأفنان عيدان  
إنى ظمئت وأنت اليوم ريان  
وهكذا الدهر أن بعدها أن  
وزفه من نعيم الخلد رضوان  
والأرض حالية والماء جذلان  
جلواء ، والروض بالأثمار فينان<sup>(٢)</sup>  
وللطيور ترانيم وألحان  
ياحبذا هى أبيات وسكان  
كما تراسل بالأسواق حبان  
والياسمين على الأغصان ميسان<sup>(٣)</sup>  
عن البلور صناع الكف رقان<sup>(٤)</sup>

يهنيك يازهر أطيـار وأفنان  
طوباك ! لست بإنسان فتشبهنى ا  
هذا الربيع تجلى فى مواكبه  
تفتحت عنه أكمام السماء رضى  
وشائع النور<sup>(١)</sup> فى البستان باسمه  
الشمس تضحك ، والآفاق صافية  
وللنسيم خفوق فى جوانبه  
فى كل روض قُرى للزهر يعمرها  
مستأنسات سرى ما بينها عبق  
الورد يحمر عجباً فى كمائمه  
وللقرنفل أثواب ينوعها

(١) وشائع الثوب : طرائق نسجه .

(٢) ميسان : نائم من الوسن .

(\*) الحب الأول : الجزء الأول .

(٢) فينان : مثمر .

(٤) رقان : مزركش - بكسر الكاف .

كأنه راهب في الدير محزان  
 منهنّ جام خلا من مثله الحان  
 بلابل وشحارير وكروان<sup>(١)</sup>  
 فيستجيب له برّ وغيان  
 في الشرق والغرب أسحار وأصلان<sup>(٢)</sup>  
 يحدو خطاها من الأملاك ريان  
 فكل ما في فضاء الله فرحان  
 ولا مسودته خبّ وإذهان<sup>(٣)</sup>  
 إن الحدا عن الأعراس شغلان  
 .....

وجدًا ، ويسألني هل أنت غصان ؟  
 ومن عنيت به عن ذاك غفلان !  
 على امرئ فخره عرش وإيوان  
 وللمحبين أحداق وأعيان  
 بحسن وجهك يهذى وهو ولهان ؟  
 ذنبا من الناس لا يحويه غفران ؟  
 ضدّين بينهما نأى وهجران  
 حتى كأن ليس غير البغض إحسان  
 ما كان يعصم لا إنس ولا جان  
 إلا القلوب فصيغت وهي أجدان  
 خلّق وخلق فهل يرضيك نقصان ؟<sup>(٥)</sup>  
 وفي الوجوه على الأرواح عنوان  
 عنك العيون ، ولم يشملك وجدان  
 حبّ لما كان في الدنيا ومن كانوا<sup>(٦)</sup>

وللبنفسج أمساح ممسّكة  
 وحبذا زهر الليمون يسكرنا  
 والليل يحييه والأطيار هاجعة  
 مؤذن الطير يدعو فيه محتسبًا  
 والصبح في حلال الأنوار طرزه  
 كأنما الأرض في الفردوس سابعة  
 ضاق الفضاء بما يحويه من فرح  
 إلا المحب الذي لاحبّه دنس  
 نقاه عن عرس الدنيا شواعله  
 .....

يامن يراني غريقا في محبته  
 واضيعة الحب أبديه وأكتمه  
 لي في مديحك أشعار أضنّ بها  
 على محياك من وشى الصبا روع<sup>(٤)</sup>  
 ففيم تعذّلهم إن راح ناظرهم  
 ما الحسن ذنبًا ، فما للحب تحسبه  
 هما شقيقان فارق أن تحيلهما  
 من علم الناس أن الحب مائمه  
 هبها جناية جان أنت أثمها  
 إن الجسوم مثناة جوارحها  
 لكل قلب قرين يستتمّ به  
 إن التعاطف بالأرواح بغيتنا  
 تمثالك الصخر أحظى منك أن نفرت  
 إنا لمن معشر حب الجمال لهم

(١) كروان : جمع كروان . (٢) أصلان : جمع أصيل .

(٣) إذهان : مكر وملق .

(٤) روع : ملاحه وجمال .

(٥) خلق لكل عضو قرين في الجسم إلا القلب فإنه منفرد لا يكمل إلا بقلب آخر .

(٦) لا يعرف أن حب الجمال إنما هو بمثابة حب كل شيء إلا من لخص نفسه من تعريف الناس للحسن والقبح .

ولا يخفُ مكرنا وحش وعقبان  
 منا غصون نضيرات وأحضان  
 لم تُغض منه بأيدينا أغيصان  
 لم تألف القفرَ آرامٌ وغزلان  
 إذا وقته شباكَ الإنس قيعان  
 إن راح يفزعها بغى وعدوان

ليأمنُ الطيرُ أنا لا نكيد له  
 لو تسمع الورق<sup>(١)</sup> نجوانا لكان لها  
 أو كان يدري حياً نبت عفتنا  
 أو ينظر السائم النابي طويتنا  
 ولا اتقى الحوتُ شراً حين يبصرنا  
 ياليت أن لنا كهفًا نعوذ به

\*\*\*

.....  
 إن فاته في طويل الدهر أحيان  
 فاقنع ؛ فسائرها شوك وعيدان  
 أكان نجح لها أم كان حرمان  
 وإن ظمئنا ، فما يرتاح ظمآن  
 من ذاق أو لم يذق ؟ فالكل لهفان  
 فلا يحاك لها في الدهر ثنيان  
 والعيش من بعدها ذكر وتحنان  
 وفي الوصال من الجنات ألوان  
 أليفة سلفت أم تلك أزمان  
 والعمر شطرٌ ، وفيها عنه رجحان  
 صبا بها قبلنا شيبٌ وشبان  
 ولو تناول منها البحرَ نشوان  
 نبعٌ له من وراء الدمع شطآن<sup>(٢)</sup>  
 لو سال منه على خدي غدران  
 والسلسبيل بعليين غيران  
 جداولٌ لؤلؤيات وثغبان  
 أميواهه ، فكأن الفلك وسنان  
 من كل مطلع للصبح عمدان

.....  
 ماضٍ من نال في حين سعادته  
 إذا جنيت من الأيام زهرتها  
 ولا وربك ما بالنفس مقتنع  
 فإن روينا ، فبعض الرأي مظمأة  
 أي الفريقين أحمى لهفةً ووجى  
 ياليلة حُطمت أنوال حائكها  
 العيش من قبلها شوق نعمت به  
 طالت ولا غرو فالجنات خالدة  
 أصبحت والله لا أدري لبهجتها  
 وكيف لا وهى شطرٌ حين أحسبها  
 لقد شقنا الهوى خمراً معتقة  
 هيهات لا تبلغ الصهباء نشوتها  
 فاض الهيام على قلبي ففاض به  
 وددت والدمع في عيني محتجز  
 أمسيت أرشف شهدا من مراشفه  
 والنيل تجرى له في كل ناحية  
 يقودنا حيث شاء الموج وأطردت  
 حتى تصرم جنح الليل وانبثقت

(١) الورق : أى الحمام جمع ورقاء .

(٢) شواطئ .

وما هجدنا وغول الليل سهران  
شموس أنس مضيئات وشهبان

.....  
هذى القصائد لى فيهن سلوان  
عنها السنون . فلى بالذكر قنعان  
موج الخضم . وفلكى فيه غرقان  
كما ذهبت فيطويهن نسيان  
بالحب عن صلة المحبوب غنيان  
أنى سألقاه يوما وهو غضبان  
هاموا وهانوا فهم للوهم عبدان ؟  
لهم على حسب الأفهام أوطان  
منا ، وشتان إنسان وإنسان  
هذا الشقاء ولا يجزيه شكران

فما أفقنا وعين الصبح شارفة  
بنا سوى الشمس والشهبان ترصدها

.....  
بقية لك أتلوها وأنشدها  
بقية من متاع الذكر قد صفحت  
كأننى تاجر فى الشط مرتقب  
خذى بقاياك لو تسطيع تذهبها  
لا يامن الحب صب لا يكون له  
ما كنت أجهل لما أن كلفت به  
من لى به مثل ما أرضاه فى ملأ  
تفرق الناس أو طائنا وما افتقرت  
بتنا نساكنهم دارا ونحسبهم  
نشقى بأنفسنا فيهم فيسعدهم

\* \* \*

روحا فيتفقا ، روح وجثمان  
لا يكذبون ، أو أن العذل قرآن  
سود لها غير ما تبديه أبطان  
فالحق متئذ والإفك عجلان  
منهم فطاف بها فى الأرض ركبان  
شريعة نقضها كفر وعصيان  
ولا بقلتهم للحق إيهان  
بالمبصر الفرد يوم الشك ميزان

.....  
حسى وأذهب فيها الحدس إيقان  
حتى غدا وهو بالأوهان ضنان  
وقد ينوح بغير الدمع أسوان<sup>(١)</sup>  
وضاق عن هديهم ذرع وإمكان

يا أملح الناس هلا كنت أكبرهم  
صدقت باطل ما قالوا كأنهمو  
أما علمت بأن الناس السنة  
أحرى مزاعمهم بالشك أسيرها  
ورب قولة زور قالها رجل  
تداولوها فراحت فى مذاهبهم  
ماكثرة المثبتين الأمر تثبته  
فإن ألف ضرير ليس يعدلهم

.....  
تكشفت هذه الدنيا فأنكرها  
مازال يحرمنى دهرى ويوهمنى  
إننا لنضحك لا صفوا ولا لعبا  
أعيب العقول صلاح الخلق من قدم

(١) أسوان : حزين من الأسى .

لايجرمئك<sup>(١)</sup> برّ الناس أو خانوا  
ونحن نحسب أن القوم قد مانوا  
وإن تولته بالأرزاء حذّنان  
أدار بالسعد أم بالنحس كيوان  
ودان من شئت فالأعداء خلان  
فى شرعة الطبع ميثاق وإيمان  
على التراب ، فإن الحرصوان  
.....  
ثم استرح أبدأ والحق بمن خانوا<sup>(٢)</sup>

فعرش كما شاءت الأقدار فى دعة  
لعلهم فى طريق الصدق قد سلكوا  
من عاشر فى غفلة طاب البقاء له  
لم يدر من نام والأفلاك دائرة  
فاطلب لنفسك منها مهرباً أمناً  
والزم حياتك واعشقها فبينكما  
هى الوجود فصنه أن تجود به  
.....  
وانهض بها مرةً فى الدهر واحدة

\* \* \*

## كأس الموت (\*)

وقالوا أراح الله ذاك المعذباً  
فإنى أخاف للحد أن يتهيبا  
وما زال يحلو أن يُعَنّى ويُشربا  
فلا تحزنوا فيه الوليد المغيبا !  
أعيدوا على سمعى القصيد فأطربا

إذا شيعونى يوم تُقضى منيتى  
فلا تحملونى صامتين إلى الثرى  
وغنوا فإن الموت كأسٌ شهية  
وما النعش إلا المههد مهد بنى الورى  
ولا تذكرونى بالبكاء وإنما

\* \* \*

---

(١) لا يجرمك : لا يهمنك .

(٢) خانوا : ماتوا .

(٢) كأس الموت : الجزء الأول .



## الحبيب الثالث (\*)

(ردا على قصيدة الحبيبين لصديقنا شكرى ، وقد شبه أحدهما  
بالجنة والثانى بالجحيم وهذا الحبيب الثالث جامع بين الجنة  
والجحيم)

ووصلك الجنة دار النعيم	قِلاك من دَفّاع نار الجحيم
كالمهل فى صدر المحب العظيم	وريقك الكوثر لكنه
تزويه عنه وهو حلو الشميم	وخذلك الزقوم مرٌّ لمن
وأنت تشفى من ضناه السقيم	وأنت تفضى كل جسم سليم
قاس ، محب ، كاره ، لا تدوم	وأنت دان نافـــــر ، راحم
أذكى كما أطفأ ذاك النسيم	ويا نسيماً شبيماً <sup>(١)</sup> ربما
ويا أثيماً فى الفؤاد الكليم	ويا برىء الوجهه فى ناظرى
حبا بلون واحد يستقيم	الحب لونان ومـــــا أن أرى
عونا لقلبى فى العذاب الأليم	كن لى على النعمة عونا أكن

## خير ما فيهن (\*)

غفر الذنبَ من بكائى عليك      أننى لا أعود ما عشت أبكى  
لا ياوى - وقد تعلمت منك-      نسلٌ حوّاكنّ دمعاً شك

خير ما فى النساء ساعة ضحك

## إلى صديق (\*)

أخىّ وأعذب بهـــــاللفظة      تذكّرنى العهد عهد الصفاء  
أهبتُ بودى ولأيت      فأسمعت حياً بذاك النداء

(\*) الحبيب الثالث : الجزء الأول .

(١) شبيما : بارها .

(\*) إلى صديق : الجزء الأول .

(\*) خير ما فيهن : وحى الأربعين .

وكيف وفى القصر معنى البقاء  
ت يا صاحبي أينما قد أساء  
ولكن كذلك شاء القضاء  
ن يقلب أهواء كيف شاء  
فكيف يلام على الأصدقاء!؟

ولم ينسنى القصر<sup>(١)</sup> عهداً خلا  
وإن أنس شيئاً فإنى نسي  
ولست بقسال ولا ناكث  
وهذى القلوب بأيدي الزمما  
وقد يذهل المرء عن نفسه

## خواطر الأرق (\*)

إلا لذيّ فمن غبار يُرمد  
سلواى ، حين تركتني لا أرقد  
أعيبى عليه مع الصباح المورد  
زعم يطيش وعارض يتردد  
والعيش بينهما شقاق مجهد  
كالطبع طفلاً لا يفارقه الدد<sup>(٣)</sup>  
يجنى الزمان وشر ما يتوعد  
ما لا يسوغ وسرنى ما يكمد  
وصبرت حتى قيل صخر جلمد  
بعض الرياء ، وبعضه قد يحمد

يا ليل لونك فى اللواحق إثم<sup>(٢)</sup>  
ها أنت بالرؤيا تظن لأنها  
دل الظلام على المدامع خاطرا  
كم فى الدم المدعوّ بالإنسان من  
العقل شيخ والحياة فتية  
والطبع يغرينا ولست بواجد  
أواه من عبث الحياة وسوء ما  
لا أشتكيه فقد أمر فساغ لى  
وجزعت حتى قيل جن من الأسى  
أبدى التجلد والتجلد فى الأسى

وترود حوليها الصلال<sup>(٤)</sup> الشرد  
حسناً ، ويوشك أن يطيب لها غد  
لم تلق من يرعى ومن يتعهد  
طوعاً ، ويدعوها النماء فتجمد  
خصم على تلك المحاسن يحقد  
حملاً يطيب مع الذئاب ويرغد

وخميلىة يجنى الغداف قطافها  
كرمتم عناصرها وأينع يومها  
ظلمت لها بالنصح إلا أنها  
باتت تجاذبها السموم فتلتوى  
يا من أصون جماله وكأنه  
لا شيء أوجع لامرئ من أن يرى

(\*) إلى صديقى : الجزء الأول .

(١) إشارة إلى قصر ملا وهو طلل فى حديقة كنت أجلس فيها بأسوان وقد أشار إليه الصديق فقال :

أعباس يهنيك قصر به نسيت الوداد وعفت الإخاء

(٢) الأثم : حجر الكحل .

(\*) خواطر الأرق : الجزء الأول .

(٣) الدد : اللعب . (٤) الخميلىة : هى الشجر الملتف . والصلال جمع صل : وهو الثعبان الخبيث .

تخشى من الدانى الذى لا يبعد  
وتظل تنشر عقدها وتبدد  
والنار حولك والدخان الأسود  
جهلا ، وغرك أن غصنك أمد  
ويزل عنه الزهر إذ يتأود  
شر التقصف فالتجرد أنكد  
من أن يحفك منه غيم أريد<sup>(١)</sup>  
أولا فأرسلها فمالك منجد  
إن ابن نوح كان فيمن ألدوا  
إنى لغير الطهر لا أتودد  
كلا ، ولست مع المودة تخلد  
منها يميل به الغواة فيفسد  
منها ، ولو لم يعتدوا لم يهتدوا  
فأعد منهم من يضل ويرشد  
فعلمت أنك بهرج لا عسجد  
كانت أحب ذخيرة تُتقلد

أخشى عليك من البعيد وأنت لا  
وأحوط حسنك بالتمائم والرقي  
وتبيت ريان الجفون من الكرى  
لم تتبع نصحى وملت مع الهوى  
والغصن تسقط - إذ يميل - ثماره  
إن كنت تحميك الطراءة والصبأ  
أولى بوجهك أن يضمنك حسنه  
هدى يمينى فى يمينك فاعتصم  
لو كنت نوحا لم تفدك سفينتى  
فاستبق ودك للذين عرفتهم  
ما كنت أول نعمة ودعتها  
ماذا على الدنيا لو أن مغرراً  
لولا المشوب لما يخض خالص  
ما كنت يوماً بالأنام موكلاً  
إنى اتخذتك للصيانة فنية  
فالآن ألقى فى التراب بحلية

## إليك (\*) إهداء الديوان الثانى

لو كنت تعلم إسرارى وإعلانى  
وما تضمّن إلا بعض وجدانى  
كأنما هو قـربان لأوثان  
إذن لأثلج صدرى صدق إيمانى  
علمى بأنك لم تجهل بقربانى  
لو فزت منك ، على علم ، بحرمان  
إنى أخص بشعرى كل إنسان  
فاقبل ، فإنك بعض الناس ، ديوانى

إليك إهداء أطرابى وأشجانى  
شعر لحسنك فيه كل قافية  
يهدى إليك ولم تظن لدعوته  
ولو صمدت بتسبيحى إلى وثن  
وخفف النار : نار الوجد عن كبدى ،  
لكن جهلت مناجاتى فواجذلى  
يا من هو الناس فى عينى وإن كثروا  
أهدى إلى الناس ما أعنيك أنت به

(\*) إليك : الجزء الثانى .

(١) الأريد : اللون الكدر المتغير .

## الدنيا الميتة (\*)

وأنت مضيء بالجمال منير  
وأنت كما شاء الشباب نضير  
شعور ، وكم فى القرب منك شعور  
وهل فى ولوعى بالحياة نكير

أحبك حب الشمس فهى مضيئة  
أحبك حب الزهر فالزهر ناظر  
أحبك حبنى للحياة فإنها  
فهل فى ابتغائى الشمس والزهر سببة

على غير ما سار الأنام نسير  
رهين بأغلال الظنون أسير  
وإن لم يكن للحسن فيك نظير  
إذا سئلت حارت وليس تحير (١)  
من الناس بسام التغير غرير  
ربيع الصبا فى وجنتيه غضير  
بعينيه من ومض الملاحاة نور  
مطالعه إلا وأنت سميمير  
غنى عنك للمحزون حين يثور  
من البث والشكوى سواك مجير  
وإن غبت أض العيش وهو كدور  
فيهداً قلب بالضلوع نفور  
على جدول فى السمع منه خريير  
عليها ، ولم تضرب عليك ستور  
على الجهل كون بالجمال فخور  
وما لحب فى سواك سرور  
وغنت عصفير وفاح عبير  
ولا النجم فى غليا السماء يدور

فدع ما يقول الناس واعلم بأننا  
لنا عالم طلق وللناس عالم  
ووا أسفا ! ما نت إلا نظيرهم  
ويا عجباً منا نسائل أنفسنا  
أنشقى بدنيانا لأن منعماً  
أيدوى الصبا فينا لأنك ناشى  
أتعشى مآقينا لأنك أحور  
ألا تتلمى الحسن والحسن جمة  
فيا ضعية الدنيا إذا لم يكن بها  
ويا ضيعة النفس التى لا يجيرها  
إذا الشمس غابت لا نبالى غيابها  
وليتك مثل الشمس ما فىك مطمع  
قريت ، ولم يخطى عطاش تلهفوا  
وسرت على الأرض التى أنا سائر  
فلولم نول شطرك لامنا  
لديك مقاليد السرور وديعة  
فإن تأذن الدنيا أباحت شوارها (٢)  
وإلا فما فى الأرض حظ لناظر

(\*) الدنيا الميتة : الجزء الثانى ١٦٧ (٤٣) فقرة (١٢٩) .

(١) تحير جوايا : أى ترد .

(٢) شوار العروس : جهازها .

## بعد عام (\*)

كاد يمضى العام يا حلو التثنى  
ما اقتربنا منك إلا بالتمنى  
أو تولّسى  
ليس إلا!

\*\*\*

مذ عرفناك عرفنا كل حسن  
لهب فى القلب ، فردوس لعينى  
وعذاب  
فى اقترايى

\*\*\*

غير أنا لا نرى الفردوس إلا  
وشربنا من جحيم الحب مهلا  
رسم راسم  
شرب هائم

\*\*\*

لا تلمنى أن قلبى خاننى  
لم يكن منى إلا أننى  
أو عشقتك  
قد رأيتك

\*\*\*

كان فى الدنيا جمال لا يُعد  
فعددنا الحسن طراً فهو فرد  
ثم لحتنا  
وهو أنتنا

\*\*\*

## كأسى على ذكرى (\*)

.....

هاتها واذكر حبيب النـ  
ودع التلميح واجهر  
فس يا خير ثقاتى  
باسمه دون تقاة (١)  
أترى تُحرم حتى  
ذكره فى الخلوات ؟  
صفه لى صفه وما كا  
ن بمجهول الصفات

(\*) بعد عام : الجزء الأثنى . ١٤١ . (٨ فقرة ٢٩) .

(\*) كأس على ذكرى : الجزء الثانى . ١٤٤ . (١٢ فقرة ١١٩) . (١) تقاة : مبالاة .

غير أنى أمتع السم  
صفه فى عينى وبما تع  
صفه فى قلبى لو اسطع  
أترى ألبق منه  
أترى أملح من خط  
أترى أصبغ من خد  
أترى أعدل من قا  
ذهبى" الشعر ساجى الط  
وحيى" لا يحيى  
جاهل بالحب أشكو  
وغيرير القلب لا يف  
ود لو يسأل مالى  
وإذا قلت «شجانى  
ليس ينجينى وفى كف  
قال ما أقساه من جا

صفه ! بل أمسك فقد ها  
جمع الوجد بأشجا  
هاتها صرفاً وأغرق  
عوضاً عما يؤاتى  
جت عليه حُرقاتى  
نى وضاق أزماتى  
فى طلاها حسراتى  
من هوى أو لا يؤاتى

### الصباية المنشورة (\*)

صباية قلبى ! أقبل الليل غاضياً<sup>(٣)</sup>  
وقد تهجر الموتى القبور أمينةً  
فهبى ! فقد يغشى الرفات المغانيا  
إذا الليل غشى بالرقاد المأقيا

(١) الأضاه : المرأة .  
(\*) الصباية المنشورة : الجزء الثانى .  
(٢) الصعدات : جمع صعدة وهى قناة الريح .  
(٣) غاضياً : مظلماً .

مكانك قد أنوى وعرشك حاويا (١)  
تربعت فيه قبل ذاك لياليا  
على موثقٍ ألا تجيب مناديا

وثوبى إلى الدنيا مع النوم فانظري  
ومررى به مرّ الغريب وطالما  
ولا تسألنى من بالديار؟ فأنها

\* \* \*

يجاذب أضلاعاً عليه حوانيا  
ويمشى به ليلاً مع الليل ثانيا  
دعائى لميت بالسلامة واهيا  
نعمت بها حيناً وما أنت ناسيا  
وعهدى به من قبل أزهر كاسيا  
بشاشتها أيدى المنون المواحيا  
يد الدهر (٢) لا تبقى من الشك باقيا  
عليك . فكيف استل تلك المعانيا  
وأنت التى أسكرت عيني صاحيا؟؟  
تولوا ، وجدنا مغنماً فيك وافيا  
أسائل عنها الأرض وهى كما هيا  
أما كنت فينان (٣) المحاسن شاديا  
ورنم جلمود ، وأصغيت لاهيا  
وأمسيت حتى يأذن الله صاغيا  
ولو كان فيه معبد (٥) القوم ثاويا

بدا شبح عار من اللحم عظمه  
يقارب فى قيد المنية خطوه  
وقال سلام ! قلت فاسلم وإن يكن  
من الطارق السارى؟؟ فقال صباية  
فقلت أرى جسمًا عرى من روائه  
جهلتك لولا مسحة فيك غالبت  
جهلتك لولا هزة فى جوانحي  
ألا شدّ ما جار البلى يا صبايتى  
أنت التى أسهرتني الليل راضياً  
وأنت التى كنا إذا الناس كلهم  
وأنت التى جلّيت لى الأرض جلوة  
أسائل عنها كل شىء رأيتيه  
نفخت بها روحاً فغرد صامت  
فلما ألمّ البين لاذت بصمتها  
وهل يسمع الصاغى إلى القبر نامة (٤)

\* \* \*

وحسبك سترًا بالمنية ساجياً  
فليت لقد جمع الشرين حياً وفانيا  
فليت المنايا والحياة تواليا  
وتعب أنوار الصباح الدياتجا

نعم أنت لولا ساتر من منية  
وأن امرءاً ماتت خوالج نفسه  
حياة لها حد ولا حد للردى  
كما تتوالى يقظة العيش والكرى

(١) حاويا : تخرب .

(٢) فينان : مزهر .

(٣) أى إلى آخر الدهر .

(٥) معبد : إمام المغنين فى صدر الدولة الأموية .

(٤) نامة : صوتاً خفياً .

إذن لتشوقنا الحمام اشتياقنا إلى النوم واشتقنا الحياة دواليبا (١)

\*\*\*

### الهين الصعب (\*)

أكبرتُ قدرك حتى لست أدركه  
فإن تباعدت عنى وادّيت لهم  
يا ليت أنفسنا صيغت كأنفسهم  
أوليت مثلك يدري ما نهيم به  
وأصغروك فنالوا منك ما طلبوا  
فما توانيتُ في خطوى ولا دأبوا  
فلا يملك عنا الصد والعجب  
فلا تُعز علينا بعض ما نهب

### نضرة في الشتاء (\*)

يا نضرة في الشتاء أبصرها  
كأنها والعيون تنهبها  
ألف ربيع للعين مُدخّر  
يا طيب ذاك الأكسير مجتمعاً  
أبهج من كل منظر نُصِر  
والنفس تروى بحسنها العطر  
بل ألف حب للقلب مختصر  
من حُسن شتى الرياض والغرر  
في قبلة كـوثرية السّكر  
أضمه كله وأرشفه

\*\*\*

### إلى الغرق (\*)

دعتك العرائس في بحرها  
إلى الماء! لا بل إلى السابح  
فليس على البحر إلا غر  
سواحره احتشدت كلها  
ففيم الوقوف على الساحل؟  
ين ، لا بل إلى الغرق العاجل  
يق ، وإن لم يكن فيه بالنازل!  
علينا ، فيا ويح للغافل

\*\*\*

(١) دواليبا : بالتداول .

(\*) الهين الصعب : الجزء الثاني .

(\*) نضرة الشتاء : وحي الأربعين .

(\*) إلى الغرق : وحي الأربعين .



## مائدة (\*)

مائدة أسرف في طهيها  
أكرمنا الطاهي بها ساعةً  
حسن وأنس وحياءً معاً  
مدت لنا طوعاً فما عذرنا  
عشرين عاماً ، عبقرى الزمان  
فكيف بالمكرم يلقي الهوان  
وظلعة البدر ونفح الجنان  
إذا تركنا لقمةً في الخوان (١)

\*\*\*

## لغير البيع (\*)

جواهر الحب قالوا : غير زائفة  
كلا ، ولا أنا من شك ولا ولع  
خذ معدن الحب أن ألفت معدنه ..  
ما للأناسي من حب يدوم ، ولا  
مهلا ! فما أنا فيه بائع شار  
بالسرّ عارض أحجارى على النار  
إنى قنعت بومض منه غرار  
حب يقوم على صدق وإيثار

\*\*\*

## ليلة البدر (\*)

هات لي الذكرى وجدد ما مضى ،  
هات ما كان كما كان انقضى ،  
ليلة البدر ، وقد كان الرضى  
عندك الذكرى ورُجعاها معاً  
أو وجدد غيره مبتدعا  
موعداً الأهرام نبغى مطلعاً  
فقضى الله سواه غرضاً

\*\*\*

- 
- (\*) مائدة : وحى الأربعين .
  - (١) الخوان : ما يوضع عليه الطعام .
  - (\*) لغير البيع : أعاصير مغرب .
  - (\*) ليلة البدر : وحى الأربعين .

قد نوينا ونوى الغيب لنا      نية أمتع للمستمتع  
خُسف البدر وأمست أنا      ادعى من نشوة ما ادعى  
كلما ناديتنى هيا بنا !      قلت : هيا ! وأنا فى موضعى

السنى عندى فمالى والسنى

\*\*\*

خُسف البدر وما كان الخسوف      شيمة البدر الذى بين يدي  
نشر الناس وطافوا بالدفوف      وأنا والبدر فى نشر وطى  
خل من شاء كما شاء يطوف      إن بدرى طالع منه إلى

لا أحب البدر ترعاه الألوفا

\*\*\*

يا سمير الليل يا نعم السمير      مالنا والصبح ما دمت أراك  
أنا فى نور وروض وعبير      حينما ألقاك لا ألقى سواك  
رشفة من ثغرك العذب النضير      أو من الكأس احتوتها شفتاك

وسلاماً أيها الكون المنير

\*\*\*

هات لى من فيك أنفاس الغرام      أو فقل إن شئت أنفاس الحياة  
واسقنى الخمرة من أعذب جام      لا من البلور فى أيدى السقاة  
ثغرك الضاحك كأس ومُدَام      ونديم لى ، وراو فى السرواة

ينشد الشعر فيشجيني الكلام

\*\*\*

ينشد الشعر جديداً كالصبا      وأنا ناظمه منذ سنين  
بث فيه من صباه عجباً      فإذا قلت ارتجالاً لا تمين  
هات لى الحسن وهات الأدبا      واسقنى الخمر من الثغر المبين

ذاك حسبى فى زمانى مطلباً

\*\*\*

## إعفاء (\*)

أعفيك من حلية الوفاءُ      إنك أحلى من الوفاء!  
خونى . فما أسهل التقصّي      عندي وما أسهل الجزاء  
وليس بالسهل فى حسابى      فقدك يا زينة النساء!

\*\*\*

## الحب الضاحك (\*)

فرغتُ من الحب الذى يُعقب الشكوى      فحبنى من النعمى وليس من البلوى  
بذلت له نارى ثلاثين حجةً      فلا نار بعد اليوم . . اليوم للحلوى

\*\*\*

## لو كان إلها (\*)

(قال الشاعر الفرنسى «دوجيرل» لحبيته : «لو كنت إلها لأعطيتك الأرض والهواء  
وما على الأرض من بحار ، ولأعطيتك الملائك والشياطين الخانية بين يدي قدرتى  
وقضائى ، ولأعطيتك الهبولى وما فى أحشائها من رحم خصيب . بل لأعطيتك  
الأبد والفضاء والسموات والعالمين - الإبتغاء قبلة واحدة» .  
وسئل صاحب هذا الديوان : «وماذا تعطينى أنت لو كنت إلها» فقال :

أعطيك !؟ كيف وما العطاء بخير ما      تبدى القلوب من الغرام الصادق  
بل لو غدوتُ كما اشتهيت وأشتهى      رباً ، أخذتك أنت أخذ الواثق  
فترين أنك حين فزت بحظوتى      أحلى وأجمل من جميع خلائقى  
وتسيطرين على الصروف ، وفوقها      نبضات قلبى المستهام الوامق  
إن كان رب الكون عندك قلبه      أهونُ لديك بأنجم وصواعق  
وبكل شمس فى السماء وضيئةٍ      وبكل بحر فى البسيطة دافق

(\*) إعفاء : أعاصير مغرب ص ٤١ .      (\*) الحب الضاحك : أعاصير مغرب ص ٤١ .

(\*) لو كان إلها : وحى الأربعين .

## ماذا عليه (\*)

ماذا عليه إذا استوى  
هذا القوام جماله  
وإذا التوى ، ماذا عليه ؟  
مهما تعسف ، فى يديه !  
مالت جوانحنا إليه  
شغفاً برؤية صفحته  
أشتاق بعض نفاه

\*\*\*

## ملتقى الربيع (\*)

هات الربيع الغض لى كله  
إن فاتنى جمع أزاهيره  
فى روضة ، بل طلعة ، بل شفه  
فى قطفة ، فالرأى أن أرشفه

\*\*\*

## نبضات جديدة (\*)

خفقات تلك من وزن جديد  
ذلك الوجه ، وما العهد بعيد  
أيها القلب ! فأسمعنى صدك  
أنت تهواه ، فلا تنكر هواك

\*\*\*

أنت تهواه وتسعى بى هنا  
لا تراوغنى وقل هياً بنا  
كل يوم بعد يوم كى تراه  
فى صريح القول ، نستجلى سناه

\*\*\*

(\*) ملتقى الربيع : وحي الأربعين .

(\*) ماذا عليه : وحي الأربعين .

(\*) نبضات جديدة : وحي الأربعين .

نحسب الرقة فيه ألماً  
لا يكون الحب إلا هكذا  
فإذا أنت من الوجد تذوب  
أنا لا أجهل أسرار القلوب

\*\*\*

كاصفرار الشمس في ثوب الغروب  
ذلك اللونُ نسَمِّيه الشحوب  
واصفرار العاج في ثوب القدم  
وهو في الحسن شفيع للستقم

\*\*\*

رحمةً للقلب من ذاك الوُجيه  
كلما رفرفت بالعين عليه  
صبيغ ذوبى حنان وحنين  
شبه الفرحان عندي بالحزين

\*\*\*

إن أشأ قلتُ خيالاً في الكرى  
جُمع الأمران لى فيما أرى  
أو أشأ قلت عيان لا خيال  
حين صحَّ الحلم فى خير مثال

\*\*\*

### جمال يتجدد (\*)

كلما قلت لى الربيع جميل  
عجبا لى بل العجيبه عندى  
صور الكون كم يسعن كمالا  
وتتبعت من وَعَوْها خيالا  
قرا الكتب دارسا ، فأطالا  
صورا ما طرقت عندى بالا  
ب نعد الأكوان والأجيالا  
بعدداد الأنوار فى أعين الحـ

### اليوم الموعود (\*)

يا يوم موعدها البعيد ألا ترى  
شوقى إليك يكاد يجذب لى غدا  
شوقى إليك ، وما أشاق لمغنم ؟  
من وكره ، ويكاد يطفّر من دمي

(\*) اليوم الموعود : هدية الكروان .

(\*) جمال يتجدد : هدية الكروان .

إن لم يطعك جناح هذى الأنجم  
وتخطها قبل الأوان المبرم  
يا يوم من جيش لديه عرمرم  
.....

وتتم لى الفردوس خير مُتَمِّم  
عنه ، ولا ثمريعز على فسمى  
حتى أثوب على قدومك ، فاقدم؟  
لم أنه عن أمل ولم أتندم  
فرح الضياء سرى لطرفٍ مظلم

أسرع بأجنحة السماء جميعها  
ودع الشموس تسير فى داراتها  
ما ضرَّ دهرك إن تقدم واحد  
.....

يا يوم موعدها ستبلغنى المنى  
لا غصن رابية تقصّر راحتى  
سأظل أخطر كالغريب بجنتى  
فأبيتُ ثم إذا احتوانى أفقها  
فرحى بصبحك حين تشرق شمسه

\*\*\*

### الحب المثالى (\*)

عجائبُ حب ما خطرنا على بال  
من الحسن إلا وافق الحسنُ أمالى  
خوالق أيدى الفن فى الذهب الغالى  
وقد أسعدت منك العيان بأشكال  
محاسن أعطاف ورقة أوصال  
فهل منك أو منى صياغة تمثالى؟  
غنى على وفر من الوقت والمال (١)  
نوازغ شتى لا تقر على حال  
لكل حبيب فى الصبا ألف سربال  
لها زينتها من حياة وإقبال

كأنى مثالى وحسبك تمثالى  
فما أتمنى فيك معنى أريده  
وأحلام قلب تسرى كأنها  
تجول بأشكال الخيال وتنثنى  
إذا ما تمثت فيك معنى لستها  
إذا اقترحت عيني فأنت مجيبها  
وما اقترحت إلا كما اقترح المنى  
فما فيك من نقص ولكنما الهوى  
فيا قدرة الحب المبارك أبدعى  
وأجمل من صوغ الدمى صوغ دمية

(\*) الحب المثالى : هدية الكروان .

(١) إذا كملت نعمة الإنسان تمنى الأمانى التى لا حاجة به إليها ، وإنما تغريه بها وفره النعمة وطبيعة الأمل فى الإنسان .

## الثوب الأزرق (\*)

الأزرق الساحر بالصفاء  
تجربةً في البحر والسما  
جرّبها «مفصّل» الأشياء  
لتلبسيه بعدُ في الأزياء  
مَجوّد الاتقان والرواء  
ما ازدان بالأنجم والضياء  
ولا بمحض الزبد الوضوء  
زيّنته بالطلعة الغراء  
ونضرة الخدين والسماء  
ولعة العينين في استحياء  
إن فاتني تقبيله في الماء  
وفي جمال القبة الزرقاء  
فلى من الأزرق ذى البهاء  
يخطر فيه زينة الأحياء  
مقبّلٌ مبتسم الأضواء  
مردّد الأنغام والأصدا  
وقبلةً منه على رضاء  
غنىً عن الأجواء والأرجاء  
وعن شأبيب من الدأماء<sup>(١)</sup>  
وعنك يا دنيا بلا استثناء

---

(\*) الثوب الأزرق : هدية الكروان .

(١) الشايب أول ما يظهر من الحسن . وشدة اندفاع كل شيء والدأماء البحر .

## ضياء على ضياء (\*)

على وجنتيه ضياء القمر  
جمعتما أنا في لثمة  
فما زال يلحظه جهرة  
ويزعمها قبلةً من أخ  
ولو شئتُ ظللتُ وجه الحبيب  
ولكن كرمتُ فآخذ يا قمر  
نظيران يستبقان النظر  
أو البدر قبَّله فابتدر؟  
ويغمزه من وراء الشجر  
فقيم إذن قطفها في حذر!  
ب ولو شئتُ كللته بالزهر  
من الزاد ما تشتهي في السفر

\*\*\*

سها الليل عنا وعن بدره  
فقال وقد فاض منه الرضى  
على مثل هذا تطيب الحيا  
فقلتُ أجل ما أحب الحيا  
لأجلك يصفو لها من صفا  
وهز الحبيب حنين السهر  
وسُراً بفيض رضاه وسر  
ة ، وفي مثل هذا يروق السمر  
ة ، وأنت شفيع لها مُذخر  
وباسمك يعذرها من عذر

\*\*\*

## دنيا مقلوبة (\*)

صوت النذير<sup>(١)</sup> الذى أبقاك خائفةً  
أو البشير الذى يدعوك ثانيةً  
الحبُّ والحربُ وأوتىلا قد اجتمعا  
على ذراعىّ قولى كيف أخشاه؟  
إلى الطريق لعمري كيف أرضاه  
فى القلب فانقلبت أحوال دنياه!

(\*) ضياء على ضياء : هدية الكروان .

(\*) دنيا مقلوبة : أعاصير مغرب .

(١) النذير بالغارات .



## ساعى البريد (\*)

هل ثم من جديد يا ساعى البريد

\*\*\*

لولم يكن خطابى فى ذلك الوطاب  
لم تطوكل باب يا ساعى البريد

\*\*\*

ما ذلك التنسيق والجمع والتفريق  
والقفز والتعويق يا ساعى البريد!؟

\*\*\*

كسوتك الصفراء والخطوة العرجاء  
يمشى بها الرجاء يا محنة الجليد

\*\*\*

لولم تكن جمالا فى مشية العجالى  
صغنا لك التمثالا من جوهر فريد

\*\*\*

لا أحسب الساعات فى حاضروأت  
إلا على الميقات : ميقاتك الوئيد

\*\*\*

---

(\*) ساعى البريد : هدية الكروان .

فى شرفتى أبتكر غيرك لا أنتظر  
وإن سعى لى القمر يا ساعى البريد

\* \* \*

كم لهفة نسيتهأ أماتنى ميمتهأ  
لقيتهأ ! لقيتهأ يا ساعى البريد

\* \* \*

جددت لى انتظارى وقلة اصطبارى  
عن طلعة القطار وطلعه النضيد

\* \* \*

أكرم به من ثمر منتظر مدّخر  
فى كل يوم مزهر مبتدئ معيد

\* \* \*

يا طائفاً بالدور كالقدر المقدور  
بالخير والثبور فى ساعة البريد

\* \* \*

فى لحظة تنتشر منك المنى والعبر  
وأنت ماضٍ تعبر كالكوكب البعيد

\* \* \*

كن أباً مريدى بالخبر السعيد  
وبابتسام العيد يا ساعى البريد

\* \* \*

## عجب الساعى (\*)

عجب «الساعى» الذى كنت له  
إن من تُحضر لى أخباره  
ألق إن شئت وطاباً حافلاً  
الطريق الآن لا أرقب به  
ولك الشكر ، ولى العذر ، فلا  
لا تذكّرنى نواه بعد ما  
أبدأ فى شرفتى منتظرا  
أيها الساعى بخير . حضرا  
لا أبالى لحظة إن صَفِّرا  
لأرى وجهك . ولكن لأرى ...  
تظهر الآن . فها قد ظهرا  
كنت تروى عنه ذكراً عطرا

\*\*\*

## تسلم (\*)

تسلم هذه الدنيا  
وحاسبها على قرب  
كما خلفتها عندى  
بما تجنى على البعد

\*\*\*

تسلم هذه الشمم  
لقد كانت هداها اللد  
تجوب الأفق فى جهد  
وكانت تحجب الأنو  
س التى تؤنس أو تهدى  
به مكسالا من المهدي  
وما تسرع بالجهد  
ار أو تُبدي فلا تجدى  
من اللوعة والوجد  
وكانت شعلة حرى

\*\*\*

(\*) عجب الساعى : هدية الكروان .

(\*) تسلم : هدية الكروان .

ر واسألها عن العهد	تسلم هذه الأطيالا
أغنت قط لى وحدى ؟	تغنى الآن فاسألها
ن سوى نوح لها مُعد	وإن غنت فهل كما
بغير الشجو والسهد ؟	وإن أعدت فهل تُعدى
ه : أين تحية الورد	نعم سلها جزاها اللـ
وأين تحية الفرد	وأين تحية الإلف
ه تطويها على عمد	لقد كانت لحاها اللـ
وفيم تضمن أو تسدى	فسلها فيم تطويها

\*\*\*

بلا عد ولا حد	تسلم أنجم الليل
بما تخفى وما تبدي	تسلمها وكاشفها
وما ضلت عن القصد	وسلها كيف ضلّنتى
إذا حيّرنى قيدي	وفيم تغامز منها
فس لافى صفحة الجلد	نعم قيدي الذى فى النـ
م أم تهمس عن جد ؟!	أهزلا تهمس الأنجـ

\*\*\*

ب فى السهل وفى النجد	تسلم زهرك المحبـو
تراه ناضر الخـد	تراه ضاحك العين
س حتى لاذ بالرشد	فسله ما عراه أمـ
بغير الهم والزهد	فلا يلهو ولا يُوصى
ك يا مولاه من بد !	فما عن لومه فى ذا

\*\*\*

كما خلقتها عندي	تسلم هذه الدنيا
كما تلقاك بالحمد	بحمد الله تلقاها
وعنى وعن الود	فخذها راضيا عنها

وعلمها إذا ما عدت      لا عدت إلى البعد  
أماناً في مغيب من      لك أو في محضّر رعد  
فما تسمع لى قولاً      إذا ناجيتها وحدى !

\*\*\*

### ثرثارة (\*)

أراك ثرثارة في غير سابقة      فهات ما شئت قالاً منك أو قبلا  
ما أحسن اللغو من ثغر نقبله      إن زاد لغواً لما زدناه تقبيلاً

\*\*\*

### زمن محل (\*)

أمحل الدهر واطرد      لا خميس ولا أحد  
لا انتظار لموعد      أو هيام بمن وعد  
كل أيامنا تسباً      وين في الوسم والعدد  
صبحها مثل ليلها      والتقى أمسها بغد  
تنقص العمر كلها      وبها العمر لم يُزد (١)  
لم تزد ماضياً وقد      نقصت مقبل الأمد

\*\*\*

(\*) ثرثارة : هدية الكروان .

(\*) زمن محل : هدية الكروان .

(١) يوم السعادة الذي يمر بالإنسان هو يوم ينقص من العمر ولكنه يزيد في ثروة الماضي . أما يوم الشقاء فإنه ينقص العمر ولا يزيده في ماضٍ أو حاضر .

## إساءة مشكورة (\*)

إليك منى الشكر حتى على  
أغضبتنى منك فأنجيتنى  
إذا التوى الصبر على عاشق  
ما ذا كسر اللجة رياء له  
ولهفة الظامئ ترياقتها  
إساءة اللقيا غداة السفر  
من لوعة الهجر وطول السهر  
تعرض العتب له فاصطبر  
كذاكر اللجة فيها الخطر  
أن ينظر الغصة فيما انتظر

\*\*\*

## صنوف حب (\*)

عرفت من الحب أشكاله  
فحب المصور تمثاله  
وصاحبت بعد الجمال الجمال  
عرفت! وحب الشباب الخيال

\*\*\*

وحب القداسة لم أعده  
وفى كل حب وزي زنده  
وحب التصوف لم يعدنى  
سمات من المؤمن الدين

\*\*\*

وحب التى علمتنى الهوى  
ومن أستمد لديها القوى  
وحب التى أنا علمتها  
ومن بالقوى أنا أمدتها

\*\*\*

(\*) إساءة مشكورة : هدية الكروان .

(\*) صنوف حب : هدية الكروان .

صنوف من الحب لا تلتقى  
فلولا هدى نورها الأسبق  
وفيك التقى لُبها المحتوى  
لما كنتُ كفواً لهذا الهوى

\*\*\*

## هذا هو الحب (\*)

غريراً تسأل : ما الحب ؟  
بنيتهى ! هذا هو الحب !

\*\*\*

الحب أن أبصر ما لا يرى  
وأن أسبغ الحق ما سرّنى  
أو أغمض العين فلا أبصرا  
فإن أبى ، فالكذب المفتري

\*\*\*

الحب أن أسأل : ما بالهم  
ويسأل الخالون ما باله  
لم يعشقوا المنظر والخبراً ؟  
هام بها بُهراً وما فكراً ؟

\*\*\*

الحب أن أفرق<sup>(١)</sup> من ثملة  
وأن أراى تارةً مقبلاً  
حيناً وقد أصرع ليث الشرى  
وخطوتى تمشى بى القهقرى

\*\*\*

الحب كالخمر فإن قيل لى  
وكل عضو بعده قائل  
سكرت ؟ هم القلب أن ينكرا  
نعم . ولا أحفل أن أسكرا

\*\*\*

(\*) هذا هو الحب : أعاصير مغرب .  
(١) أفرق : أخاف .

الحب أن يفرق أعمارنا      عهدان ، والعهد وثيق العرى  
أحسبني الأكبر حتى إذا      عانقتني ألفتني الأصغرا

\* \* \*

الحب أن نصعد فوق الذرى      والحب أن نهبط تحت الثرى  
والحب أن نوثر لذاتنا      وأن نرى ألامنا أثرا

\* \* \*

الحب أن أجمع فى لحظة      جهنم الحمراء والكوثرا  
وإننى أخطئ فى لهفتى      من منهما روى ومن سعرا

\* \* \*

الحب أن يمضى عام وما      هممت أن أنظم أو أشعرا  
وربما علقت فى ساعة      حواشى الدفتر والأسطرا

\* \* \*

بنيّتى ، هذا هو الحبُّ  
فهفته ؟ كلا . ولا عتب !  
مسألة أسهلها صعب  
لا الناس تدرّيهما ولا الكتب  
حسبك منها . لو شفت حسب ،  
إشارة دقّ لها القلب

\* \* \*

### الحب (\*)

ما الحب روح واحدٌ      فى جَسدىّ معتنقين

(\*) الحب : أعاصير مغرب .



الحب روحان معاً      كلاهما فى الجسدين  
ما انتهيا من فرقة      أو رجعة طرفة عين

\*\*\*

### الصدار الذى نسجته (\*)

هنا مكان صـدارك      هنا ا هنا ! فى جـوارك

\*\*\*

هنا ، هنا ، عند قلبى      يكاد يلمس حـسبى  
وفيه منك دليل      على المودة حـسبى

\*\*\*

ألم أنل منك فكرة      فى كل شكّة إبرة  
وكل عقدة خيط      وكل جرة بكرة !

\*\*\*

هنا مكان صـدارك      هنا ، هنا ، فى جـوارك  
والقلب فيه أسير      مطوق بحـصارك !

\*\*\*

هذا الصدار رقيب      على الفؤاد قريب  
سليه : هل مـر منه      إلى طيف غـريب ؟

\*\*\*

نسجته بيدك      على هدى ناظريك  
إذا احتوانى فإنى      ما زلت فى إصبعيك

\*\*\*

(\*) الصدار الذى نسجته : أعاصير مغرب .

## ليلة الوداع (\*)

كلا البعدِ والقربى يهيجُ مايبا  
لأحمدُ حيناً للفراقِ (النعيم)  
تُجددُ ليلاَت الوداعِ كما هيا  
ويُرخص فيها الشوقُ ما كان غاليا

أبعداً نُرجى أم نرجى تلاقيا  
إذا أنا أحمدتُ اللقاءَ فإننى  
ألا من لنا فى كل يوم بفرقة  
ليالٍ يبيح الدلُّ فيها زماءً

\* \* \*

وقد ملأَ البدرُ المنيرُ الأعاليا  
فقلت حياء ما أرى أم تغاضيا  
على الأفق يبدو أينما كان ثاويا  
وحيدين من دارين لم تتلاقيا  
سيرمى بنا البين المشتُّ المراميا  
وهيهات لا تلقى مع النار راويا (١)  
وقبلت خديه وما زلت صاديا  
فنشتدّ من خوف الفراقِ تداويا  
إليه فأمسى آخرَ الليل شاديا  
تنزى فيزداد الخفوق تواليا  
وشيجا يظل الدهرَ أخضر ناميا  
أعارض سلسالا من الماء صافيا  
وأعطفه نحوى فيعطف راضيا  
على أمل أعى الزمان المعاديا  
ليالى أعى منحهن اللياليا  
جميلا به أن يترك الخلل شاكيا

وباليلتى لما أنستُ بقسربه  
تطلّع لا يثنى عن البدر طرفه ،  
بنا أنت من بدر وددت لو أنه  
غدا تنظر البدر المضوئ . فوقنا  
أشم شذى الأنفاس منك وفى غد  
وأثمه كيما أبرد غلتى  
فقبلت كفيه وقبلت ثغره  
كأنا نذود البين بالقرب بيننا  
كأن فؤادى طائر عاد إلفه  
إذا ما تضامنا ليسكن خفقه  
أو شجّ فى كلتا يديه رواجبى (٢)  
وتلمس كفى شعره فكأننى  
وأشكوه ما يجنى ، فينفر غاضبا  
أقول له يكفيك أنك قادر  
قدرت على إسعادنا ومنحتنا  
قدرت ، ومن يقدر على السعد لم يكن

\* \* \*

(\*) ليلة الوداع : الجزء الأول .

(١) راويا : اسم فاعل من روى الماء .

(٢) الرواجب : مفاصل الأصابع .

فقال : «علام البوم ينعب ناعيا»  
إذا اسود أسطار الخراب الخوفيا»  
طلولا بأحناء الضلوع حوانيا  
ويا ربما تأوى الضلوع الأفاعيا  
فقد تندب البوم النفوس البواليا  
أخو غمرات ليس الفيافيا

وناعية صاحت ولليل هجعة  
«لقبحت منعمياء تقرأ فى الدجى  
فقلت :على النفس التى سوف تغتدى  
تجوس أفاعى الحزن فى جنباتها  
فلا تحسبن البوم تنعى المغانيا  
وكم وحشة للنفس يخشى اقتحامها

\*\*\*

وحان التنائى جشت بالدمع باكيا  
بكى الطفل للباكى وإن كان لا هيا  
وأسبل أهداب الجفون السواجيا  
نجوم الدجى والديك أصبح داعيا  
سهرتُ وقد أمسيت وحدك غافيا  
تمرُّ ، فإنى قد وهبت حياتيا  
من الليل لا ينسى إذا بت ناسيا  
وقلبى ! فهلا أرجع القلب ثانيا  
وأسود أعقابا وأشجى معانيا

ولما تقضى الليل إلا أقله  
فأقبل يرعانى ويبكى وربما  
وزحزحنى عنه بكف رفيقة  
يقول لقد ران الكرى وتفرقت  
فقلت وكم من ليلة إثر ليله  
فهب من رقـادك ليلة  
حرام على النوم ، مادام هاتف  
وأسلمت كفى كفه فاعاها  
فلم أريلا كان أبيض مطلعاً

\*\*\*

### الخمرة الإلهية (\*) على طريقة ابن الفارض

مباسم ثغر والحباب ثناياه  
فمن ذاتها لم تجر بالدمع عيناه  
لقلت لظى أذكى النسيم شظاياها

يدور بها الساقى علينا كأنها  
جرت فى صفاء الدمع وهى دواؤه  
تنير فلولا أن تسيل رحيقها

(\*) الخمرة الإلهية : الجزء الأول . ٧٤ (٦٢) (فقرة ٧٤) .

يرفرف حوليه الفراش ويغشاه  
إذا ما خبا قلب من الحزن أذكاه  
فمن سلسبيل الخلد فى طيب سقياه  
فوارغُ صف كالثريا وملاّه  
لعينيك من سر العوالم أخفاه  
فأطيبُ فى دار الشقاوة زياه  
لعاش ولم يدر القطوب محياه

يكاد إذا طاف الغلام بجامها  
لها فى يمين الشاربين توهج  
تلوح كماء المهل (١) أما مذاقها  
تشابه فى عين النديم وما انتشى  
كؤوس كجام السحر (٢) يكشف وحيه  
إذا طاب فى الفردوس رياً نسيما  
ولو مزجوا بالخمير طينة آدم

\*\*\*

### حسنا عمياء (\*)

لك فى الكون المنير  
س هو الآن أسير  
يك هيهات يحور (٣)  
عنك يا أخت البدر  
ماله الدهر بكور  
ح معار فتعير  
من من الحسن الضير  
كون مكفوف حسير  
أن يرى غير بصير

قـرة العين عـزاً  
إنّ طرفاً بأسر النا  
إن سحرا غاض فى عين  
صدت الشمس ضياها  
غربت عنك غروباً  
ليت نور العين مصبا  
ليس أولى ببكى العمي  
وجمال عن جمال ال  
مطمح الأبصار بدع

\*\*\*

(١) المهل : شراب أهل جهنم .  
(٢) هى الكأس التى يزعم السحرة أن من نظر إليها انكشف عنه الحجاب .  
(\*) حسنا عمياء : الجزء الأول .  
(٣) يحور : يعود .

## من تقليد «نشيد الأناشيد» (\*)

أجل تلك خباياها      وهاتيك خطاياها  
فهل تدرين ماذا      ك الذي يدعى مزاياها!؟

\*\*\*

لما فيها من العيب      سننساه ونساها  
وللحسن الذي فيها      سنُحیی الآن ذكراها

\*\*\*

سأحصى لك ما يعجب      ب منها ، وهو كالشمس  
كما أحصيت ما يغض      ب بعد السعى والدس

\*\*\*

ثناياها ثناياها      وهل ذقت ثناياها!؟  
وعيناك . ويا للقل      ب كم تسبيه عيناها!؟

\*\*\*

وتلك الوجنة الخمر      ية السكران رائيها  
أفى الجنة يا رضوا      ن تفاح يحاكيها!؟

\*\*\*

وتلك القامة الهيفا      ء زانتها زواياها  
إذا ما جار ردفاها      أقام الجور نهداها

\*\*\*

---

(\*) من تقليد نشيد الأناشيد : أعاصير مغرب .

وتلك النسمة الحلو  
هى الروح الفـراشـة  
ة فى ثوب الأناسى  
ية فى النور السماوى !

\* \* \*

دعيها تفسد الخمس  
وحاشا . بل هى الأكسـ  
ين إفساد ابن عشرينا  
ير باسم الحب يحيينا

\* \* \*

وعندى من حُميًّا (١) الشـ  
وهل كالشعر فى الدنـ  
عر إكسـيرى وترياقى  
يار ربيع دائم باق ا

\* \* \*

## مزيج (\*)

ما الحب من محض الصدا  
الحب فيه الخالصـة  
أحلى الصداقة والعدا  
فيه العطاء ، والاغتصا  
قة يا بنى ، ولا العدا  
ن ، وفيه مزجهما سواء  
وة يمزجان لمن يشاء  
ب ، وقل على الدنيا العفاء !

\* \* \*

## ندم (\*)

عشقتك مُكذبا خلقى ورأى  
وما أخطأت فى لوميك يوما  
وعفتك صادقاً لهما أمينا  
وقد أخطأت فى عذريك حيناً

\* \* \*

(\*) مزيج : أعاصير مغرب .

(١) الحميا : سورة الخمر .

(\*) ندم : أعاصير مغرب .

## تقويم العام (\*)

تقويمُ هذا العام من  
قومي ارفعيه وارفعي  
من يوم مطلعته إلى  
لحظاته الأولى لديك  
عنه الغطاء براحتيك  
رجعاه موقوف عليك

\*\*\*

وإذا انتهت أيامه  
فعليك أنت وداعه ..  
ويُحى إذا دار المدي  
ولكل عام منتهاه  
وترحّبين بما تلاه  
ورعيتُ وحدي ملتقاه!

\*\*\*

هي قبلة ضمت عُرى  
ومُنى الخواطر في غد  
لا تعجلنّ به فمأ  
عامين فاتصلا اتصلا  
عام كسابقه مآلا  
أقسى الحياة على العجالي

\*\*\*

لا . لا . فهذا يومنا  
أنا مغمض عيني ومسد  
فإذا سمعت حذاءه  
وغدّ ، وبعد غد ، خفاء  
تتمع إلى حادي الرجاء  
فدعيه يمضي حيث شاء

\*\*\*

## وعام ثان (\*)

بشراى . ما أنا شاهدٌ  
يا عام وحدي ملتقاك

(\*) وعام ثان : أعاصير مغرب .

(\*) تقويم العام : أعاصير مغرب .

ينخطو وتتبعه خطاك  
ومضى . فلم أذم قفاك !

دارت بروجك والهوى  
وحمدت وجهك مقبلا

\*\*\*

هى لا خوف ولا اشتباه  
هى فى الصبى ، هى فى حلاه  
هى من غوايتها ، وأه

هذى فتاتى هذه !  
هى فى بديع قوامها  
هى فى غوايتها وأ

\*\*\*

ة وابعثى منه الأمل  
عام . ولكن بالقابل  
فدعى العهد إلى أجل

ضُمنى ثغرئيك يا بني  
لا بالعهد إلى مدى  
إن ساءفتنى ليلة

ء وبالرجاء ختمته  
قربى كما استقبلته  
شرع الوفاء قضيته ؟

عام تفتح بالرجاء  
ودعت ذاك العام فى  
قولى ، وقد ولى ، أفى

\*\*\*

ة بالوفاء من اللسان  
ل سلى فلانة أو فلان  
والآن نحن الباقين

لا تخدعيني يا بني  
خنا وخنت ولا أقسو  
ذهبت خيانتنا معاً

\*\*\*

ذهب الوفاء ومن يفون  
يبقى الوفى ، ولا الخون  
يا عام فى تلك الغضون !

ذهبت خيانتنا كما  
لا ذمة تبقى ولا  
كم ذمة ضيعتها

\*\*\*



تى حيث كنتُ ضممتها  
حتى الصباح جلستها  
صدرى ولا فارقتهما

انظر أأست ترى فتا  
فى جلسة الأمس التى  
فكأنهما ما فارقتا

\*\*\*

جاء السؤال بلا كلام  
والليل يومىء بالسلام  
ع الجواب ولا كلام

وإذا سألتَ وربما  
«ماذا تقول مودعى  
حيرتنى يا عام فاستم

\*\*\*

العام كلك بالسعيد  
لى فىك تنسى ألف عيد  
وطغت على العام الجديد

ما كنت عندى أيهاذا  
لكن سويوعات مضت  
غفرت ذنوبك كلها

\*\*\*

أعطت ، ودينانا غرور  
وقليلها أبدا كثير  
س فدر - زمان - كما تدور

حسبى من الدنيا الذى  
حسبى قليل عطائها  
إن عاد يوم غدٍ كما

\*\*\*

## أكذبنى (\*)

.....  
كلما شئت أكذبنى  
إن أبى أن تخدعيني  
منه مهما تسلبيني  
درهما أو درهمن !!

.....  
أكذبنى وأكذبنى  
ما غناء اللب عندى  
أنا فى ثروة وفير  
أنقصيها . أى ضمير؟

\*\*\*

(\*) أكذبنى : أعاصير مغرب .

## المرأة والخداع (\*)

خل الملام فليس يثنيها ،  
هو سترها ، وطلاء زينتها ،  
وسلاحها فيها تكيد به  
وهو انتقام الضعف ينقذها  
أنت المعلوم إذا أردت لها  
خنها ! ولا تخلص لها أبداً

... حب الخداع طبيعة فيها  
ورياضة للنفس تحييها  
من يصطفيها أو يعاديها  
من طول ذل بات يشقيها  
ما لم يُرده قضاء باريها  
تخلص إلى أعلى غواليها

\*\*\*

## الحب أحرق (\*)

لم أدر كيف يُتاح لي نسيانها  
حتى نسيت ، فعدت أذكر أنها

وخيالها في ناظري معلق  
كانت هواي ، فلا أكاد أصدق

\*\*\*

## مصيبتان (\*)

قالوا اسلها ودع البكاء فإنها  
ومصيبتي فيها اثنتان لأنني  
من كل يبكي الأوفياء ففي الأسي

في حبها ليست بذات وفاء  
أبكي لمن لا يستحق بكائي  
لمن استحق أساه بعض عزاء

\*\*\*

- 
- (\*) المرأة والخداع : أعاصير مغرب .
  - (\*) الحب أحرق : بعد الأعاصير .
  - (\*) مصيبتان : أعاصير مغرب .

## عجائب القلب (\*)

تلك التي كنت أغليها واذكرها  
قد كنت أرحم نفسي من تذكّرها  
عجائب القلب . ويلي من عجائبه . !  
صُبْحًا ومُسَيًّا ، وفي سر وإعلان  
فاليوم أرحمها من فرط نسياني  
عزت نظائرها في العالم الفاني

\*\*\*

## فراغ . فراغ (\*)

فراغ بارد شات . !  
أموات ؟ نعم . لكن  
وويا بؤس الفناء نحس  
بلا مـاضٍ ولا أت  
نحس فناء أموات  
ه في كل ميقات

\*\*\*

## الصحة الكبرى (\*)

متجردان ويملكان سعادة  
يتمليان الصحة الكبرى وقد  
لكليهما ، لا يحتويها العالم  
سعدا بأسعد ما يراه الحالم

\*\*\*

- 
- (\*) عجائب القلب : أعاصير مغرب .
  - (\*) فراغ . فراغ : أعاصير مغرب .
  - (\*) الصحة الكبرى : بعد الأعاصير .
-

## معجزة وبرهان (\*)

أطفأت منى الليالى      شُعَلا بعد شُعَلْ  
من غواياتى وأحلا      مى ، ومن برق الأمل  
فلما يُومض فيها الند      سور من نار القُـبـل  
عجبا ، لكنّه وه      وعجيبٌ قد حصل ! ..

\*\*\*

عجبا والدهر لا يف      نى أعاجيب الحياة  
مفرقٌ شابٌ يُش      بَ الحبِّ فى قلب فتاة  
شركٌ صَاد - ولم أن      صبه - صيَاد البُزاة  
وقديماً كان إن دا      ر على الصيد نصل

\*\*\*

لولسانٌ قاله لى      لم أصدق ما يقول  
غير أن الشوق فى خد      يكِ يسرى ويجول  
مزهرًا بعد ذبول      مشرقاً بعد أفول  
قسّم فاه به قل      بكِ ، بل وحيّ نزل

\*\*\*

أحوج الوحي إلى مع      جزة وحيّ عجاب  
عند قلب كافر بالن      اس يغلو فى ارتياب  
يا رسول الحب آمن      تْ وفى كفى الكتاب  
طفلة تهفو إلى الش      يب ؟ أجل ثم أجل !

\*\*\*

(\*) معجزة وبرهان : بعد الأعاصير .

حين لمحت تغايب  
وانثنى التلميح كالت  
ثم طاش السر حتى  
وتلاقينا فماذا كا  
ت ، ولي واللّه عنذر  
صريح والشكّ مصرّ  
كاد يسعى وهو جهر  
ن ؟ بركان جفّل

\*\*\*

خواب شكى وأنا الآ  
وسعيداً كلما خا  
بين حسن فيك يزدا  
وسلام شاع في نف  
ن بما خاب سعيد  
ب بـرهان جديد  
د وإقبال يزيد  
سك كالليل شمل

\*\*\*

يا فتاتي هو من رب  
قدر أرحم ما حمّ  
أغمضني عينيك وامضي  
واطمأني . ما قضى الله  
ك واللّه قدر  
على قلب بشـر  
فيه أيان استقر  
قضاءً فارجل!

\*\*\*

صاغه الله عجيباً  
غير بدع أن يهيج الشـ  
إنما البـدع لهيب  
كله إن جل أوقـ  
ومحا عنه عجيباً  
رر الحى لهيباً  
ببتغى منا شـبوا  
ل من الشمس وصل

\*\*\*

نحن في الأفق قـربى  
ربما قـيل رماد  
إن في النور لقـاحا  
رب نجم منك لو  
بعضنا ينشد بعضا  
وهو ملء الأفق رمضا  
صنوه بالصنو يرضى  
لا شـرر منى أفل

\*\*\*

## انتقام جيتى (\*) (١)

يا صديقى القديم «جيتى» اعتذاراً  
كنت أنعى عليك حبك فى السـ  
وأرانى على ملامك من قبلُ  
فانتظرنى فقد يجىء اعتذارى  
إن عشقنا كما عشقت وأوفىء  
لك من سوء ظننتى ومالى  
تتين بنتَ العشرين ، فاغفر ملامى  
لحب دون الثمانيين دام  
لك طوعاً فى مقبل الأيام  
لنا عليها انتقمت خير انتقام !

\*\*\*

## إلى الشفاه لا إلى الأذان (\*)

فيم أروى لك شعرى ؟ أنا أدرى . أنا أدرى

\*\*\*

أنا أدرى . يا فتاتى  
إن شعرى سمعته  
ها هنا سرب إلى القـ  
حيث ألقى بالأغانى  
شفتان . . شفتان !  
لب الذى أعنيه دان

\*\*\*

- 
- (\*) انتقام جيتى : بعد الأعاصير .  
(١) شاعر الألمان الأشهر وله قصة حب فى الستين وأخرى فى الثمانين .  
(\*) إلى الشفاه لا إلى الأذان : بعد الأعاصير .

\*\*\*

رفاً شعري حيث رفت  
وتصفحت صداه  
بالأمانى قبلا  
قبساً فى الوجنات  
والى ثغر فتاتى  
هو من ثغر فتاتى

\*\*\*

فيم تسعى رحلتى بـ  
ها هنا الشعر وموحى الـ  
بين المعانى وتطول  
شعر يصغى ويقول  
كل إصغاء لعمري  
بين هذين فضول

\*\*\*

## مزج (\*)

سميتنى باسم اللدات وبيننا  
مزج الهوى العمرين فى جيل فلا  
عمر كعمرك أو يزيد قليلا  
تقدم بينهما ولا تأجيلا  
ومحا الفوارق كلهن فلم يدع  
غير الهوى جيلاً لنا وقبيلاً

\*\*\*

## لفاع (\*) (١)

لفاعك فى عنقى كالوفا  
مكان ذراعك أولى به  
ء يطوق جيد السميع المجيب  
نسيج يديك السخى القشيب

\*\*\*

(\*) مزج : بعد الأعاصير .

(١) اللفاع : هو ما يعرف بالكوفية ويلف حول العنق فى الشتاء .

إذا فاتني منك طيب العنا      ق فليسواى منه بديلٌ قريب  
 فلا أحرمُ الدفاء عند القا      ء ولا أحرم الدفاء عند المغيب

\*\*\*

### رأيت (\*)

رأيت النهـر ظمأ	ن إلى البيداء يرويها
رأيت الزهر مشـتاقا	إلى الأطواد يُحليها
رأيت الليلة الليـلا	ء والكوكب حاديها
رأيت الحان تنساب	إلى أفواه حاسيها
رأيت العجب العـاج	ب فى الدنيا وما فيها
شباباً هام بالهـا	مة قد شابت نواصيها
إخال الحب يستحد	ث ترويحاً وترفيها
ألا فليله ما شا	ء فما تفنى ملاهيها

\*\*\*

### من الأستاذ عماد (\*)

يا حزين النفس أعطيت منها      فاغنم الفرصة حتى منتهاها  
 لا تنقصها اختياراً واكتناها      إن من خفاف من الجن يراها

\*\*\*

لا تقل يا وردتى شووكك أينـا      ما علينا منه فيها ما علينا ؟  
 إنها أخفته عنا فانتـهينا      حسبنا الوردة رفّت فى نداها

\*\*\*

(\*) من الأستاذ عماد : أعاصير مغرب .

(\*) رأيت : بعد الأعاصير .



## إلى الأستاذ عماد (\*)

يا صديق النفس من عهد صباها  
صحك الصادق لو تُشْفَى ، شفاها  
محنةٌ تبلغ في يومٍ مداها  
ما ترانى صانعاً ، أو ما تراها ؟

\*\*\*

ناصحى أنت بزهرى أنتشيه  
لا أبالى الشوك والغصّة فيه  
كل شوك يا صديقى أتقيه  
يخرق الدرع وإن دقت عراها

\*\*\*

وردتى يا صاحبي فى الورد بدع !  
بدعها طبع ، وكل الورد طبع  
طبعها كالفتح ينهك ويدعو  
وبلاء النفس فى مسّ جناها

\*\*\*

إن تقل فـز بالجنى قلت رويدا  
الجنى القيد ، فهل نحمد قيدا ؟  
الجنى الكيد ، فهل نأمن كيدا ؟  
الجنى ، يا ويحها ، أشهى أذاها !

\*\*\*

وردتى أفتها فرط التحدى  
جاوزت فى كل شىء كلّ حد  
حسنها هيهات منه حسن ورد  
شوكها أنفذ من شوك سواها

\*\*\*

أترانى نافعى والقلب دام  
وسعار الجرح يمشى فى عظامى  
لذة العيش بوشى ونظام  
وامتلاء الأنف من عطر شذاها

\*\*\*

(\*) إلى الأستاذ عماد: أعاصير مغرب .

أه من برئى وأه من سقامى      أه من صلحى ، وأه من خصامى  
أه من شمسى وأه من ظلامى      أه من لذعة أه فى جواها

\*\*\*

لذعة النيران ينفثن دخانا      ليضئ اللهب الخفافى عيانا  
لهباً صرفاً تعالى وتدانى      من قسرار النفس يرتاد ذراها

\*\*\*

أه من أه لحاها الله جـداً      لا تزل خالدة فى النار خلدأ  
من قلوب تلتظى حباً وحقدا      حـرقت أهاتها أهاً فـأها

\*\*\*

أنا لا أطلقها حتى تذوبا      فى لظاها ، كلما شبت شبوبا  
وأرانى يا صديقى لن أتوبا      فإذا تابت عرفنا منتهاها

\*\*\*

# مترجمات

## فينوس على جثة أدونيس<sup>(١)</sup>

معربة عن شكسبير

رأت شفثيه والبكى يستجيشها  
وجست يداً كانت نطاقاً لخصرها  
ومالت على أذنيه حتى كأنه  
وتفتح جفنيه لتبصر فيهما  
سراجين كانا يجلوان لعينها  
وكانا لوجه الحسن أجمل مبصر  
فقال «برغمى إنك اليوم ميّت  
فما راعها إلاً اصفرارٌ عليهما  
فلا رمقاً فيها تُحس ولا دما  
ليسمع منها شجوها والتندما  
سراجين كانا يسطعان فأظلما  
جمال محياها فواراهما العمى  
فقد فجع الموت المحاسن فيهما  
وإن الضحى لما يزل متبسما»

\*\*\*

«ألا أيُّ هذا الحب إنك بعدهُ  
ستصبح أنى سرت ترعاك غيرة  
ستقبل محمود الأوائل سائغاً  
وإنك إما عن مرامك قاصرُ  
عذابك بالصفو الذى فيك راجح  
ستصبح داء فى الجوانح مسقما  
بعين تريك الوهم صدقاً مجسما  
وتدبر مشثوم العواقب مؤلماً  
فتأسف أو مجتازهُ متهجما  
وماؤك ممزوج به الرى والظما

\*\*\*

«بلى سوف تغدو أيها الحب كاذباً  
يطير بعطفيك النسيم إذا سرى  
لجوجاً ملولاً جافياً متبرما  
وترمى بك الأنفاس فى كل مرتى

(\*) فينوس على جثة أدونيس : جزء أول .

(١) فينوس عند الأقدمين هى ربة الحب وأدونيس فتى جميل من أبناء ملوك قبرص كان مولعاً بالصيد والطراد ورأته فينوس طارداً فهويته ونصحته بالإقلال من الصيد خوفاً عليه ولكنه أبى ، وما زال حتى قتله خنزير وحشى فوقفت على جثته حزينة تريق عليها من شراب السلسبيل إلى أن نبتت فى موضعها زهرة نضرة ، والأقدمون يرمزون بهذه القصة إلى تجدد الربيع بعد موته ويقال إن عبارة أدونيس مأخوذة عن الشرق وأن اسمه مأخوذ من أدوناي وهو اسم من أسماء الله بالعبرية .

بكأس تغر الحاذق المتوسما  
وما ضمنت إلا سماماً وعلقما  
فتعرفه<sup>(١)</sup> إلا مشاشاً وأعظما  
فصيحاً ويغدو مدره القوم<sup>(٢)</sup> أبكما

تطوف وما أحلاك يا حب ساقياً  
بكأس حوافيها نعيمٌ ولذةٌ  
تهد قوى الثبت المريرة من جوى  
وتنفخ فى روع العيى فينبىرى

\*\*\*

وتضطغن الذنب اليسير تجرماً  
فيضرى ، وتنهى الضارى المتحمما  
منحت كنوز المال من كان معدما  
ويا ويح قلب وامق من كليهما  
ويسفه فيك الشيخ إن بات مغرما  
عسوقاً إذا ما الخوف قد كان أحزما  
وأنت بأن تقسو جدير وترحما  
وأصعب شىء أنت إن قيل أسلما  
ووسوست فى قلب الجرىء فأحجما

«ويا حب تعفو عن كبائر جمّة  
ويا حب تضرى من يدب على العصا  
وتبتز أموال الغنى وربما  
عراقة<sup>(٣)</sup> مجنون ورقة مائق<sup>(٤)</sup>  
وقد يحلم الفتيان فى ميعة الصبا  
هيوباً ولا شىء يهاب لقاءه  
وترحم أحياناً وفيك قساوة  
وأخذع شىء أنت إن قيل منصف  
وإن شئت أزجيت الجبان فاقدمما

\*\*\*

على الناس سيلاً جارفاً أو جهنما  
فلا أمّ تحنو إن قسوت ولا ابنما  
وترسلها شعواء فى الأرض والسما  
أحق امرئ فيه بأن يتنعما  
وجار الردى الباغى عليها فصمما

«ألا أيها الحب الغوىّ ألا انطلق  
ألا وتفرق والداً عن وليده  
وكم فتنة يا حب تورى ضرامها  
ألا وليكن أشقى الأنام بحبه  
نبوءة ولهى رُوّعت فى حبيبها

\*\*\*

(١) فتعرفه : عرق اللحم كشطه وأبقى العظام والثبت المريرة هو الصبور الوثيق الخلق .

(٢) مدره القوم : شراسة .

(٣) عراقة : التكلّم عن القوم .

(٤) مائق . أحمق .

## العرض (\*)

معربة عن شكسبير

تزان به أعراضه ومناقبه  
أرى المال من يظفر به فهو صاحبه  
حواه ، وقد يحويه بعدك كاسبه  
فذلك فى شرع الحقيقة سالبه  
وليس يفيد العرض من هو ثالبه

أرى الذكر للإنسان أنفس جوهر  
وما سارقى من يسرق المال إننى  
تقلب فى الأيدى فقبلك كاسب  
ولكن من يسلب من المرء عرضه  
يضيع على المثلوب زينة نفسه

\*\*\*

## الوداع (\*)

معربة عن بيرنز

وعناق ، وليس بعدد عناق  
بدموع من الفؤاد تراق  
وزفير فى الصدر منه احتراق  
من محياك نجمه الألاق  
س فحولى من الظلام نطاق  
قدر الحب دفعه لا يطاق  
يعشق القلب إذ ترى الأحداق  
قد شريناه والكؤوس دهاق  
وجبين سيماءه الإطراق  
ب وأحلى من صور الخلاق

قبلة بعدها يطول الفراق  
سوف أبكيك والمحاجر شكرى (١)  
سوف أدعوك فى الدجى بأين  
كيف يشكو من عثرة الجسد ظلماً  
بيد إنى درجت فى ظلمة اليأ  
لست ألقى على الهام فؤادى  
من رآها فكيف يسلو هواها  
أه لولا صبابة وغرام  
ما غدونا ولى فؤاد كسير  
فسلاما يا قرة العين والقل

(\*) العرض - معربة عن شكسبير : جزء أول .

(\*) الوداع - معربة عن بيرنز : جزء أول .

(١) شكرى : ملأى .

حاطك الله بالسعادة والحب  
قابلة بعدها يطول التناهي  
ورواك مـأؤه الرقراق  
وعناق ، أواه ! ثم افترق

\*\*\*

### لا طلع الصباح (\*)

مترجمة ببعض توسع عن رواية روميو وجوليت

أمتعدّ وما اقترب الصباح ؟  
أراعك صائح الطير المغنى  
ترفقْ لا عدمتك من حبيب  
فذاك البلبل المسكين يبكى  
يرفأ له وجنح الليل داج  
أكنت حسبتها الورقاء هبت ؟  
قليلا ما أقمت فقف ملياً  
كأنّ الدهر شيمتهُ السماح  
فخلت الليل ينعاه الصياح ؟  
فليس عليك من رفق جناح  
فيطر به كما شاء النواح  
على رمان دوحتنا جناح  
لقد والله جدّ بك المزاح  
قُبيل الفجر ، لا طلع الصباح

\*\*\*

### الوردة (\*)

مترجمة عن قطعة للشاعر الإنكليزي وليام كوبر

( وردة قطفتها صديقة للشاعر وقدمتها إلى صديقة  
أخرى فعرضتها هذه عليه تستندى قريحته فتناولها  
من يدها ثم هزها فتناثرت أوراقها فندم واستعبر ثم  
قال ذلك الشاعر الرقيق ) :

أتتنى بها من خدّها مثل لونها  
جنتها لها تربّ حَصان تزفها  
مبللة الأوراق باكية السن  
إليها ، وقد يجنى على الورد من يجنى

(\*) لا طلع الصباح : الجزء الأول .

(\*) الوردة : جزء أول .

فراق وزيّادات صغار على الغصن  
لتنشط من خوف وتبسم من حزن  
وطترت بداداً فى التراب إلى الدفن  
كما شئت من عطر وما شئت من حسن  
حوى بلسما يشفى الجريح من الطعن  
ألا إن بعض العذل يضى ولا يثنى  
تجول مكان الدمع من جانب العين

كأن ندىّ الطل دمعاً أطله  
فأمسكتها خجلى الحيا أهزها  
فما كان أقسانى ! لقد فاض روحها  
ولو لطفت كفى لفاحت وأزهرت  
كذلك يكون اللوم طعناً وربما  
وكم راح تعنيف الشجى بروحه  
ولو لمت فى رفق رأيت ابتساماً

\* \* \*

### القدر (\*)

مترجمة عن بوب الشاعر الإنكليزى

عن عيون الخلق رب العالمين  
صفحة الحاضر حيناً بعد حين

إنما الغيب كتاب صانه  
ليس يبدو منه للناس سوى

\* \* \*

### لا مرتين على جبل الكرمل (\*)

ففيك قرأت الحسن سطرًا منمّقا  
فجلاك كالمرأة تلمع أزرقا  
صموتا كمن يصغى إليها محدقا  
يظل إلى معشوقه متشوقا  
بمصطفى الأذى أبلج مشرقا  
حكى الدر أو عشب هنالك أوقا

سفاك الحيا يا حوض أعذب ما سقى  
حباك الفضاء اللازوردى لونه  
أراك وقد فيأت «ليلى» عشية  
تمثل منها وجهها - فعل عاشق -  
فتطلع كالبدر يبدو مثاله  
فما حفلت عين بما فيك من حصى

(\*) القدر : جزء ثانى .

(\*) لا مرتين على جبل الكرمل : الديوان الجزء الأول الطبعة الأولى . (٦٨ فقرة ٦) .



إلى الأفق بل يستوضح الماء مطرقا  
 روى الماء عن ليلاى فيك فأصدقا  
 من الزهر ينمو فى حوافيك مونقا  
 تضاحك فيه دره وتألقا  
 فجال على أوراقه وترقرا  
 على أنه كالغصن مال على النقى  
 يكلل منه الزهر فودا ومفرقا  
 تحلى بأحلى معصم حين أحدقا

وما ينظر الرائي السماء مصعدا  
 لك الله كم حسناً حويت ورونقا  
 فعينان أبهى زرقة وملاحة  
 وحسبك من در البحار ببسم  
 وثغر كأن الورد باكره الندى  
 وجيد كمثل العاج أبلج ناصعا  
 وفرع كخفق الموج فيك خفوقه  
 وفيك من المرجان يا حوض دملج

\*\*\*

مخافة ذاك الظل أن يترنقا  
 إذا ما مددت الكف درا منسقا  
 جلا الحسن عذبا فى حواشيه ريقا

رفعت يدي دون النسيم وقد سرى  
 أحدث نفسي أننى منك لا قط  
 وأرشف من ماء هنالك ريق

\*\*\*

إلى أمها تعطولديها تأنقا  
 سوى الماء أمسى راكد الحس ضيقا  
 فألفيت ما لا يستطاب تذوقا  
 سوى حشرات أو نبات تفرقا

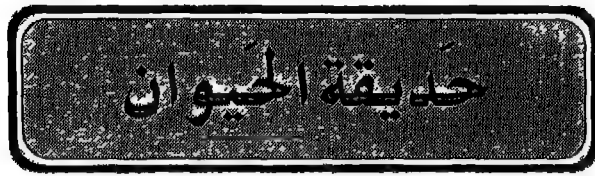
على أن ليلي خلفتك وأجفلت  
 فأنى لأدلى فيك طرفى فلا أرى  
 تذوقت منه قطرة بعد قطرة  
 وكنت أرى حسنا فمالى لا أرى

\*\*\*

فؤادا بربات الجمال تعلقا  
 على الماء أن حكاك فدققا  
 مدى الدهر لا تمحى وتزداد رونقا  
 هى النجم فى عرض السماء تألقا  
 خماراً ، فهذا ليل من قد تعشقا

حنانيك يا بنت المشارق إن لى  
 لحسنك سرفى الفؤاد كسرّه  
 فقد رسمت فيه لحاظك صورة  
 عذيرى من تلك اللحاظ كأنما  
 إذا رمقت فالصبح ، أو حال دونها

\*\*\*



## مسودات الحياة (\*)

### مسودة! (\*)

تأمل ترّ الأحياء عَجْمًا كأنها  
ويارب سرفى كلام مسوّد  
أراها كأخوان تفاوت حظهم  
فمن حائز نُعمى أبيه وأمه  
ومن يلقيهم يلقي الحياة كأنها  
مسوّد للخلق لما تُنقح  
يعود فيخفى فى الكلام المصحح  
وميراثهم ، من سابقين ورزح  
ومن خاسر رفديهما أو مطرح  
حبت طفلةً من مهدها المترجّح

\*\*\*

## رأى واحد (\*)

### فى وضعين مختلفين

زعموا الإنسان قرداً  
وأنا س يزعمون الـ  
هو رأى واحد نقلـ  
قد ترقى وتعالى  
قرد إنسانا تدلى  
بـه علواً وسفلا

## خنزير أعجف (\*)

فيه خنزيرية ظاهرة  
هو خنزير ولكن شأنه  
ما نفاها عنه ذاك العجف  
جسد فى وضعه منحرف

(\*) مسودة : وحى الأربعين . ١٤٠ .

(\*) رأى واحد : وحى الأربعين .

(\*) خنزير أعجف : هدية الكروان .

## خمارويه وحارسه (\*)

(كان لخمارويه بن أحمد بن طولون أسد عوَّده أن  
يجلس بين يديه إذا أكل وأن يسهر إذا نام وقد سافر  
مرة وتركه بمصر فقتل في دمشق ، فأعجب لرجل  
حرسه السباع واغتاله الناس.)

ركنت إلى السباع خمارويه  
تحوطك نائماً وتبيت تخشى  
أليس من العجائب أن ليثاً  
وأن يحمي ابن آدم من أخيه  
وثقت بذى حفاظ ليس يرشى  
وهم قتلوك حين وثقت منهم  
ولو شهد اغتيالك في دمشق  
ولم تركزن إلى أحد سواها  
قلوب الناس أن يطغى أذاها  
يذود رعية عمن رعاها ؟  
سباعٌ جلّ أن يدعى أخاها  
ولأ ينسى الحقوق لمن حباها  
وكم حفظ العهود فما اعتداها  
لضرج بالجنانية من جناها

\*\*\*

## العقاب الهرم (\*)

يهم ويعبئ به النهوض فيجثم  
لقد رتق<sup>(١)</sup> الصرصور وهو على الثرى  
يُلملم<sup>(٢)</sup> حدباء القدامى كأنها  
ويثقله حمل الجناحين بعد ما  
ويعزم ، إلا ريشه ، ليس يعزم  
مُكباً ، وقد صاح القطا وهو أبكم  
أضالع في أرماسها تتهشم  
أقلاده وهو الكاسر المتقحم

(\*) خمارويه وحارسه : الجزء الأول .

(\*) العقاب الهرم : جزء أول ٣٠٠ (١٢) (فقرة ٤٥) .

(١) رتق : طار طيرانا خفيفا .

(٢) يلملم : يضم .

شماريخُ رضوى واستقل يلملم (١)  
 رجيم على عهد السموات يندم  
 مقضاً عليه أم بماضيه يحلم  
 توهمها صيداً له وهو هيثم (٢)  
 يفر بغاث الطير عنها ويهزم  
 لكل شباب هيبة حين يهرم

جناحين لو طارا لنصت فدومت  
 ويلحظ أقطار السماء كأنه  
 ويغمض أحياناً فهل أبصر الردى  
 إذا أدفأته الشمس أغفى وربما  
 لعينيك يا شيخ الطيور مهابةً  
 وما عجزت عنك الغادة وإنما

\*\*\*

### عيش العصفور (\*)

أقلُّ من لحمة البصر  
 مرفرفاً قط ما استقر  
 كأنهما يلمس الإبر  
 مسابقاً لا إلى وطر  
 لكنها خفة العُمر  
 من خوِّف الطائر الصدر؟  
 يبشش الروض بالمطر  
 بين الحيا (٣) العذب والشجر  
 بخافقيه فتبتدر  
 وأضعف الراكب الأثر (٤)  
 بين البساتين والغدر

حطُّ على الغصن وانحدر  
 مغرداً قط ما توانى  
 يلمس أيكاً بُعَيْد أيك  
 مطارداً لا إلى طريد  
 كخفة الطفل فى صباه  
 وروده نغبة فأخرى  
 يقارب السحب ثم يهوى  
 أصدق من سار فى سرار  
 ويستحث الرياح ضرباً  
 لله ما أهول المطايا  
 طار وليداً شينخاً

\*\*\*

- (١) التدوم : تحوم الطائر فى الفضاء والشماريخ القلال والمعنى أن خاصة الطيران سلبت من جناحيه فأصبحتا هما والجبال سواء . ورضوى ويللمل اسما جبلين .  
 (٢) الهيثم : العقاب الصغير .  
 (\*) عيش العصفور : جزء أول .  
 (٣) الحيا : المطر .  
 (٤) الأثر : المرح .

لا أعين الماء ناضباتُ  
أخبرُ بالنضج مقلتاه  
سلة عن الجند والزممر  
لم يأتَه عنهُمُ بلاغُ  
هذا هو العيش فاغبطوه  
ولا خلا الروض من ثمر  
من سقى الحب أو بذر  
سله عن الملك والسُرر  
ولا دليل ولا خببر  
عليه يا أيها البشر

\*\*\*

هذا هو العيش فارحموه  
فإن سألتُم فسائلوه  
وحيلة الدَبقُ (٢) في ثراه  
هناك ينزوله فـؤاد  
لم يخف عن أعين الليالى  
حبائل الدهر قانصات  
من عاش يوماً أو بعض يوم  
أليس هذى الحياة ذخراً  
عليه واستخبروا الغيّر  
عن صولة الصقر إن كسر (١)  
وغيلة الحية الذكر  
لا يجهل الريب والحذر  
ولا توارى من الصفر  
من طار أو غاص أو خطر  
يعلم ما ضربه القدر  
وحارس الذخر في خطر؟؟

\*\*\*

## الكروان (\*)

هل يسمعون صدى الكروان  
من كل سار في الظلام كأنه  
يدعو ، إذا ما الليل أطبق فوقه  
ويشبّ في الجو السحيق كأنه  
صوتا يرفرف في الهزيع الثانى  
بعض الظلام تَضله العينان  
موجّ الدياجر ، دعوة الغرقان  
يغى النجاة إلى حمى كيوان (٣)

(١) كسر : الطائر الكاسر هو المتهيئ للانقراض على الفريسة .

(٢) الدبق : الشرك .

(\*) الكروان : الجزء الأول .

(٣) كيوان : عطارد إله الغناء والفنون عند اليونان .

عاف التجمل فهو في جلبابه  
 ما ضرر من غنى بمثل غنائه  
 إن المزايا في الحياة كثيرة  
 فان يرتل كالأبيل الفانى (١)  
 أن ليس يبطش بطشة العقبان  
 الخوف فيها والسطا سيان (٢)

\*\*\*

يا محيى الليل اليهيم تهجداً  
 يحدو الكواكب وهو أخفى موضعاً  
 قل يا شببيه النابغين إذا دعوا  
 كم صيحة لك فى الظلام كأنها  
 هن اللغات ولا لغات سوى التى  
 إن لم تقيدها الحروف فإنها  
 أغنى الكلام عن المقاطع واللغى (٤)  
 والطير أوية إلى الأوكسان  
 من نابغ فى غمرة النسيان  
 والجهل يضرب حولهم بجران (٣)  
 دقات صدر للدجئة حان  
 رفعت بهن عقيرة الوجدان  
 كالوحي ناطقة بكل لسان  
 بث الحزين وفرحة الجذلان

## ما أحب الكروان (\*)

ما أحب الكروان!

هل سمعت الكروان!

موعدى يا صاحبى يوم افترقنا  
 عاتف يهتف بالأسماع وهنا (٥)  
 حيث كانت جيرة أو حيث كنا  
 هو ذاك الكروان ، وهو هذا الكروان!

\*\*\*

الكراوين كثير أو قليل  
 ثم صوت عابر كل سبيل  
 عندنا أو عندكم بين النخيل  
 هو صوت الكروان ، فى سبيل الكروان

\*\*\*

(\*) ما أحب الكروان : هدية الكروان .

(١) الأبيل القانى : الراهب .

(٢) سطا : جمع سطرة .

(٣) الجران : هو العنق .

(٤) واللغى : جمع لغة .

(٥) وهنا : الوهن من الليل نحو منتصفه أو بعد ساعة منه .

لى صدى منه فلا تنس صدك      هو شاديك بلا ريب هناك  
 فإذا ما عسعس الليل دعاك      ذاك داعى الكروان ، هل أجبت الكروان ؟

\*\*\*

مفردٌ لكنه يؤنسنا      ساهرٌ لكنه ينعسنا  
 صدحت فى نفسه أنفسنا      فتسامعنا سواء ، وسمعنا الكروان ؟

\*\*\*

واحدٌ أو مائة ترجعه      عندنا أو عندكم مطلعـه  
 ذاك شىءٌ واحد نسمعه      فى أوان وبيان ، هو صوت الكروان

\*\*\*

واحدٌ بين عصور وعصور      نحن نستحيى به تلك الدهور  
 لم يفتنا غابر الدنيا الغرور      فى أوان الكروان ، ما أحب الكروان

\*\*\*

### على الجناح الصاعد (\*)

حادى الظلام على جناح صاعدٍ      يا أنسين بصحبة من وجدهم  
 يا ساهدين على انفرادٍ فى الدجى      ردوا التحية للفريد الساهد  
 المستعزُّ بعرسه وكأنه      منها نجى مغاور وفراقد  
 لهجت طيورٌ بالضحى وتكفلتُ      بالليل حنجرة المغنى الخالد  
 يحدو ويشدو لا مساعد حوله      أبداً ، وما هو أمنٌ لمساعد  
 أنا صائد لصدك ، لستُ بصائد      لك أنت يا كروان ، فأمن صائدى  
 بينا أقول هنا إذا بك من هنا      فى جنح هذا الليل أبعد باعد

(\*) على الجناح الصاعد : هدية الكروان .



صوتين منك على مكان واحد  
 فى مسمعى وخواطرى وقصائدى  
 سمعى سواك ، فهل تراك معاهدى ؟  
 مُغْنِيٌّ عن شاد سواه وشائند

ووددت يا كروان لو ألقيت لى  
 إن كنت تشفق أن أراك فلا تزل  
 عاهدت هذا الصيف لست بواهب  
 من كان قد أغنى الطبيعة كلها

\*\*\*

### شذو لاناوح (\*)

هل يعبر الحزن بالشادى الصباحى ؟  
 وفى غرام على الإلفين مطوى ؟  
 كأنها أمنت فوت الأمانى  
 وتعتلى من ذراه كل علوى  
 ما بالها ؟ هل سبها حسن إنسى ؟  
 هل تعرف الطير ما حسن الأناسى ؟  
 زهر المباسم جئت بالأغانى  
 يأس الهوى بين إنسى و «طيرى»  
 واسلم هنالك من باك ومبكى  
 تسألهما عن جوى فى القلب مخفى  
 من سلوة ، أن فيها شذو قمرى

شذو القمارى لا نوح القمارى  
 أو الربيعى فى أنس وفى أمل  
 يا حسنها من بشيرات على دعة  
 محببات إلى الإنسان تألفه  
 تهوى الديار ، وفى الأفاق مطلعها ،  
 ولأناسى حسن لا أبوح به !  
 غنت لزهر وسلسال ولور شفت  
 أولى لقمرينا أن لا يحوم على  
 غرد على الدور يا قمرى فى دعة  
 واتل الرجاء على هذا وذاك ولا  
 حسب المغانى التى يبكى الحزين بها

\*\*\*

### شفاة الغراب (\*)

حيى الغراب الفجر بالنعيب  
 وافتر نور الفجر كالمجيب  
 تحية التهليل والترحيب  
 فى غير ما لوم ولا تشريب  
 لهاتف ناداه من قريب

\*\*\*

(\*) شفاة الغراب : هدية الكروان .

(\*) شذو لاناوح : هدية الكروان .

ما ذنب ذاك الناعب المسكين      ألا يحييّ النور باليقين  
تحية العصفور والشاهين ؟      ألا تدين كلهما بدين ؟  
فماله يعذل كالرقيب !؟

\* \* \*

شفاعة الأنوار والأحباب      في الأسود المهجور في الخراب  
ما الصّدْحُ الهاتف بالعجاب      أصدق حباً لك من غراب  
فاعذره يا فجر على التشبيب

\* \* \*

أسمعه والطير في أوان      وقُبلة الصبح ، وقد ناجاني  
صوت حبيبي بادی الحنان      لذلك الموعود بالحرمان  
وماله في الحسن من نصيب !

\* \* \*

أمنتُ منه لوعة الفراق      وكلُّ (غاق) عنده وفاق  
فلا يزل ينعم بالاشفاق      من الرياض الفِيح والآفاق  
ومنك يا فجر ، ومن حبيبي

\* \* \*

## أسبوع فلورة (\*) أو تكريم الكلاب

(لا أعنى تكريم كلاب المجاز ، فليس تكريم هذه الكلاب بالأمر الطارئ أو البدع الغريب . وما خلا زمان ولا مكان من كلب من كلاب الإنس علا به الجذ إلى حيث باتت تتزلف إليه الأسود وتمشى بين يديه السباع ، فإن المرء ليجد كيف صار إنساناً له خسة الكلب ونذالته وليست له نظرتة وإهانته ، والناس تظلم الكلاب بحشره في زمرتها ، ويرون نهاية الزراية وصفه بصفتها . وإن الكلبية لتبرأ براءة الإنسانية منه . . ولكنى عنيت الكلاب ذات الأذنان وقد وصفها العرب ورثوها ومدحوا خفتها وسرعتها ولكنهم لم يسبقونا إلى الاحتفاء بها ، والاحتفال بولادتها وتسميتها ، وأن حقاً على الناس أن يجدوا الأمانة حيث كانت وأين ظهرت ، فهل نلام إذا نحن مجدناها في مخلوق من مخلوقات الله ؟

اجتمعنا في رهط من الأدباء ليلة من الليالي ، وجعلنا مناسبة اجتماعنا مضي أسبوع على ولادة كلبة لبعض أصدقائنا ، فقلت أبارك للنفساء وأحيى المولود ! :

واملاً الأرض والسماء نباحا  
من ذراريك عنصراً ولقاحا  
سوف ينفي عن جيله الاتراحا  
يذرع الدار جيئة ورواحا  
فتواري عن العيون ولاحا  
وعوى الكون بهجة وانشراحا !  
يفزع الأسد وثبةً وصياحا  
ويحوك الخبز الثمين وشاحا

أعلنى «يا فلورة» الأفراحا  
ما حبا الدهر بنت كلب بأعلى  
أبشرى ، دولة الكلاب ، بجرو  
ما تقضى الأسبوع إلا تمشى  
خلع الليل والنهار عليه  
حرّك الدهر ذيله حين وافي  
سوف يدعى على الكلاب أميراً  
يلبس الطوق من نضار ودر

\*\*\*

(١) أسبوع فلورة أو تكريم الكلاب : جزء أول .

واراه يعيد سيرة قطم  
لا أصابت عصا لثيم قفاه  
لا ولا عضه من الجوع ناب  
أو ترامى على الموائد يوماً  
أو براه داء الكلاب فأخفى  
كان إيواؤها حراماً فاضحى اليو  
قد فرحنا فى عيده وطربنا  
يا كليباً أزرى بذكر «كليب»  
ما مدحت الأنام يوماً وإنى  
أعجم الناس فى الوداد ومازا  
إن عى اللسان خير من النط  
وسعمار الكلاب أهون شرا

ير (١) وقاراً وفطنة وصلاحا  
أو ثوى فى الطريق ليل صباحا  
يُثخن الناس والسباع جراحا  
يرقب العظم سائلاً ملحاحا  
بين جفنيه عسجداً لماحا  
م إيواؤها حلالاً مباحا  
وشرينا فى نخبه الأقداحا  
لا تظن ما نقول مزاحا  
لست ألك يا كليب امتداحا  
ل بنو الكلب فى الوداد فصاحا  
ق إذا كان للأذاة سلاحا  
من سعمار يرق الأرواحا

\*\*\*

### أبو العيد (\*) طائر يأكل دود القطن

أبا العيد لو جئت بين الأول  
ولا تخذوك إلهما لهم  
وقالوا إله رحيم بنا  
وأبدلت من شرك بيعة  
وكان لعيدك فى أرضهم  
لصلى إليك عباد الجعل  
له ملة بين تلك الليل  
فمن يدن منه بسوء قتل  
على الأرض شاهقة كالجبل  
أبا العيد يوم عميم الجذل

\*\*\*

(١) قطمير : كلب أهل الكهف .

(\*) أبو العيد - طائر يأكل دود القطن : جزء أول .

## وعل كردفان (\*)

### بعديقة الحيوانات

إلى حماك العزيز أسر  
والضأن عذاءة تكرر  
يعجبهم سجنك الأمر  
والعمر غص الأهاب نضر  
ساق لها كالرياح مر  
يرضيك مرج منها وقفر  
لكنت فى رحبها تفر  
هيهات من كردفان مصر!  
لها وراء الحديد عبر  
حواك من كردفان عُقر! (١)  
ولا يؤد الوعول طففر  
وكل راجى الخلاص غر

يا وعل القفر كيف أسرى  
سأقك يشنينها العوادي  
سهوت عنا وعن أناس  
تذكر داراً نأيت عنها  
والأرض قد ملكتك فيها  
ترود منها سهلاً ووعراً  
لوفر من حثفه وليد  
هذى ديار وتلك أخرى  
وربما خلتها قريباً  
لوزحزحوا بابها قليلاً  
تبلغها طفرة فأخرى  
وكل ذى حاجة جهول

\*\*\*

واصبر وإن لم يفدك صبر  
وبعض حسن العزاء كبر  
حولك رقافة تسر  
وكان للسمع منه وقر  
قلباً بجنبك مقشعر  
وحاطك الأسر وهو شر

قضاؤك الحتم فاحتمله  
نت بحسن العزاء أحجى  
تربك (٢) تسليك والروابى  
ألفت زار الأسود فيها  
وكنت إن همهمت تمشى  
أمنك الذل وهو خوف

\*\*\*

(\*) وعل كردفان - بعديقة الحيوانات : جزء ثالث . ٢١٦ (١٩. فقرة ١٤٦) .

(١) عقر : الدار وسطها .

(٢) تربك : الترب الند والمقصود به هنا أنثى الوعل .

عش مفرد القيد ، إن أصلا  
وما وجدنا الإنسان إلا  
للضميم فيه وفي ذويه  
نحن بنى آدم أسارى

نماك بين الأصول حـر  
مضاعف القيد لا يقر  
حزُّ بفوديه مستسر  
لنا بوشم الإسار فنخر

\*\*\*

### الطير المهاجر (\*)

علمتني مواسم الروض أنَّ الطـ  
أترانى لا أسمع الطير إلا  
رب شاد فى هجرة يتغنى  
من جنوب إلى شمال ، وحيناً  
فله حين يستقلُّ<sup>(٢)</sup> وداع  
خذ من الطير كلَّ يوم جديداً  
كم مؤلِّ وصفوه لا يولى

يرشتى : مهاجر ومقيم  
فى رياضى معششاً لا يريم (١) ؟  
وعليه السلام والتسليم  
من شمال إلى جنوب يحوم  
وله حين يقبل التكريم  
فسواء جديده والقديم  
ومقيم وصفوه لا يقيم

\*\*\*

### حديقة حيوانات آدمية (\*)

(هذه الحديقة لا تجمع إلا الفنان أو المحب للفنون ، سمي كل  
زميل من زملائها باسم حيوان يلاحظ فى اختياره اتفاق الشبه فى  
الملامح والعادات . وقد جمعها الفن كما كان أورفيوس المعروف فى  
أساطير اليونان يجمع الأحياء حين يغنى ويعزف فتقبل عليه من  
كل فصيلة ، وهى لا تشعر بخوف أو تهمة بعدوان :)

أورفيوس الفن سؤى بينها  
فتلاقى الدبُّ فيها والقروء

(\*) الطير المهاجر : أعاصير مغرب .  
(٢) يستقل : حين يبرح ويسافر .

(١) يريم : يفارق .  
(\*) حديقة حيوانات آدمية : وحى الأربعين .

ياله من فرس طَلَقَ النشيد !  
صاحباً القاعين من لُجٍ وبيد  
بين هذين سوى الثأر اللدود  
وهو ناهيك بسيسى عنيد  
وهو من قطب جنوبي بعيد  
وحمير الوحش منها فى صعيد  
نمر فيها ، على غير الوصيد (٣)  
أرنب البيداء والكلب الصيود  
لا سدود ، لا قيود ، لا حدود  
وهى من أبنائه نسلٌ فريد  
كلُّ ذى لب سماوى رشيد  
فاستوى المنشد فيها والمعيد

وتغنى فرسُ البحر بها  
ومشى الأرنب والخوت لها  
وتأخى الجدى والضبع وما  
وجرى «السيسى» فيها شوطه  
ولغا «البطريق» (١) فيها لغوه  
وكأنى بالزرافى (٢) اجتمعت  
وأوى السنور والجـرو إلى  
والسلحفاة تجارى عندها  
فُتحت أقفاصها واختلطت  
حيواناتُ نماها آدم  
حيواناتٌ ولكن بينها  
أورفيوس الفن سوى بينها

\*\*\*

### رثاء كلب (\*)

فإنه طاهر الكلاب !  
واتفقا - شيمة الصحاب  
وكلبه حاضراً الجواب  
من اكتئاب أو انتحاب  
نبج المساعير فى الخراب  
ولا انقطاع ولا اقتضاب

حزناً على كلب طاهر (٤)  
تشابها فى خليقة  
وربما عى طاهر  
فليس يُوفيه حقه  
إلا إذا بات نابحاً  
عوعو ، عوووو ، بلا وبى

\*\*\*

(١) البطريق : هو الطير المعروف فى اللغات الأفرنجية بالبنجوين .

(٢) بالزرافى : جمع زرافة .

(٣) الوصيد : العتبة ، وفى البيت إشارة إلى الآية «وكلبهم باسط ذراعيه بالصيد» .

(\*) رثاء كلب : وحى الأربعين .

(٤) طاهر : هو الأديب طاهر الجبلوى .

لا تسألوا رحمة له  
لعله مآات قانطاً  
منتحراً فى شبابه  
أراحه الله من ضنى  
فليحمد الله ربه !

قد رحم الله واستجاب  
من «أزمة» الأكل والشراب  
وهكذا يفعل الشباب  
أنقذه القبر من عذاب  
من جاع فليرض بالتراب

\*\*\*

### (\*) كلب ضائع

أوديوجين الكلبى (\*)

أمست كلابك شتى  
كلبٌ نجسٌ وهو حى  
ما بين تارك دنيا  
قل لى بربك ماذا  
حتى «ديوجين<sup>(١)</sup>» ؟ قل لى  
والله ما كان أبى  
أو جدت يوماً عليه  
زعمته راح يهوى  
لا تلزم الحب ذنباً  
فاحمل رغيماً تجده  
مصباحه<sup>(٢)</sup> ليس يجدى  
أنعم به من حكيم  
رأى السلامة حقاً

وأنت يا صاح أنتا  
وأخر فرميتا  
وتارك لك بيتا  
على الكلاب جنيتا  
يا شيخ ماذا صنعتا  
لو صادف الخبز بحتا  
فصادف الأدم زيتا  
من قومه الغر بنتا  
من الصيام تأتى  
فى أى صوب نظرتا  
فلا تضع فيه وقتا  
إلى ديوجين متاً  
ومن رأى الحق أفنتى

\*\*\*

(\*) كلب ضائع - أوديوجين الكلبى : وحى الأربعين .

(١) ديوجين : الكلبى فيلسوف يونانى . قد سمي الكلب باسمه لأنه كان كبير الرأس ولأنه يمت إلى الفيلسوف بصلة الكلبية .

(٢) مصباحه : كان ديوجين الفيلسوف يحمل مصباحاً فى النهار يفتش به عن رجل فلا يجده .



## أمام قفص الجيبون (\*) في حديقة الحيوان

(القرود العليا هي الشمبانزى و «الأرانغ أتانغ» و الغورولا)  
و«الجيبون» وهو فرع وحده فى رأى كثير من النشويين ، لأنه صغير  
الحجم مختلف التركيب بعض الاختلاف .  
ومن هذه القرود العليا ما يصلح - من الوجهة الشعرية - أبا  
للفلاسفة والحكماء وهو «الشمبانزى» لتأمله وسكونه وإشمتزازه من  
الحياة |

ومنها ما يصلح أبا لرجال المطامع والوقائع وهو «الغورولا» لبطشه  
وهياجه وقوة عضله .

ولكن «الجيبون» وحده هو الذى يصلح من الوجهة الشعرية أبا  
للفنانين والراقصين لأنه لعب طروب ، رشيق الحركة خفيف الوثوب  
يقضى الكثير من أوقاته فى الرقص والمناوشة ، ويحب أن يعرض  
للناس ألعيبه وبرواته ، وإذا صعد أو هبط فى مثل ملح البصر فإنما  
يصعد ويهبط فى حركات موزونة متعاطلة كأنما يوقعها على أنغام  
موسيقية لا تخطئ فى مساواة الوقت ولا فى مضاهاة المسافة ، فإذا  
شهدته فاسأل نفسك :

ما بال هذا القافز الماهر قد وقف حيث هو فى «سلم الرقى» ولم  
يأت على درجات السلم كلها صعودا ووثبا فى بضعة ملايين من  
السنين | هذا سؤال ، وسؤال آخر تعود فتسأله : ماذا يفيد من الصعود  
إن كان قد صعد ؟ الطعام المطبوخ ؟ هو يأكل طعامه الآن نيئا وذلك  
أنفع ، أو يأكله مطبوخا على يد غيره وذلك أدنى إلى الراحة !!  
أو يفيد العلم ؟ قصاراه إذن أن يقول «لست أدري» كما يقولها  
الإنسان كلما واجه معضلات الوجود .

أو يفيد وزن الشعر ؟ هو الآن يزن الحركة كما توزن التفاعيل  
والأعاريض . وغاية مسعاه إذا أتقن وزن الكلام أن تعجز يدها وقدماه  
عن رشاقة الوثب ورقصات اللعب لتستعيض منها بترقيص الكلمات  
وتوقيع المعانى ، وهو قاعد حسيير | أمام قفص الجيبون مجال واسع  
لأمثال هذه الأسئلة وأمثال هذه الموازنات :

(\*) أمام قفص الجيبون : عابر سبيل .

أيهذا الجيبون أنعم سلاما  
كيف يرضى لك البنون مقاما  
يا أبا العبقريّ والبهلوان  
مُزريا ، في حديقة الحيوان ؟

\* \* \*

إلعب الآن وانتظر بعدُ حقبا  
كيف لم تصعد السلالم وثبا  
ترقّ في «سلم الرقى» وتعلّ  
أيها الصاعد الذي لا يمل

\* \* \*

يا عميد الفنون صبراً ، ومهلا  
مرحبا مرحبا ، وأهلا وسهلا  
وارض حظ الهتاف والتهليل  
والهدايا ما بين لب وفول

\* \* \*

انتظري يا صديق شيئا فشيئا  
غير أنى أحوال ما كان نيئا  
تطبخ القوت كله بيديكا  
منه أجدى في الحالتين عليكا

\* \* \*

انتظري يا صديق مليون عام  
إن تدانيت بعدها من مقامي  
أو ملايين ، لست واللّه أدري !  
فقصارى المطاف أن لست تدري

\* \* \*

واصطببر إن عناك نثر ونظم  
وغداً يطفرف الخيال ويسمو  
سوف تتلوا نثرا وتنظم شعرا  
والذراعان لا تطيقان طفرا

\* \* \*

وجمال الوجوه سوف تراه  
سوف تحلوفى ناظريك حلاه  
فى المرايا ، بعد الطواف الطويل  
فتهياً للضم والتقبيل !

\* \* \*

وإذا ما درست أوزان رقص  
هل تنال الكمال من بعد نقص  
بعد لأى ، فالرقص فيك انطباع  
إن أقلتُك فكرة ، لا ذراع ؟

\* \* \*

قفص أنت فيه أرحب جدا  
قد ضللنا فيه وهيئات نهدي  
من فضاء ، نقيم فيه أسارى  
ونجوم السماء فيه حيارى

\* \* \*

انتظر ! سوف تفهم الشيء باسم  
فإذا ما طلبت باطن فهم  
بعد رسم ، وغابر بعد حال  
يا صديقى ، طلبت أى محال

\* \* \*

أين بالأمس كنت يوم ابتدأنا  
قد بلغنا . فأين تبلغ أينا  
والتقينا بآدم فى الطريق  
حين تمضى وراءنا يا صديقى ؟

\* \* \*

إلهُ والعب واضحك كما شئت منا  
سوف تبكى حزنا وتضحك حزنا  
أنت طفل الزمان ، والطفل غر  
حين يمضى دهرٌ ويقبل دهر

\* \* \*

## عتب على الجيبون (\*)

(ذهب بعض الأدباء إلى حديقة الحيوان بعد  
نشر القصيدة السابقة ، وقصدوا إلى قفص  
«الجيبون» فإذا هو فى تلك الساعة كاسف البال  
صادف «المزاج» عن الرقص واللعب ، فجاءوا إلى  
صاحب الديوان يطالبونه بتعويض أجر الدخول إلى  
الحديقة ، كأنه هو الذى يعرض الجيبون ويتكفل  
للمتفرجين بتمثيل ألعيبه ، وفى الأبيات التالية  
رجاء كذلك الفنان ألا يكذب شهادته ولا يخيب  
ظنون الأدباء فى مدحه وتقريظه :)

أيها الجيبون لا تف	ضح تقاريطى وشكرى
أنت بعد اليوم محسو	ب على نقدى وشعرى
أنت إن لم تحسن الرق	ص فمن يحسن عذرى ؟
أنت إن قصرت قالوا	شاعر بالزور يطرى
مالذا العقاد والتقر	يد و «التقريظ» يغرى
أنه يهـرف بالمد	ح ولكن ليس يدرى
فاملاً الأقفاص يا جيـ	بون طفراً أى طفر
وقل العقاد لا يخط	سء فى تعريف قدر

\*\*\*

(\*) عتب على الجيبون : عابر سبيل .

## بيجو (\*)

### رثاء

حزناً على بيجو تفيض الدموع  
حزناً على بيجو تشور الضلوع  
حزناً عليه جهد ما أستطيع  
وإن حزناً بعد ذاك الولوع  
والله - يابيجو - لحزنٌ وجيع

\*\*\*

حزناً عليه كلما لاح لى  
بالليل فى ناحية المنزل  
مُسامرى حيناً ومستقبلى  
وسابقى حيناً إلى مدخلى  
كأنه يعلم وقت الرجوع

\*\*\*

وكلما داريت إحدى التحفُ  
أخشى عليها من يديه التلف  
ثم تنبّهت وبى من أسف  
ألا يصيب اليوم منها الهدف ..  
ذلك خير من فؤاد صديع

\*\*\*

---

(\*) بيجو : أعاصير مغرب .

حزنى عليه كلما عزنى  
صدق ذوى الألباب والألسن  
وكلما فوجئت فى مأمنى  
وكلما اطمأنت فى مسكنى  
مستغنياً . أو غانياً بالقنوع

\*\*\*

وكلما ناديته ناسياً :  
بيجوا ولم أبصر به آتيا  
مداعبا مبتهجاً صاغياً ...  
قد أصبح البيت إذن خاويًا  
لا من صدق فيه ولا من سميع

\*\*\*

نسيت؟ لا . بل ليتنى قد نسيت  
أحسبني ذاكره ما حييت  
لو جاءنى نسيانه ما رضيت  
بيجوا معزى إذ ما أسيت  
بيجوا مناجى الأمين الوديع

\*\*\*

بيجو الذى أسمع قبل الصباح  
بيجو الذى أرقب عند الرواح  
بيجو الذى يزعجنى بالصياح  
لو نبحةً منه ، وأين النباح ؟  
ضبعتُ فيها اليوم ما لا يضيع

\*\*\*

خطوته ... يا برحها من ألم  
يخدش بابى وهو ذاوى القدم  
مستنجداً بى . ويح ذاك البكم !  
بنظرة أنطق من كل فم  
يا طول ما ينظر ! هذا فظيع !

\*\*\*

ثم لا أرى التوم لعيني يطيب  
أنتم خبيرون بنهش القلوب  
يا آل قطمير هواكم عجيب  
غاب سنا عينيك عند الغروب  
وتنقضى الدنيا .. ولا من طلوع

\* \* \*

ثم واترك الأفواج يوم الأحد  
والبحر طاغ والمدى لا يُحد  
عيناى فى ذاك وهذا الجسد  
بوحشة القلب الحزين انفرد  
والليل . والنجم . وشعب خليع !

\* \* \*

أبكىك . أبكىك وقلّ الجزاء  
يا واهب الود بمحض السخاء  
يكذب من قال طعام وماء  
لو صح هذا ما محضت الوفاء  
لغائب عنك . وطفل رضيع

\* \* \*

# قصص وامانييل



## سباق الشياطين (\*)

يا شياطين الدجى حىّ هلا (١)  
أيكم فى الناس أعلى منزلاً  
وتغنى الآن بالفعل الذمىم  
فله عندى مقاليد الجحىم

\*\*\*

رنّ فى الندوة صوت الكبرياء  
قال إنى أنا داء الأعلياء  
رائع الصيحة مرهوب الصدى  
أنا داء لهم فى الردى  
تارك النابه (٢) فىهم أوحدا  
منهج الفتنة والشر العمىم  
مطلع النجم كما يذرى الهشىم  
ووضىع رحى أذروه إلى

\*\*\*

ومشى الشيطان شيطان الحسد  
شاحب السحنة مهضوم الجسد  
قال : لو شئت لما حاز أحد  
بذوى القربى ولوعى والأولى  
مشية الأفعى إلى وكر القطا  
خائفاً فى جنبه قد أفرطا  
منكم السبق وإن جدّ الخطأ  
بينهم قربى سهىم من سهىم (٣)  
حائل بينهما كىدى العظىم  
أجدر الناس بأن يتصلا

\*\*\*

ونبرى للقول يأس معضل  
قال ما لليأس فىكم مأمّل  
كلماهم تولاه الضجر  
لا ولا يرجو مقاليد سقر  
ومن القتل حياة للبشر  
بيسد إنى قاتل لا يعقل

(\*) سباق الشياطين : جزء أول . ٥٠ . (٣٥) فقرة (٥٦) .

(١) هلا : أى أقبلى وتعالى .

(٢) النابه : المشهور .

(٣) السهىم : الشريك والحسد موكل بالنظراء من الناس وهم أحق الناس بالمؤاخاة .

فكما ييأس من ثدى فطيم      أنا إنْ أياست من ورد حـلا  
بين خنّاس ووسواس رجيم ؟      فذرونى ! كيف أبغى مؤثلاً

\* \* \*

ثم أبدى الليل شيطانَ الندم      ضارِعاً يفرق من خفق الهواء  
اخرس المقول من غير بكم      ولقد ينطق حيناً بالبكاء  
يمقت الإثم ويغرى من أثم      بذنوب ماله منها وقاء (١)  
يمقت الإثم ويغرى بالطلا (٢)      وهو بالشارب ينبو والنديم  
يغفر الموتور للجانى ولا      يرحم الجانى من وخز أليم

\* \* \*

ومشى من جانب الحب أنين      كشواظ النار يرمى بالشرار  
لفح القوم فهبوا صارخين      وهم فى الخلق من مارج نار  
أنا شيطان الهوى أفرى الوتين (٣)      كل من أغشاه مسلوب القرار  
أنا للبغض سبيل والقللى      وسبيل للرزايا والهيموم  
ليس فى الكون مكان قد خلا      من صراع أنا موحيه القديم

\* \* \*

ودعا الداعى بشيطان الكسل      فتمطى ساعة لا ينطق  
قال لو راودت نجماً لأفل      وثوى فى أفقه لا يشرق  
أفة القول جميعاً والعمل      وبلاء الله فيما يخلق  
ورأى وجهه الرياء المقبلا      فتنحى خلفه وهو كظيم  
مذ رأوه هتفوا ما أجملا      وهو يزوى عنهم الوجه الديم (٤)

\* \* \*

- 
- (١) وقاء : كم أدى ندم المجرم على جريمة إلى اقراره جريمة أخرى .  
(٢) بالطلا الخمر .  
(٣) الوتين : عرق بالقلب .  
(٤) الديميم : للرياء وجهان : وجه جميل يظهر به للناظرين ووجه يستره عنهم .

صاحب الوجهين أملود (١) اليد  
وأعير العبد وجه السيّد  
فهى تحيا كالرفات الملحد  
أبدل الأحياء إبدال الرميم  
ومسيخ وجهه وهو وسيم (٢)

قال : إنى أنا شيطان الرياء  
ألبس الأعداء جلباب الإخاء  
وأميت النفس فى طى الخفاء  
أنا فيما ابتلى صنو البلى  
ميت من عاش يوماً مبدلاً

\*\*\*

حكم إبليس بسبق السابق  
يلحظ الرهط بعينى حاذق  
فأبى الخب إباء الماذق (٤)  
غيهب الأرض فكانت كالنعيم  
وتولّ اليوم أبواب الجحيم

أنصت الجمع ولم يبق سوى  
رجع الأمر إليه فاستوى  
ثم نادى بالرياء المجتوى (٣)  
قال تأباها ولولاك المجلى  
دونك الدنيا اتخذها منزلاً

\*\*\*

### كولب فى الأقيانوس (\*)

ه وتزجيه خادعات الغرور  
م تقى بالعالم المستور  
لأ ولا عاذ عنده بنصير  
أوحدى المنى قليل النظير

من لكولب والخفاوف تشي  
هام بالعالم الجديد كماها  
ما ابتغى جيرة هناك ولا أه  
أى أهل وجيرة لهمام

هول يوماً كفاتح المنظور  
ه سماء عميقه التدوير

من له فاتحاً . وما فاتح المج  
ضارباً فى حشا خضارة (٥) تعلقو

(١) أملود : ناعم .

(٢) وسيم : من أظهر شعوراً غير شعوره فكانه ميت حرم الحياة لأن الحياة هى الشعور .

(٣) المجتوى : المكروه .

(\*) كولب فى الأقيانوس : جزء أول .

(٥) خضارة : من أسماء البحر والمحيط الأطلسى كما لا يخفى لم يزل للركوب قبل سفر كولب فكان ظهره

ظهر الأوابد أى الوحوش والحيوانات التى يسلسها الركوب .

لم يوطأ ، كالأبد المذعور  
أين يمضى ؟؟ وعيلم تيهور  
شاخص لحظه ووجه وقور  
يسبل الليل خيمة الديجور  
ليس يدرى هناك عقبى المسير

يه ولا النور فى دجاءه بنور  
أين ترمين بالحيا المسجور (١)  
ين منه الثرى بصوب غزير  
ن سحاب بالطائر المزجور (٢)  
نعيب الغراب صوت بشير  
غير غادى سحابها من طيور  
ج شبیه المطوى بالمنشور  
راسياً فلکهم رسو ثبير (٤)  
ذن للأرض حاجب بالظهور  
مدها الله من وراء البحور (٥)

يعتلى صهوة الخضم خضماً  
بين سخطين من صحاب غضاب  
يذرع الليل والفضاء بطرف  
ويضل الفجاج فى الصبح حتى  
فيذا النجم كالسفينة ركب

من لكولب لا السماوات تهد  
يسأل السحب أين مسراك غرباً  
أمعاد به إلى البحر أم تحي  
إنما يزجر السحاب وما كا  
لو نعيب الغراب (٣) يسمع لا اعتد  
فى سماء ما قط حوم فيها  
كل يوم يرى بساطاً من المو  
فيرى الراكبوه أن لن يزالوا  
تظهر الشمس كل يوم ولا ياً  
ثم لاحت فظنها القوم راحاً

\* \* \*

وتولى وليس بالمشكور  
س كميرات آدم المعمور!

غرض كان لم يصب منه خيراً  
ذلكم آدم الذى أورث النا

\* \* \*

إنما الهول من مطايا الكبير  
فهو ما عاش فوق بحر زخور  
صراعات الضلال فى التفكير

لا تلوموا الكبير يركب هولاً  
إن قلب العظيم بحر زخور  
كم ضلال فى اليم أهرب منه

(١) الحيا المسجور : أى المطر المخزون .

(٢) زجر الطير : صناعة كانوا يزعمون فى الجاهلية أنها تكشف الغيب .

(٣) الغراب : الناس تتشاءم بتعيب الغراب ولكن كولب لو رآه قبل وصوله إلى أميركا لعلم أنه طار عن البر الذى كان ينشده فكان له بشيراً .

(٤) رسو ثبير : المناظر متشابهة فى عرض البحر الفسيح فإذا أصبح السفر فرأوا السماء فوقهم والماء تحتهم كما كانوا أمس حسبوا أنهم أصبحوا ببحر أمسوا وإن فلکهم كالجلبل الراسى الذى لا يتحرك .

(٥) الراح : جمع راحة اليد .

## الأثواب الثلاثة (\*)

(إن أحقر الصعاليك قد تمر به ساعات يتمنى فيها الملك ، ولكن لا يؤخذ من ذلك أنه يحب أن يخلع نفسه ليلبس نفس الملك بل هو فى الحقيقة لا يتمنى الملك إلا ليتمتع بما يصبو إليه وهو صعلوك حقير . فالإنسان يحب نفسه ولا يبدلها بأى نفس أخرى . فإذا كان يحب حظوظ غيره فلأنه يحب نفسه ولو تساوت النفوس والحظوظ لما كان هناك باب للتمنى والعمل وهذا مثل تقسيم الأثواب فى القصيدة التالية فإنه لما اختلفت ألوان الأثواب أصبحت كل بنت تختار الثوب بعد الآخر ولا ترضى واحدا منها ، ولو تشابهت ألوانها لرضيت كل بنت بثوبها وربما كانت لا تتطلع إلى سواه . فكيف كان الإنسان إذن يرضى عن نصيبه ؟ إنه لن يرضى إلا إذا احتجز لنفسه كل المزايا ولم يبق لأحد مزية قط أو إذا تساوى الناس فى كل شيء فلم يبق لأحدهم مزية على الآخر .  
ومن ثم يظهر لنا أنه لا يستطيع إرضاء الناس جميعا إلا بما فيه خراب الكون .)

<p>فاكتسى بالجديد كل وليد لبست جدة الجمال الفريد ت ثلاث فتنً بالتقليد كل أخت بحسن وجهه وجيد فى كساء من الطراز الجديد غاليات من زاهيات البرود واختلاف الألوان جدً شديد كل أخت بربيبنة المزود (١) ثم تُغرى بثوبها المردود لا ولا كان همها فى المزيد</p>	<p>ليلة العيد أقبلت بالسعود واكتست بالجديد كل فتاة وتواصت على الثياب أحيًا يتسترن بالإخاء وتُزهى لا تجل (العذراء) إن لم تجدها قمن يقسمن بينهن شفوفاً لاحقات الأثمان بعضاً ببعض فتنازعنها ملياً وولت تنتقى الثوب ثم تزهد فيه لم يكن غيره بأخلب وشياً</p>
---	---

(\*) الأثواب الثلاثة : جزء أول .

(١) زاده : أفزعه .

حسداً والضئيل يبدو جليلاً إن رآه الفتى بعين حسود

\*\*\*

هكذا الخلق فى الحياة تعادوا  
ظلموا دهرهم ولو بلغوا السؤ  
لا تظنوا الشريد يرضى بأن يُبد  
لو تمنى العروش لم يرض أن يخلد  
وأحب النفوس نفسك لك  
فى حظوظ مقطورة وجدود  
ل لما كان عندهم بسديد  
ل من همه بهم العميد  
ع فوق العروش نفس الشريد  
من أحب الحظوظ حظ البعيد

\*\*\*

### غادة أثينا (\*)

حدثى عن دولة الإسكندر يا عروس الشعر واروى واذكرى (١)

\*\*\*

كأعب كالظبي إلا أنها  
علمتها أم علمت  
رضعت ثدى أثينا حرة  
أمة حسب بنيتها سودداً  
وغزاها فاتح الأرض كما  
وابتلته بحنان صابر  
وسطا الجند عليها كالدبا (٤)  
دون نهديها جنان القسور (٢)  
صنوها البأس وقور الضمر (٣)  
ونمت فى أمة لم تقهر  
أنهم رهط عزيز العنصر  
تحلق النار بوكر الأنسر  
وابتلاها بالعديد الأكر  
بين ألقاف النبات المثمر

\*\*\*

(\*) غادة أثينا : جزء أول .

(١) هذه الحكاية مأخوذة من سيرة اسكندر فى تراجم فلو طرحش بتصرف كثير .

(٢) القسور : الأسد .

(٣) الضمر : المعنى أن الأمة التى تعلم بناتها العفة هى الأمة التى تعلم أبنائها الشجاعة وركوب الجياد .

(٤) كالدبا : الجراد .

سبيئ الخيم غَرى المنظر (١)  
صانه الطهر ترفق واحذر  
لم تصب فيها ، لما تظفر  
منصل العضب وسرد المغفر (٢)  
من شبا اللحظ وقد سمهرى (٣)  
من عفاف واضح للمبصر  
كيف يُرمى حسن قلب مضمّر؟  
حل للجيش حرام المنسر (٤)

راود الغداة منهم قائد  
أيها الفاتك بالعرض الذى  
أغمد السيف فهذى وقعة  
خضت حرباً ليس من آلتها  
دون ذاك النصل سيف لهذم  
دون ذاك السور سد محكم  
دون ذاك الحصن قلب مضمّر  
تبت الحرب فما فى غيرها

\*\*\*

من حلى الغيد بخط المشتري  
يم البستان وابحث وانظر  
والتمس فيها نفيس الجوهر  
ليس يُلفى مثله فى الأبحر  
بضة بيضاء مثل المرمر  
برجوم كالغمام الممطر  
كاحتواء النفس سر المنكر  
لحقيق بالحضيض الأكر

أيأسته من رضاها فارتضى  
قال أين المال؟؟ قالت هاكـه  
دونك البستان فانزل بثره  
إننى أحرزت فيها لؤلؤا  
وأتى البئر فزجته يد  
فتردّى ، فارעות تقذفه  
واحتوته البئر فى أعماقها  
إن من كانت حضيضاً نفسه

\*\*\*

عند ذى القرنين هول المحشر  
وهو مفننى كل زرع أخضر  
عزة الملك ولا مستغفر  
أخت (ثيجين) الأبى الشمرى

ورأها الجند فاجتازوا بها  
لابس الغار عليه أخضرا  
وقفت وقفة لا مستعظم  
قال من أنت؟ فقالت «إننى

(١) المنظر : الخيم الطبع وغرى أى يغرى بجماله .

(٢) المغفر : منصل العضب أى حديد السيف وسرد المغفر أى نسج الدرع .

(٣) سمهرى : اللهزم القاطع والشبا الحد .

(٤) المنسر أن ما يحرمه الناس على مناسر اللصوص يحلونه فى الحرب .

أخت (ثيجين) فسل من قومكم  
مات في الحرب التي أرّثها (٢)  
ذاد عن أوطانه ثم افستدى  
عنه من لاقاه تحت العثِير (١)  
بغى فيليب أبيك الغمشر  
دوحة المجد بغصن «مزهر»

\* \* \*

قال ذو القرنين إنى باسط  
وخذى مما وهبنا أو دعى  
لك فيأ (٣) فاسكنى أو فاهجرى  
لن تُنالى بالأذى فى عسكرى

\* \* \*

### أورمزد واهرما (\*) (٤)

أورمزد يا منخلف آمالى  
إذا تجهمت لأهل الثرى  
وتمسح الأدمع من عينها  
الآن فلاحججيك عن أعين  
أمالى يا منخلقا جدّة سربالى  
مزقت بالأضواء أوصالى (٥)  
حتى يبيت الصب كالسالى  
أحييتّها فى الزمن الخالى

\* \* \*

مقالة فاه بها أهرما  
لاقى بها الشمس وقد صدها  
يضحك بالرعد ويبدى لها  
فالتفتت فى برجها لفتة  
قالت وهل يحججبنى شائع  
ثم مشى مشية منختال  
بالغيم عن سهل وأجبال  
بالبرق عن أنياب أغوال  
وابتسمت هادئة الببال  
لولاي لم يلحق بأذىالى ؟

(١) العثير : غبار الوقائع .

(٢) أرّثها : أوقدها .

(٣) فيأ : ظلا .

(\*) أورمزد واهرما : جزء أول .

(٤) هما إلهما الخير والشر عند قدماء الفرس وقد مثلت لأولهما بالشمس والثانى الغمام .

(٥) الأوصال : هى الأعضاء .



تحجبني حيناً ولكنني لو علم الناس مصير الأذى  
أزجيك للخيرات والنال (١)  
لنفسوا في الشر بالمال

\*\*\*

### عند حلاق (\*)

ما بالها تظفر كالغزال  
هي فاء من أوانس الأندلس  
قد أسفرت حاليّة بالنور  
من كل زهر ناضر الرواء  
ثم استوت في مجلس هناكا  
أمامها المرأة فيها يظهر  
تمثالها في صفحة البلور  
ساحرةً بالتية والجمال  
ذات جبين كالنهار الشمس  
في وجنة ومقلة وثغر  
والزهر لا ينضف في الشتاء  
تمد للخلائق الشباكا  
ماليس في غير المرائي تبصر (٢)  
مرتسما بريشة من نور

\*\*\*

وكان يرعاها أريب كئيس  
وصوب الطرف إلى الرذيلة  
كمن يهاب الشمس في السماء  
وساءها حتى إلى الطيف النظر!  
الحسن إن ضمن به المليح  
والزهر إذ يزكو لغير ناشق  
فأقبلت غضبي إلى قرينها  
قالت ألا تنظر للمغرور  
مازال يرنو نحوها بالطرف  
فقر في موضعه لا ينبس  
يرمق تلك الصورة الجميلة  
فيرتضي بقصرها في الماء  
أهكذا تبخل ربات الخفر؟  
كالمال إذ يدفنه الشحيح  
والبدر إذ يبدو لغير راق  
وأومات سخرأ إلى مجنونها!  
حدق في المرأة كالمسحور  
حتى لقد أخجل فيها طيفي

(١) النال والنوال : بمعنى واحد .

(\*) عند حلاق : جزء أول .

(٢) تبصر : المعنى أنها ترى أمامها في المرأة ما لا تبصره هي إلا في المرايا لندرة من يماثلها من الحسان .

فأوماً القرين للحلاق  
وقال : قل للصاحب الصديق  
من يكثير الملح لها بالليل  
يبتسم ابتسامة الإشفاق  
لا يكسر المرأة بالتحديق  
قد يعتره خبل فى العقل

\*\*\*

فأطرق الأديب كالمستعجب  
ما فى المرايا ثم من شيطان  
لكنّ فيها ملكاً مكمّلاً  
ملكته منه الذات واستأثرنا  
ودع لنا هذا الخيال مغنماً  
وقال «عفوًا» يا قرين الكوكب  
يُخاف منه المسّ للإنسان  
يوحى لنا الحسن كما تنزلا  
ففرز بها مغتبطاً ، هنئنا  
ليس الخيال حرمًا أو محرماً

\*\*\*

## أمننا الأرض (\*)

(مغزى هذه القصيدة أن الخوارج التى تحرك  
الأطفال هى الخوارج التى تتصرف بالرجال ، وأن  
الأقدار تخدعنا ونحن جادون بالحيل التى تخدع بها  
الأطفال وهم لاعبون ، وأنها تؤدبنا فنسخط ونحن  
نؤدب الأطفال ثم نعجب لأنهم يسخطون) .

أسائلُ أمننا الأرضاً  
فتخبرنى بما أفضى  
سـؤال الطفل للأُم  
إلى إدراكه علمى

\*\*\*

جزاها الله من أمّ  
تُغذى الجسم بالجسم  
إذا ما أنجبت تتدّ (١)  
وتأكل لحم ما تلد

\*\*\*

(\*) أمننا الأرض : جزء ثانى .  
(١) تتد : تدفن أولادها .

ألا يا أمّكم طلعا  
وكم أسنى وكم وضعا  
عليك الشمس والقمر  
على أرجائك القدر

\*\*\*

أقاموا أمس وانصرفوا  
فأين نفس من سلفوا  
فليس لفلهم (١) شمل  
وأين يكون من يتلو

\*\*\*

فقال في ملامحك  
فجوسوا في جوانحك  
يبين الجسد والخلف  
فثم يجوس من سلفوا

\*\*\*

وأين عظام من نبها (٢)  
فقال قد صنعت بها  
من الماضين في السير  
لكم حلوى من الثمر!

\*\*\*

وما الجسد الذي أضرى  
فقال حلة كبرى  
قلوب بنيك فاشتجروا؟  
يراها القلب لا البصر

\*\*\*

فقلت لها : فما العمل ؟  
وما الأحلام والأمل ؟  
فقال خادم الحلم  
فقال حيلة الأم

\*\*\*

وقد يُحتال للطفل  
ألا ينبوع عن الأكل  
على خير له مُجد  
إذا لم يُغرَّ بالوعد (٣)

\*\*\*

(١) فل الجيش : هو ما تبدد منه .  
(٢) نبه : اشتهر .  
(٣) بالوعد : الأمل كاللعبة التي توضع أمام الصبي ليمشى إليها حتى إذا بلغها أبعدت عنه وهكذا إلى أن يقوى على المشى وكذلك الأمل كلما بلغنا منه منزلة لاحت لنا منزلة أعلى فيبعثنا على العمل الذي يقدمنا ولولاه لما عملنا .

فقلت لها ما السُّقْمُ وما الأفات تخترم  
ومما الآلام والبلوى وشبابَ الأحرور الأحوى ؟

\*\*\*

فقلت إنما البلوى عقاب الطيش والنَّهْم  
فإن جرّتم على الحلوى هزرت لكم عصا الألم

\*\*\*

وقلت لها فما الذهبُ فمأج الناس واضطربوا  
وفسيمَ طويته عنا فلا عطفاً ولا أمناً

\*\*\*

فقلت لست أحسبه وإن الطفل مطلُبُه  
سوى ضرب من الحجر أشد لكل مستتر

\*\*\*

يجد الطفل مفتتتاً ويحسب جهده ثمتاً  
بما لم يُبده العَلْنُ لشيء ماله ثمن !

\*\*\*

لزدت بقولها خُبراً وما ألفتيه سهلاً  
وزدت بقولها جهلاً وما ألفتيه سهلاً

\*\*\*

وصحت بها إلى أيننا وصعدت عنى الأذنا  
إلى أين المصير بنا ؟؟

\*\*\*

بنى الدنيا لعابِ بها      ففى الأبوابِ قصّاد  
لكم يوم بملعبها      وتحّت الأرض أبّاد

لهما ملهىّ تكرره      إذا ما انفضّ لم يُعقد  
نفسادية فننظره      ويوصدُ بأبه السرمّد

### سيان (\*)

ياشمس ما ضرّك لو لم تشرقى      يا روض ما ضرّك لو لم تعبق  
يا قلب ما ضرّك لو لم تخفق      سيان فى هذا الوجود الأحمق

من كان مخلوقاً ومن لم يخلق

### المعرى وابنه (\*)

قال المعرى :

وإذا أردتم بالبنين كرامة  
فالحزم أجمع تركهم فى الأظهر  
(فهو والدرؤف صد أبناءه عن الحياة رحمة بهم أفيالها من  
رحمة لا يعرفها له أبناؤه أومتى كان الأبناء يعرفون البر  
للآباء؟ والقصيدة الآتية محاورة بين المعرى وأبن له فى الغيب  
يتوسل إليه أن يريه الحياة وهو يذوده عنها وينصح له بالبقاء فى  
عالم العدم) .

يا أبى ! طال فى الظلام قعودى      فمنى أنت مخرجى للوجود؟

طال شوقى إليك فاحلل قيودى

(\*) سيان : جزء رابع .

(\*) المعرى وابنه : جزء ثانى .

يا أبى عالمُ الظلام مخيف ليس يقوى عليه طفل ضعيف  
فاجزنى من ظله المسدود

حَدَّثونا عن الحياة العجَاب فلهجنا بحسنها الخلاب  
وظَمَّنا لحوضها المورد

حدثونا عن الدجى كيف بسطو وعن الصبح بعده كيف يعطو  
وعن النحس فيهما والسعود

حدثونا عن دارها وبنيتها وجهادٍ يُمنى<sup>(١)</sup> به القوم فيها  
وعن الموت بعدها والخلود

أرنى الجهر يا أبى والخفاء أى شىء ذاك المسمى شقاء؟  
أى سرُّ يراد بالمولود؟

ما الوجوه الحسان؟ وما النُّوار؟ ما الدرارى؟ ما الفلا؟ ما البحار؟  
إن دأب الوليد حبُّ الجديد

لى جـدود وليس لى أبوان ولئن شئت أن فيكم أوانى  
وتلّيت قسمتى فى الوجود

\*\*\*

ولدى ! إننى أبوك الرحيم أنا بالعـيش يا بنى عليم  
لا تصدق مقالةً من بعيد

ما حياةٌ تشقى وتسعد فيها تتعنى لكن بما يعنىها  
فى عظيم تُبلى به أو زهيد

(١) يبنى : أى يتلى .

يحسب الحى جهده لهواه      جهل الحى جهده لسواه  
 إنما المرء آلة للجدود<sup>(١)</sup>  
 إن غنم الحياة من لم يجده      لم يمتع به ، ولم يفتقده  
 فاغتنم ربح شرها المفقود  
 شرها يا بنى شر ثقيل      خيرها يا بنى خير قليل  
 أهلها يا بنى أهل حقود  
 زعموها إلى الخلود تؤدي      ما رأينا سوى فناء ولحد  
 فيه مؤد على تجاليد مؤدى  
 قف بباب الحياة لا تدخلها      واعتصم يا بنى ما اسطعت منها  
 سوف ألقاك - فانتظر - بالوصيد

\*\*\*

هكذا أقنع المعرى الوليدا      فتنحى عن الحياة بعيدا  
 والتفى الشيخ وابنه فى اللحد

\*\*\*

### بين الشاعر (\*) وعروس شعره

كفى يا عروس الشعر خيبت آمالى      وكذبت أحلامى ، وأشمت عذالى  
 إذا ما وعدت أخلفت فى غد      وهيهات لا تبقين يوما على حال  
 يظل غريرا من أعارك سمعه      وإن عاش أجيالا عفت بعد أجيال

\*\*\*

كفى يا صديق العهد هيجت بلبالى      وما أنت بالسالى هواى ولا القالى  
 ملامك فيه الحق ، أو فيه بعضه      وما غاب عن ظنى ولا بان عن بالى  
 إذا قلت زورا فهو من صدق شيمتى      ومن يصف الدنيا يصف خيم<sup>(٢)</sup> ختال  
 إذا هزلت أمى الحياة فهل ترى      من الصدق ألا يطرق الهزل أقوالى ؟  
 بحسبك من عذرى إذا ما عذلتنى      أمانة تمثيل ، وروعة تمثال !

(١) للجدود : الحظوظ . والمعنى أن الإنسان مسخر فى الحياة وهو يحسب أنه خلق لنفسه وأن الحياة نعمة  
 تعنيه هو وما نصيبه منها إلا أقل من نصيب الأقدار التى تسخره لغاياتها .  
 (\*) بين الشاعر وعروس شعره : وحى الأربعين .  
 (٢) الخيم : الطبع والعادة .

## حانوت القيود(\*)

(الحياة كالمرأة إذا أحببت امرءاً قيدته بأحبايلها وعلقتة بهواها ، فمن كان حيا النفس تحتفظ الحياة بوجوده فهو مقيد بالغرائر والأهواء ، ولا تضعف هذه الغرائز والأهواء في الإنسان حتى يكون منبوذاً من الحياة كأنه عاشق لها مملول لا تبالى هي أن تطلق له القيد وترسله حرا متى شاء ، فكلنا طالب قيد مزاحم على حانوت القيود . ونحن على هدى من سبل الحياة ما دمنا مقيدين بوهم من أوهامها أو عاطفة من عواطفها ، لأن قيودها تلك هي الأزمة التي تفودنا بها إلى حيث تريد ) .

مناط الأمانى من بعيد ومُكثِب (١)  
وحجوا إليه موكباً بعد موكب  
سراحين (٢) في واد من الأرض مجذب  
طليق ، ومن عان كثير التقلب  
كثيباً ، وإن أنقلته لم يقطب  
فقير هموشى الطيالس معجب  
وما العقل إلا من عقاب مؤرّب (٤)  
ويغلب من أماله كل أغلب  
على غبطة منه لمن لم يجرب  
وفى الحب قيد الجامح المتوثب ففى  
القيد من سجن الطلاقة مهري  
وطوق به كفى وجيدى ومنكبى  
بكل سعييد فى المناظر طيب

جزى الله حانوت القيود فإنه  
تزود منه الناس فى كل حقبة  
يصيحون فيه بالقيون (٢) كأنهم  
فمن قائل عجل بقيدى فأنى  
إذا أخطأ الأغلال قطب وجهه  
يطوفون بالمغلول طوفة عاطل  
فهذا إلى قيد من العقل ناظر  
يخفّض من أهوائه كل ناهض  
يمشى بأغلال التجارب معجباً  
وهذا إلى قيد من الحب شاخص  
ينادى : أنلنى القيد يا من تصوغه  
أدره على قلبى وعقلى ومهجتى  
ورصّعه بالحسن المسوم وأجله

(\*) حانوت القيود : جزء ثالث . ٢٠٤ (٥ فقرة ١٤٤) .

(١) المكثب : القريب .

(٢) بالقيون : جمع قين وهو الحداد .

(٣) سراحين : ذئاب .

(٤) مؤرّب معقد .



أسارى الهوى من فائز ومخيب  
 يقيد دنياه بعنقاء مغرب  
 رباطاً الدياجى خطوة المتشكب  
 يديه إلى الأعمال فى غير مأرب  
 تمنى على الأيام شقوة متعب  
 ولكنه كالمعقل المتأشب  
 عن الناس صد المحجم المترقب  
 يحن إلى القيد الثقيل على الأب  
 بلعنة موتور وعولة مترب<sup>(١)</sup>  
 لديها كحال المحتوى المتجنّب  
 فيا سوء ما اختارت له من تقرب

عزيز علينا اليش حرا وحولنا  
 ورب رخيّ البسال تمت حظوظه  
 أمانىّ يقفوها فتربط خطوه  
 وأخر أضنته الملالة باسط  
 إذا ما رأى المكلود يمقت عيشه  
 وكم طامع فى الجاه والجاه عصمة  
 يصد العدى عن ربه ويصده  
 ورب عقيم حطم العقم قيده  
 إذا منّت الدنيا عليه أجابها  
 يرى أن حال المفتدى من إساره  
 ومن لم تعلّقه الحياة بقيدها

\*\*\*

مياسم من أرواحكم لم تُغيّب  
 تنوعون منه بالثقل المشعب  
 ولا فضل<sup>(٢)</sup> فى أغلاله لمعقب  
 لمن كان يمشى فى مجاهل غيهب

بنى آدم لا تنكروها فإنها  
 فما تكرهون القيد إلا لأنكم  
 أعزكم من لا مزيد لوقره  
 وقد زعموا أن القياد قيادة

\*\*\*

(١) مترب : فقير .  
 (٢) فضل : بقية .

## أكاروس (\*)

قصة «ديدالوس» و«أكاروس» تروى على روايات كثيرة فى الأساطير اليونانية القديمة . وقد اخترنا هذه الأسطورة لنظمها والتعليق عليها لأنها تجمع العبرة والمتعة الخيالية ، وهذه هى خلاصتها : ديدالوس بطل كانوا يضربون به المثل للقدره الخارقة فى الصنعة وحسن الحيلة فى تليل المصاعب والخروج من المآزق ، وزعموا أنه غار من ابنه أخته الذى كان يتعلم على يديه فقتله وأخفى جثته ، ثم خاف العاقبة فهرب من أثينا ومضى يضرب فى البلاد برا وبحراً حتى نزل «كريت» على صاحبها «مينو» فلقى عنده كرامة وحسن فادة . وأمل «مينو» أن يستفيد من علمه وقدرته فى تحصين بلاده وتعليم رعيته فأبقاه وتكفل له بالحماية وطيب المقام .

وكان لمينو زوجة جامحة الهوى تحب ثورا مشهوراً فى الأساطير «منوطور» . فولدت منه طفلاً لا إلى الثور ولا إلى الإنسان ، وغلب عليها حب الأم فأرادت أن تستحييه وتحفظه فى غفلة من زوجها الخدوع ، فلجأت إلى ديدالوس تطلب إليه أن يبنى لذلك الطفل سرداباً مجهول المنافذ تضعه فيه وتتعهده بالتربية والحراسة . فتردد الصانع أولاً وحسب حساب الرفض والقبول ثم قبل أن يصنع السرداب مخافة من دسيسه الزوجة واطمئناناً إلى خفاء الأمر بعد بناء السرداب ، ولكن الملك علم به فصارت ثورته وأغلق مسالك الجزيرة ومنع أن يفلت ديدالوس منها هاربا من عقابه ، فلما اشتد الحجر على ديدالوس هدته الحيلة إلى صنع أجنحة له ولولده «أكاروس» يطيران بها عن الجزيرة ، ونصح الحكيم الصانع ولده ألا يعلو فى السماء فتذيب الشمس لحام جناحه ولا يهبط على الماء فيبللها الرشاش الكثير . ولكن الولد نسى النصيحة وهو فى نشوة الطيران والوثوب ، فعلا مصعداً إلى الشمس وكان ما خافه أبوه ، إذ سقط هالكا على صخرة فى البحر يبكيه من حولها بنات الماء ، فالأسطورة مجال لاستعراض عبر الشهرة والغيرة والشهوة والطماح) .

(\*) أكاروس : وحى الأربعين .

وتلك المهوى من خُضارة<sup>(١)</sup> فاجنب  
ونادى ، فتحى جنده كل مركب ؟  
متى حيل ما بين السماء وكوكب  
أنيسٌ ولا جنٌ ولا ذات مخلب  
على سنة الطير التي لم تُهذب  
على أهبة في جوها المتقلب

إلى الأوج ، فاحفظه لشوط مغيب  
ولكن سبيل الأوج ليس بمقرب<sup>(٣)</sup>  
فلا تجعل العقبي إلى شرمه رب  
ولا تك من يعلو إلى غير مطلب  
جناحاك ، أو تبتل بالماء ترسب  
لريشك وهى من رشاش مرطب  
ومن خبرتى ذخر الصنّاع المجرب  
صنيع الحجى لا الكف أنفس مكسبى  
يخنك جناح الرأى يوما فتعطب  
عديلان من رأى ، كأغلال مُتعب  
أمانة روح لم يصنهما للمأرب  
فأسند إلى عزم الصبا حزم أشيب  
فتى صالحا يجنى الفناء على أب  
فإن مات يومٌ قبل ماضيه فاعجب<sup>(٤)</sup>  
سبيل إلى تكراره لمعقب  
وللأرض مناهفة المتغرب  
وإما فراقٌ شاعب كل مشعب

«أكاروس هذا مسبح الطير فاركب  
زوى الغاشم المخدوع عنا سفينه وظن  
بنا عجزاً ، فيا سوء رأيه !  
أدر مركب الريش الذى ما استقله  
وطر نلتمس عبر<sup>(٢)</sup> الشمال ونرتحل  
تراها إذا ضاقت بلاد بسريها

«ألا وادّخر عزمًا يقودك شرخه  
وسر قدماً . إن المطار لواحد  
أكاروس ! إنا هاربان من الردى  
توسط فلا تهبط ولا تعل مصعبا  
فإنك أن تغتر بالشمس ينخذل  
هنا لافح يوهى اللحام ، وها هنا  
أكاروس ، إنى باذل لك من يدى  
تذكر عظامى واعلم اليوم أنه  
ولا تتخذ ريشى وتنس نصيحتى  
جناحك من ريش إذا لم يُعنهما  
أقل من الصخر امرؤ ضم جسمه  
ولى فيك أعمار طوال واللدنى  
حياتك من بعدى معادى ، ولن ترى  
وللأمس شوق أن يرى الغد طالعا  
بُنى استمع قولى فما بعد نسيه  
إلى الجـو ! هذا يا بنى وداعنا  
فإما لقاء بعد فوق صعيدها

(١) خضارة : اسم معرفة للبحر . (٢) العبر : الشاطئ .

(٣) بمقرب : أى إنك إذا طرت إلى الأمام أو إلى فوق فالمطار واحد ولكن المطار إلى فوق لا يقربك إلى قصدك

وإما يقربك إليه أن تطير إلى الأمام .

(٤) لا يحب الأب أن يموت انبه قبله فيكون كالغد الذى غرب قبل أمسه .

ونعم الموصى من حكيم مدرّب  
 من العجز - إن قيست بها - لم تُركب  
 لتقبس من سر الحياة المحجّب  
 أكفأ وأعضاداً إلى كل منكب  
 قدير على فعل الأعاجيب معجب  
 وخلصه ثعبان وحيلة ثعلب  
 وبيت لأجيال وزين لمنصب  
 وقد يحمل الغيران أوزار مذنب  
 ولم يرع حق الأخت في ابن محبّب  
 وواراه ، لم يندم ولم يتحسّب<sup>(٢)</sup>  
 فضاء أثينا من مقيم ومُعزب  
 وهذا مُزجى دونها كالمترب  
 ذكاء يريك النجم في جنح غيب  
 وكانت مناراً بين شرق ومغرب  
 تصعد أثناء الذرى بالتصوّب  
 على خير أهل في حماها ومرحب  
 فحصنه «مينو» بملك مؤشّب<sup>(٣)</sup>  
 معاقل يبنيتها ليوم عصبّ صب

وصاة لديدالوس وصى بها ابنه  
 صناع له كف كأن أكفنا  
 عليهم بأسرار الفنون ، وإنها  
 ومن يؤت تصريف الجماد يُصب به  
 وناهيك ديدالوس من ذى حصافة  
 يعيرك من يمناه صولة قشعم<sup>(١)</sup>  
 ويبنى فمبناه عماداً لأمة  
 ولكنه بثس الغيور على اسمه  
 تغيط لما بزه ففرع صنوه  
 فأصماه ، لم يشفق عليه من الردى  
 وما كان إلا أن نبا بكليهما  
 فهذا مسجى في ثراها مترّب  
 تشرد واستعدى لإخفاء أمره  
 ووارته من عين الغريم فنونه  
 وما زال يعرورى البلاد ويتقى  
 إلى أن تلقته «كريت» وربها  
 وأمّل «مينو» منه حصناً للملكه  
 وما ملك إلا له من صناعة

\* \* \*

يخاف ويرجى للمخوف المؤرّب  
 وشكر ، وغبّ اثنيهما غير طيب  
 وأنجاهما في طيه سمّ عقرب  
 من الناس ، لا بل من بهيم مذنب  
 وليس وليّ العهد منه بمعجب !  
 إلى شروجه آدمى ومنكب  
 سبها فتى بالجسم لأ الروح يستبى

هنالك كان الأمن لو يأمن امرؤ  
 تحيّر ديدالوس ما بين منكر  
 أيحمل شكر الملك أم كيد عرسه  
 غوت عرس مينو واشتتهت ، ساء ما اشتتهت  
 تحن إلى ثور وتهوى اقترابه  
 فأولدها طفلاً له مثل ظلفه  
 ويا ربّ أنثى تعشق الثور كلما

(١) القشعم : المسن من النسور ومن كل شيء . (٢) تحوب : أى تجنب الحوب وهو الذنب .

(٣) مؤشّب : متشابك ملفف .

فَمَنْ غَيْرِ دِيدِالْوَسِ يَخْفَى شِنَارَهَا  
أَهَابَتْ بِهِ أَمَا وَأَنْثَى حَرِيصَةً  
بَنَى لَسَلِيلِ الثَّوْرِ حَرَزَا ، وَلِيَّتَهُ  
غَوَائِلُ «مِينُو» حِينَ ثَارَتْ ظَنُونَهُ  
وَأَقْسَمَ لَا وَاقَ مِنَ الْمَوْتِ عِنْدَهُ  
وَأَهْوَلُ مِنْ هَوْلِ الْخَضَارِمِ فِي الدُّجَى

وِيرَعَى مَهَادَ الطِّفْلِ رَعَى الْمُؤَدِّبِ ؟  
وَمَالِكَةَ حَيْرَى ، فَلَمْ يَتَهَيَّبْ  
تَلَمَّسَ حَرَزًا مِنْ غَوَائِلِ مُغْضَبِ  
وَضَاجِعِ أَشْجَانِ الْمَعْنَى الْمَعْدَبِ  
وَلَا وَائِلٌ مِنْ سَخَطِهِ الْمَتْلَهَّبِ  
ضِرَاوَةَ مَهْتُوكٍ وَغَيْظِ مَخْيَبِ

\*\*\*

فَلَمَّا تَنَادَى الْجُنْدَ وَارْتَجَّتِ الْقَرْيَ  
وَقَالُوا : أَمَنْ رَبُّ الْجَزِيرَةِ حَرْبَهُ  
أَهَابَ الصَّنَاعَ الْعَبْقَرَى بِفَنِهِ  
تَسْرِبِلَ مِنْ رِيَشٍ وَسَرِبِلَ لُجْلِهِ  
فَحَلَّقَ مَزْهَوًا وَفَرَّ مَظْفَرًا

وَخِيفَ الْأَذَى مِنْ حَاضِرِينَ وَغَيْبِ  
يُوقِيهِ عَرْضَ الْبَحْرِ أَوْ طُولَ سَبَبِ  
فَلْبَاهِ ، فَاسْتَعْلَى بِهِ مَتْنِ أَشْهَبِ (١)  
خَوَافِقَ لَوَى بَيْنَهَا أَلْفَ لَوْلَبِ  
وَأَغْرَى لِسَانَ السَّخْرِ بِالْمَتَعَقِّبِ

\*\*\*

مَضَى نَاجِيًا مِنْ بَأْسِ «مِينُو» فَهَلْ نَجَا  
بَلَى ! قَدْ نَجَا لَوْلَا طَمَاحُ سَمَا بِهِ  
تَعَشَّقَهَا مَفْتُونَةٌ فَتَقَلَّبَتْ  
وَأَسْكِرَهُ الشُّوقَ الْجَدِيدَ فَمَا ارْعَوَى  
وَمَا هِيَ إِلَّا وَثْبَةٌ بَعْدَ وَثْبَةٍ  
تَعَشَّقَهَا نَارًا ، فَيَنْ جَاءَهُ الْأَذَى

فَتَاهَ مِنَ الْبَأْسِ الَّذِي فِيهِ يَخْتَبِعُ ؟  
إِلَى الشَّمْسِ فِي ثُوبٍ مِنَ النَّارِ مُذْهَبِ  
هُوَاهُ بِوَجْهِ صَادِقِ النُّورِ خَلْبِ  
لِنَصْحِ نَصِيحٍ أَوْ لَزَجْرِ مَوْثَبِ  
إِلَى الشَّمْسِ حَتَّى عَزَّهَ كُلَّ مَوْثَبِ  
مِنَ النَّارِ ، فَلْيَعْتَبِ . فَلَا حِينَ مَعْتَبِ

\*\*\*

عَلَا بَدَمَ حَيٍّ وَخَرَّ مَضْخَمًا  
طَرِيحًا عَلَى صَخْرٍ تُغَشِّيهِ رَغْوَةٌ  
وَرَاوَحَتْ بِنَاتِ الْمَاءِ يَنْدَبْنَ حَوْلَهُ ،  
وَمَا مِنْ عِزَاءٍ لِلشَّبَابِ عِلْمَتُهُ  
إِذَا جَالَ فِي حَسْبَانِهِ هَانَ عِنْدَهُ

بِهِ فِي جَنَاحِي أَرْجَوَانَ مَخْضَبِ  
مِنَ الْعَيْلِمِ (٢) الْغَضْبَانَ فِي غَيْرِ مَعْضَبِ  
وَمَنْ يَرِ أَنْقَاضَ الصَّبَا الْغَضَّ يَنْدَبِ  
سَوَى مَدْمَعٍ مِنْ أَعْيُنِ الْحَسَنِ صَيِّبِ  
دَمُوعِ ذَرَاهَا (٣) الْحَزْنَ مِنْ طَرَفِ أَشْيَبِ

\*\*\*

- (١) الأشهب : الأمر الصعب وقد يطلق على الطير الجارح الأشهب .  
(٢) العيلم : البحر .  
(٣) ذرا : الشئء فرقه ويعثره .

## كعبة الأصنام (\*)

### بعد الزلزال

كانت الكعبة والأصنام فيها  
 حلفت في كل ركن بالدمى  
 هي أصنام لمن يعبدها  
 عظمت حينما فلما زلزلت  
 كان فيها صنم الحق نبي  
 نزع الزلزال عيني رأسه  
 وارتمت ساقاه في جانبه

زينة تأخذ قلب الصبّ تيهها  
 والدمى مستعبدات صائغيها  
 أو تئاتيلُ تناجى عاشقيها  
 كاد من صلى إليها يزدريها  
 ها<sup>(١)</sup> تداعى ، فبدا مسخا كريها  
 فاحتوته ظلمات غاب فيها  
 هل ترى داعيه إلا سفيها ؟!

\*\*\*

كانت النخوة فيها صنما  
 يخلب الطرف بحسن واضح  
 فارتمت أذناه في الأرض لقي  
 يطلب الغوث ولا غوث له

صاغى السمع ، كما شئت نزيها  
 وسمات تزدهى من يجتليها  
 ومضت كفّ بال كف تليها  
 هل ترى داعيه إلا سفيها ؟!

\*\*\*

والإخفاء المحض كم أبصرته  
 قائمًا يفتّر عن مبسمه  
 شقه الزلزال فانجاب لنا  
 خير ما في وجهه ظاهره  
 وتراءى الحب فيها فتنة  
 ضرب الزلزال في أصنامه  
 ما الذى أبقاه من أشلائها ؟

حيث لم أبصر له قط شبيها  
 واسع الصدر ، يحييك وجيها  
 عن حنايا صدره لا قلب فيها  
 هل ترى داعيه إلا سفيها ؟  
 ما اجتواها زائر من زائريها  
 فهوت أشلاؤها تنعى زويها  
 سوءة يعرض عنها مشتهيها

\*\*\*

(\*) كعبة الأصنام بعد الزلزال : وحى الأربعين .  
 (١) النبي من النباهة وهي الظهور والشهرة .

يخطف العين بنور يعتليها  
زائفاً ينطق بالزيف بديها  
من ترابٍ ، لن ترى من يشتريها  
سقطت ، لم تكد العين تعيها

\*\*\*

وثوت خاويةً من ساكنيها  
لم أشأ أهجرها أو أبتنيها  
أو طواف المهتدي من عابديها  
يجمع الأثار في شتى سنيها  
تلکم الأثار ، أمسى يقتنيها  
هام بالأجداث يبكي نازليها

وهوى تثال مجد لامع  
ملاً الدار علينا جوهراً  
وقشوراً لا تساوى وزنها  
هى إن قامت جمالاً فإذا

هكذا أقوت زوايا كعبتي  
غير أنى طائفٌ من حولها  
لا طوف المتملئى (١) حسنهما  
بل كمن نقب فى جوف الثرى  
من فراغ لا من الرغبة فى  
أو هى العيادة كالطيف إذا

\*\*\*

---

(١) تملئ الحسن : نظر فيه واستمتع برؤيته .

## إبليس ينتحر (\*)

(الاستعباد هو الجو الذي تعيش فيه الشياطين لأنه و الخوف والإغراء ، وإبليس يخاف أن يخرج منه إلى جو الحرية كما تخاف السمكة أن تخرج من الماء) .

أبضع نفسي حزنا كمن بخعا  
لم تبقى لي في الأنيس منخدعا  
فكيف حفزي من لم يكن مُنعا؟  
فكيف تزيين ظاهر سطعنا؟  
فكيف يطغى إن عَزَّ من خنعا  
حريةُ القوم ضاق ما اتسعا  
عن الشياطين فانطوا جزعا  
عهد نضا الخوف عنه والجشعا؟  
وهي على السعى شأنها اجتمعا؟  
عنها ظلام الدهور فانقشعا  
إبليس يأسنا ، وفي يدي صنعا  
ملكٌ إذا همَّ قلمنا رجعا  
ضعفتُ عنه شربته جُرعا  
فإنه لاحقٌ إذا تبعنا

هاتولي الخير والهدى جُرعا  
حريةُ القوم أفسدت خُدعا  
إن مُنعتُ لذة حَفزتُ لها  
لو حُجبتُ شهوة أزيئها  
وإن طغى ظالم له خنعوا  
لو دام هذا البلاءُ واتسعتُ  
واستغنتُ الأرض والسماء معا  
ما حاجة الأرض للأبالس في  
وكيف تغذوهم بلا عمل  
وأين يأوونها إذا قشعتُ  
أتى زمانٌ أموت فيه أنا  
ودعتُ ملكَ الدنيا وودعني  
هاتوا لي الخير جرعة فإذا  
سأسبق الموت حين يتبعني

\*\*\*

(\*) إبليس ينتحر : وحى الأربعين .



## بيت يتكلم (\*)

(كل بيت من البيوت التي تعاقب عليها السكان لو ألقى عليه طلسم الخيال وأمرته بالكلام فتكلم لانطلقت منه أسرار وأشباح يزدحم بها فضاء المكان ، ولسمعت عجباً لا تسمع الأذان أعجب منه ، وليس الذى يتحدث به «البيت» فى القصيدة التالية إلا قليلاً من كثيره) .

فهل تدرون عنوانى ؟  
عدا أذان حيطانى  
خفايا الإنس والجنان  
بأفراح وأحزان !  
وكم أويت من جان !  
فها كم بعض إعلانى

جميع الناس سكانى  
وما للناس من سر  
حديثى عجب فيه  
فكم قضيت أيامى  
وكم أويت من بر  
فإن أرضاكم سرى

\*\*\*

ل فى دهري بإنسان  
فلم أسعد بعرفانى  
وما استوفيت بنيانى  
ولم أنس بقطان  
فطاشت كل أذانى  
نة لاذت بشيطان  
بتقدير وحسبان  
ن - فى روح وريحان  
ولا من تلك فى أن

بنى الإنسان لن أحف  
ألم أعرفكم طرا  
أتانى أول السكن<sup>(١)</sup>  
ومما أرهفت أذانا  
وأصغيت على مهل  
هما زوجان ، أو شيطا  
وقد عاشا وفيين  
وراحا - هكذا يحكو  
وما أبصرت من هذا

(\*) بيت يتكلم : عابر سبيل .

(١) السكان .

سوى خوانة خر  
إذا ما ضحكا يوما  
حسدت البيد والأطلا  
وأشفقت من النق  
قاء تفرى عرض خوان  
على غش وبهتتان  
ل فى غيظى وكتمانى  
مة أن تهتز أركانى

\*\*\*

وجاء الساكن الثانى  
يراه الناس ذا مال  
وقد شوهنى بخلا  
وقد صيرنى سجننا  
فلمما طال بى عهدا  
وددت لو أن لى فى  
بديلا منه أرضاه  
وأنفت سمها أو يت  
إلى أن آده<sup>(١)</sup> أجبرى  
فأخلانى ولن أنس

وبئس الساكن الثانى  
وأفراس وغيطان  
وأعرانى وأعيانى  
ومنه كان سجانى  
ولم أسعد بهجران  
كل جحر ألف ثعبان  
وأحبوه بغفرانى  
قى شرى ويخشانى  
ولم يظفر بنقصان  
سى سرورى يوم أخلانى

\*\*\*

وكان الساكن الثا  
فما ارتبت بأن الع  
وما ألفتته إلا  
ضعيفا يستر الضع  
وكم أذعن للطاغى  
إذا ما لقي النا  
فما أصغر ما ألق

لث ذا عز وسلطان  
عز والذلة سيان  
لثيما جد غفلان  
ف بطغيان وعدوان  
عليه شر إذعان  
س بكبر منه طنان  
اه منه بين جدرانى

\*\*\*

وأما رابع القوم  
حشا بالورق اليا  
فذو علم وتبيان  
بس والأخضر حيشانى

(١) آده : أنقله .

رض أو من فوق عمدان  
ع أو بهوضيفان  
وفيهما الكتب تلقاني  
لم يسمع لجثمان  
ولا جلسة ندمان  
ذاك العالم العاني !  
ج إلى علم وبرهان ؟  
سرروا في أثر عميان ؟  
ن في دنياك عينان !!

فمالي موضع في الأرض  
ومالي مطبخ أو مخد  
ولا زاوية إلا  
أبى للنفس دعواها  
فلا سهرة أحباب  
فما أجهله بالحق  
أبين الناس يحبتا  
وهم عميان ظلماء  
كثير لك يا إنسا

\*\*\*

فناهيك بشهوان  
بإثداء وأعكان  
وسمار على الحان  
بأشكال وألوان  
يك من حسن وإحسان  
ومن غض لأجفان  
وانظر بين أحضان  
رض من غي وغيان  
وع آباء وإخوان  
وخلان وأخذان  
لهدوا كل أركان  
ة يا صخرى وصوانى !

وأما الخامس الجاني  
فمما زودنى إلا  
وهتاف بأحان  
إذا أمسيت مساني  
على الأبواب ما يرض  
ومن صون لأسماع  
فلا تنظرهم ثمة  
فيا لله كم في الأ  
وكم في القوم من مخد  
وأزواج وأصهار  
لو أنى قلت ما أدري  
فنعم الصمت والحكم

\*\*\*

حباب آداب وأديان  
وعافوا شهوة الزانى  
وترتيل لقمران  
نيا على غبن وحرمان  
ة منهم بصحبان

وكم صاحبت من أص  
تجافوا وصمة العاصي  
وباتو بين قسربان  
ولم يأسوا من الد  
إذا ما شرفتنى زمر

فأنساها وتنساني  
ب من مجلس فرقان  
س في العنصر كالجان

حسبت الأرض تجفوني  
وقالوا الجان لا تقرر  
فقد ألفت بعض الأند

\*\*\*

يت في لؤم وعصيان  
على أهل وأوطان  
ولا قـوه بإيمان  
وفي ظلمة أوكاني  
بربع أو ببستان  
ة والفتيا بأثمان  
يه وهو الزائل الفاني  
رفيع الذكر والشأن

ولكن شر ما أو  
رياء الخائن العادي  
تلقاهم بتمويه  
وفي حجرة أسراري  
يبيع الحوزة الكبرى  
ويعطي الحق والذم  
ويُفنى أمة تحيي  
ويمشي بين قتلاه

\*\*\*

فان ضيفا مثل فنان  
من الفن وإتقان  
بمنصور ومزدان  
حاه من جنات رضوان  
وحيثنا حسن عريان  
ن من عـبث وأدران  
لين لكن أي فتان  
رة في أعطاف أغصان

ولم أحمد من الضيف  
تولاني بإبداع  
وغطي كل جدرانى  
وأوحى الحسن واستو  
فحيثنا حسن مكسو  
بريئا في سماء الف  
وفتانا على الحا  
كما تفتنك الزه

\*\*\*

لو دونت ديوانى  
ومثلى كل جيرانى  
بلا عد وحسبان  
هم أم جمع أقران؟  
سيمة تبدو وشغلان  
وفي سقم وأشجان  
بكى حيننا وأبكاني

جموع لست أحصيها  
ومثلى كل جاراتى  
عرفت الناس أشتاتنا  
فلم أعرف أأعداء  
إذا ما اختلفوا في  
فهم في الموت أشباه  
وما منهم فتى إلا

من الناس بإنسان  
على بأس وإمكان  
أمام الغيب صنوان

مساكين فلا تحفل  
ولا تحسد فتى منهم  
فأعلاهم وأدناهم

\*\*\*

ألا تعرف عنواني ؟  
فثق أنك تلقاني  
وفيه بعض ألواني  
وراقبه بإمعان  
ه أو تفتيح بيبان  
مغاليق وأكنان  
أرواح وحادثان  
وأرهف سمع يقظان  
نك وانظر غير وسان  
وتسمع موج طوفان  
من ربح وخسرن  
ولا دارس أزمـان

نزيل المنزل الخالي  
إذا ما طفت حوليه  
فما من منزل إلا  
تأمل في نواحيه  
ولا يخذلك صمت في  
ولا تحسبه خلوا من  
إذا ما كنت مستحضر  
فقف في المنزل الخالي  
وأغمض فيه أجفا  
تر الأطياف أفواجا  
وتجمع كل ما يُجمع  
ولا يخطئك تاريخ

\*\*\*

### بعد صلاة الجمعة (\*)

فانظر إلى المسجد من قربه  
في ظهر يوم الجمعة المحبوب

على الوجوه سيمة القلوب  
وقف لديه وقفة اللبيب

إنك في حشد هنا عجيب

\*\*\*

---

(\*) بعد صلاة الجمعة : عابر سبيل .

هذا الذى يمشى ألا تراه      كأنما قد حملت يداه  
سفتجة<sup>(١)</sup> صاحبها الإله      ذاك هو الدين ، وقد وفاه

فليس للدائن بالمطلوب

\*\*\*

وذلك المبتسم الرصين      كأنه بسرره صنين  
أصغى إليه سامع أمين      فهو إذا صلى كمن يكون

فى خلوة النجوى مع الحبيب

\*\*\*

وانظر إلى صاحبنا المختال      فى حلة ضافية الأذيال  
أكان فى حضرة ذى الجلال      أم كان فى عرض أو احتفال

يُزهى على المحروم والمسلوب

\*\*\*

وكم مصلّ خافت الدعاء      كأنما نصّ إلى السماء  
رسالة فى عالم الخفاء      فلا ينى يبدول عين الرائي

كالمترجّى أوبة المكتوب

\*\*\*

ورب شيخ من ذوى الخلاق<sup>(٢)</sup>      فرحان بالجمع وبالتلاقى  
كأنه التلميذ فى انطلاق      بين تلاميذه رفاق

عادوا إليه عودة الغريب

\*\*\*

تجمعوا فى بيته تعالى      وافترقوا فى جمعهم أحوالا  
وهل نسوا فى أرضه النضالا      فيحتويهم بيته أمثالا

على اختلاف السمت والنصيب ؟

\*\*\*

(١) السفتجة : هى ورقة التحويل المالى .

(٢) الخلاق : الخير الوافر .

لعلهم صلوا له ارتجالا      فاختلفوا ما بينهم سؤالا  
 فلو أجاب السائلين حالا      صب على رؤوسهم وبالا

وألحق المخطئ بالمصيب

\*\*\*

### الدينار (\*)

في طريقه المرسوم

لما بدا الدينار من      باب الخزانة في السماء  
 نادى الموكل ثم بالأ      رزاق : أين ترى الثواء ؟  
 قال انطلق في الخافق      ين إلى فتى جم الشقاء  
 قد بات ممنوع الغدا      ء وراح مقطوع الكساء  
 فاذهب إليه ومنه      بعض السعادة والرجاء

\*\*\*

فأجابه الدينار وه      ويكاد يجعش بالبكاء  
 أنا لست أعرفه فدع      نى استطيب هنا البقاء  
 سيطول بحثى عنه في      وادى الخمول ، ولا لقاء

\*\*\*

قال الموكل ثم بالأر      زاق حسسبك من رياء  
 لن يألف المال الفسق      ير ولن يحيد عن الثراء  
 ما شئت يا دينار فام      ض كما تشاء لمن تشاء

\*\*\*

فاستقبل الدينار وجه      تنه وهم بلا وناء  
 ومضى إلى حيث المعاي      لم واضححات والضياء  
 حيث الدنانير السوا      بق قد رسمن له الفضاء  
 ليس الطريق على اقتحا      م كالطريق على اهتداء

(\*) الدينار في طريقه المرسوم : عابر سبيل .

## نداء طفل (\*)

أرسلت إلى عروسين :

ســـــرى إلى الأذان  
نداء طفل جـــــرىء  
عجبت منه صغيرا  
«أبى كـــــريم وأمى  
كلاهما فى رواء  
كلاهما ذو فـــــؤاد  
كلاهما يتمنى  
فلى أحق رجـــــاء  
وفى ولادة يـــــمن  
وفى احتفال خـــــتان  
وفى احتفال نجـــــاح  
هيا ادعوانى ســـــريعا  
وقربا لى ضياء الشـــــمو

فى غـــــفوة الوسنان  
مستعجل لهفان  
يقول طلق اللسان :  
كريمة فى الحـــــسان  
من الصبـــــبا وازديان  
مجـــــمّل بالحنان  
بين الصغـــــار مكانى  
فى عالم الإنـــــسان  
تنف بالمهـــــرجان  
وفى احتفال قران  
ويجوز كل امتـــــحان  
إليكمـــــا واهديانى  
س والأكـــــوان

\* \* \*

قالوا : انتظر! قال لا لا  
قالوا تعقل قليلا  
فكل شىء لدينا  
أتحسب العيش رهنا  
فصاح صيحة ســـــخط  
مالى أنا؟ أنا مالى؟  
أتأبين لـــــقائى

هيهات لست بوان  
يا أعقل الفتـــــيان  
مـــــوكل بأوان  
بما قـــــضى الأبوان  
وقال فى عنفـــــوان  
هيا ادعوانى ادعوانى  
ما أنتما منصفان

\* \* \*

(\*) نداء طفل : عابر سبيل .



لا تعذلوه إذا ما  
فالطفل غير صبور  
والطفل هيئات يدرى  
فاستمهلاه برفق  
ولا تطيلا عليه  
فكلنا نترجى

أطال فى الهذيان  
على الحجى والبيان  
يومما بحكم الزمان  
وحيلة وافتنان  
فى الغيب عد الثوانى  
قدومه فى أمان

\*\*\*

### جواب جميل (\*)

قال جميل بن معمر صاحب بثينة :  
ألا أيها النوم ويحكم هبوا  
وأجيبَ بلسان أحد النوم :  
بربك دعنا راقدين فلو درى  
وسل راقدى الأحداث عنهم فإنيهم

أسألكم هل يقتل الرجل الحب  
بنا الحب لم يرقد لنا أبداً جنب  
مجيبوك عن علم بمن قتل الحب ا

وقد سأل جميل بلسان الحال :  
ألا أيها الأموات ويحكم هبوا  
وقد أجيب بذلك اللسان :

على أن تهب اليوم من صرعة هبوا  
هنا سر مقتول يبوح به صب !

أفق مزعج الموتى فلو كنت قادراً  
ولست إلى أن يُسمع الصور سامعاً

(\*) جواب جميل : أعاصير مغرب .

## جنة الخيام (\*)

رغيف خبز ووجهٌ      حلو ، وكأس مدام  
وتلك جنة عدن      فى مذاهب الخيام (١)

\*\*\*

قالوا : ونودى يوماً :      ما تشتهى فى يدىكا  
دع مطلباً منه فرداً      والباقيان لديكا

\*\*\*

فحار بين رغيفٍ      إن فاته مات جوعاً  
وبين وجهٍ منيرٍ      إن غاب غابت جميعاً

\*\*\*

وبين كأس مدام      على الشقاء تعين  
لولا خداعٍ منها      أفراق وهو غيبين

\*\*\*

طال التردد فيها      فمال عنها كظيما :  
سألت جنة خلد      وما سألت جحيما

\*\*\*

قالوا : فناداه صوتٌ      يقول فى غير رفق  
كصوت إبليس لولا      ما فيه من فرط صدق

\*\*\*

«أتلك جنة خلد      تهذى بها يا حكيم  
يطلب إن عداهاً      ترتدّ وهى جحيم ؟»

\*\*\*

(\*) جنة الخيام : أعاصير مغرب .

(١) عمر الخيام الشاعر الفيلسوف الفارسى وله رباعية بهذا المعنى .

## مادى يعلل الربيع (\*)

رفيق أول : إن الربيع جميل	
رفيق ثان : صه ! ذاك قولٌ دخيلٌ	
بيع شىء ثقیل للغش فيه أصولٌ	ألست تعلم أن الر وأنه من صنيعٍ
رفيق أول : من غشه يا صديقى ؟	
رفيق ثان : حقا لأنت جهول	
ستأثرون القليل لهم وظل ظليل ؟	قد غشه الأغنياء الم أليس فيه متاع
رفيق أول : لكن بعيشك قل لى	
بأى برهان صدق قد أقنعوا الأرض حتى	
وذاك منى فضول وأى شرح يطول باتت إليهم تميل ؟	
رفيق ثان : حقا لأنت عجيبٌ	
برشوة دفنتها ألا ترى التبر فيها فأفهم إذن يا صديقى وأيدته شهود الأرض والشمس والنا لهم ضمائر سوء بذاك «ماركس» أفتى	
فيما أراك تقول ا فى جوفها يا زميل منها إليها يؤول ؟ فقد أتك الدليل وأكدته عقول س والدعاة العدول مرضى ، وطبع وبيل ونقضه مستحيل !	

(\*) مادى يعلل الربيع : عابر سبيل .

## عيد ميلاد في الجحيم (\*)

(دخل شقى الجحيم فحسبوه مولوداً جديداً في ذلك العالم القديم . ومضى عليه العام فاحتفل بعيد ميلاده وقال لأترابه وأنداده : )

وادعوا الصحاب ، وبشروا الأحبابا  
هذا الجحيم ، فقرّ فيه وطابا  
فيه ، وأدب باسمه إيدابا  
ما كان لى إلا رجاءاً خابا  
والخير كان كما علمت سرابا  
فيه الشقاء ليرجعوه خرابا  
إلا ليلقوا فى الحقوق عذابا  
قد كان ثمة كل شىء صابا  
بالناظرين ، وساء ذلك شرابا  
فكأن سمّا فى العيون انسابا  
وجه الكرم إذا اضمحل وذابا  
بلواه يطرق كل يوم بابا

صُفِّقوا الموائد واملأوا الأكوابا  
قولوا مضى عامٌ ليوم هبوطه  
وبلا المقام فراح يحمد شرّ ما  
هذا الجحيم أحبُّ لى من عالم  
الشر ثمة كان شرا كاسمه  
يشقى بنوه ليعمروه ويجشموا  
لا يعرفون الحق إن سمعوا به  
أهونُ بصاب فى الجحيم أذوقه  
صاباً إذا ارتوت الشفاه شربته  
ولربّ وجه يومذاك شهدته  
وجه اللثيم إذا استهلّ ومثله  
ورضى الظلوم وحيرة المظلوم فى

\*\*\*

واحثوا على ذاك التراب ترابا  
أن يخدع الأبصار والألبابا  
أن يملاً الدنيا عليك صعبا  
وادعوا الأحبة واشربوا الأنخابا  
أبدًا إلى ذاك الجوار مآبا

يا صحب حيوا النار فى ويلاتها  
ما كان فى حُسن هناك فجهده  
أو كان من فضل هناك فحسبه  
ياصحب هاتوا من علاقمها لنا  
من عاش عاما فى الجحيم فلا اشتهى

(\*) عيد ميلاد فى الجحيم : وحى الأربعين .



## ترجمة شيطان (\*)

(نظمت هذه القصيدة فى أعقاب الحرب العالمية الأولى  
وهى تدور على سيرة شيطان كفر بالشر بعد أن فتن الخلق  
بصورة الحق . وإن شيطاننا يكفر بالشر لأشقى من ملك  
يكفر بالخير . لأن الملك بعد الكفران بالخير قد يجرب  
الشر فيرى للحياة معنى فى هذه التجربة ، ولكن الشيطان  
الذى يزيغ الحق بيديه ، ثم يكفر بالشر يخبط فى حياة  
ليس لها معنى على الخالين ، ويمضى غير حافل بالخلق  
محقين أو مبطلين ، وغير مكترث لهم ولا لنفسه فى  
هداية ولا ضلالة) .

صاغه الرحمن ذو الفضل العميم      غسق الظلماء فى قاع سقر  
ورمى الأرض به رمى الرجيم      عبرة . فاسمع أعاجيب العبر

\*\*\*

خلقة شاء لها الله الكنود      وأبى منها وفاء الشاكر  
قدر السوء لها قبل الوجود      وتعالى من عليم قادر

\*\*\*

قال كونى مسحنة للأبرياء      فأطاعت ، يا لها من فاجرة !  
ولو استطاعت خلافا للقضاء      لاستحقت منه لعن الآخرة

\*\*\*

سنة لله فاقفوا إثرها      عصبه السواس وامضوا راشدين  
علم الأقيال قدماً سرها      فأقاموا دينه فى العالمين<sup>(١)</sup>

\*\*\*

(\*) ترجمة شيطان : الجزء الثالث .

(١) إشارة إلى كلف أكثر الملوك ببناء المعابد تعزيراً لقوتهم بقوة العقائد .

سنة الله وما أوسعها  
ويحهم ! لو لم يكن أبدعها  
رحمة منه بجبارى الأم  
كيف يدرون بأسرار النقم؟؟ (١)

\*\*\*

فله الحمد على ما فقهوا  
فإذا راموا نكالا شبهوا  
من دهاء الملك والكيده الخذر  
من أرادوه بشيطان قنذر

\*\*\*

قال : كوني محنة للأبرياء  
أيها الشيطان اضلل من تشاء  
واخسأى أيتها النفس العقيم  
سوف تأويك وتأويه الجحيم

\*\*\*

فهوى الشيطان صفر الراحتين  
أين يمضى ؟ أين أفق الأرض أين ؟  
خاوى الزاد وبيا بثس السفر  
فرحاب الكون ملأى بالأكر

\*\*\*

بيد أن الشر ما زال أريبا  
لن تراه حيث تلقاه غريبا  
وسبيل الغى ممهود الجناب  
أبد الدهر ولا نزر الصحاب

\*\*\*

هبط الشيطان فى وادى القرود  
أمة من صنعة الخلائق سود  
أوهمُ الزنج كما قد خلَقوا  
أخطأوا الصبغة أو قد حرقوا

\*\*\*

أرضهم أنجب من أبنائها  
لا ينام الظل فى أرجائها  
وحصاد الزرع فيها دائم  
وهم ظلٌ عليها قسائم

\*\*\*

واستوى بين رباها والحوافى  
سيد القوم كسيد<sup>(٢)</sup> القفر حاف  
فإذا السمتم بها سمتم السباع  
وهما بعد سواء فى المتاع

\*\*\*

(١) أى أن الأفيال إذا أرادوا أحد أتباعهم بنقمة أخرجه حتى يزل أو تحملوا له العلة ليأخذوه بها .

(٢) السيد بكسر السين هو الذئب .

وإذا الكعبة في الأرض الشرى  
بين قنص أو هراش أو كـرى  
ورسول العلم ضاربيها الشروط  
يذهب التاريخ فيها ويعود(١)

\* \* \*

ولقد همّ وما أعجله  
أو ينادى الوحش لو أصغى له  
يسأل الإنس بها لو يفقهون  
ألكم في القوم صهر وبنون؟؟(٢)

\* \* \*

سخر الشيطان من قسمته  
ومضى يهجس في محنته :  
ومن الأرض وما فوق السماء  
«ألهذا تُستذل الكبرياء؟»

\* \* \*

أن يكن أغوائى الزنج لزاما  
ماله يأنف إن يغوى حامًا  
فمن العُجم الضواري عجبى  
ذلك الغوى ذوات الذنب(٣)

\* \* \*

ومشى ينغم في غير طرب  
نغما يرصد من خلف الحقب  
نغم الغبطة باليوم العبوس  
يوم تندك على الأرض الشموس

\* \* \*

لا نطيل القول فالخطب يسير  
خرج الشيطان في الأرض يسير  
وحياة الإنس والجن هدر  
ومن الله إلى الله الصلدر

\* \* \*

لحمة جازت به مشرقها  
ويشاء الله أن يوبقها  
ثم ردت حبال المغرب  
فاشتهاها شهوة المغتصب

\* \* \*

وارتضى منها مقامًا رغدا  
يتلهى في مغانيها سدى  
حول بحر الروم أو بحر العجم  
أو لأمر خفيت فيه الحكم

(١) الشرى مأسدة أو مسبعة المعنى أن آداب المعيشة والأزياء في ذلك الوادى الذى نزل به الشيطان من مجاهل إفريقية هي آداب السباع وأزياؤها فأقدس مكان هناك هو أوجرة الوحش ومكائنها وكل ما يعرفه أهلها من العلم هو ما يصدر من شهوات الحيوانات وحركاتها من عفو الطبيعة فكأنما هي القائمة هنالك برسالة العلم وفريضة المعرفة .

(٢) هم الشيطان المتهم أن يسأل الوحش أى قرابة لكم بأهل ذلك الوادى لأنه رآهم جميعا متشابهين .

(٣) يقول الشيطان : إذا كانت الضواري لا محتاج إلى من يفويها فما حاجة أبناء حام إلى شيطان لإغوائهم .



ورمى أول فخ فأصأبا  
وأنا ب الحق عنه فاستجأبا  
ودعاه الحق واستلقى فنام  
فإذا الحق لجأج واختصام<sup>(١)</sup>

\* \* \*

وإذا الحق طلاء الخبثاء ،  
ضلة الجهال ، لغز الحكماء ،  
رسن الواهن ، سيف المعتدى ،  
ذلة العبد ، غرام السيد

\* \* \*

وإذا الحق طعمام ووكون  
لو يموت الناس أو لو يشبعون  
وإذا الحق بريق الذهب  
ذهب الحق ذهاب السغب

\* \* \*

يا لها من لفظة زوقها  
ويحه ا فى نامة أطلقها  
أض فرضاً بعدها الفعل الذميم  
غلب النحس ولم يُغن النعيم

\* \* \*

نام لما صنع الحق وأغضى  
غير أن الشر لا يألف غمضا  
ولو اختار لأغضى أبدا  
ربحت صفقته أو قد فقدا

\* \* \*

فأطارت سنة فى هدبه  
كان أن يشكر نعيمى ربه  
بهجة الزرع الذى كا بذر<sup>(٢)</sup>  
لو يسىغ الشكر شيطان كفر!

\* \* \*

وتمادى بعد فى شرته  
فرأى الشوكة فى دولته  
كلما أنبت زرعاً ينعا  
وجنى الوفرة بما زرعاً

\* \* \*

ألف جيل بعد ألف غيرت  
ورأى منها فنوناً ورأت  
صاحب الأباء فيها والبنين  
منه فى صحبته أى فنون

\* \* \*

---

(١) معنى هذا أن الشيطان صنع للناس شيئاً دعاه الحق فكان علة خصامهم وإنقسامهم فأغناه عن السعاية بينهم وأغواهم بالمنكرات وفى الآيات التالية وصف ذلك الحق الذى صنعه الشيطان .  
(٢) المقصود بالزرع هو ذلك الحق المصنوع .

أتلفتَه مثلما أتلفتها  
أتري الشيطان يدرى ضعفها  
عجبًا! لا بل علام العجب؟  
وهو من ذاك برىء أجنب؟<sup>(١)</sup>

\* \* \*

فاشتى الخمر ورنات المثانى  
لعببًا ينهل أنا بعد أن  
وأحب الغيد عذرى الهوى!  
تُهَلّا منهن ينعشن القوى

\* \* \*

لا نطيل القول فالقول هذر  
إن يدم للناس سلطان القدر  
وحياة الإنس والجن هباء  
فعلیهم بل على الكون العفاء!

\* \* \*

أنف الشيطان من فتنته  
ورأى الفاجر من زميرته  
أبما يأنف من إهلاكها  
كعفيف الذيل من نساكها

\* \* \*

ماله يفسد خلقًا عدموا  
وعلام السلب بما غنموا  
آية الرشيد ، وهبهم رشدوا  
وهُم لو غنموا لم يُحسدوا

\* \* \*

كلهم طالب قوت ، والثرى  
وقصارى الأمر فى هذا الورى  
ذل قوم أو تعالوا ، منحصب  
راسب يطفو وطاف يرسب

\* \* \*

مذ رأى الشيطان عقبى شره  
وأراها بدعة من كفره  
كفر المسكين بالشر العقيم  
دونها الكفران بالخير العميم<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

يا إله الكون يا خير إله  
من كرب الكون لا بل من سواه  
أين من قدرك أصنام القدم  
عساد فى الخلق بر بالأمم

\* \* \*

أنت يا رب لطيف فى القضاء  
قسمًا باسمك يا رب السماء  
فاصعق اللهم من يجحد لطفك  
ما رأى فى الناس من يدرك وصفك

(١) لا عجب فى أن يكون الشيطان عرضة للتلف فإنه لما كان يداخل الناس من جهات الضعف فى نفوسهم فلا بد أن يكون فى نفسه شبيه تلك المواطن الضعيفة وإلا لما عرفها .  
(٢) أى أن كفر الشيطان بالشر إنما هو ضرب من الكفر أسوأ من الكفر بالخير لأنه يرى الخير أهون من أن يستحق العناية بإزالته وصد المكائد له ، فالراشد والغاوى عنده سيان .

يكفر الشيطان بالشر العقام  
وتنجّيه إلى دار السلام  
فتعد الكفر منه ندماً  
وقديماً قلت لا يغشى الحمى (١)

\* \* \*

فضلك اللهم من غير حساب  
فاعجبوا من نعمة الله العجاب  
وكذا اللهم آلاء (٢) العليم  
وانظروا كيف تلقاها الرجيم

\* \* \*

نزل الشيطان من جنته  
ومشى فاختر في مشيته  
منزلاً يرضى به الفن الجميل  
هضبةً عند مصب السلسبيل

\* \* \*

هضبة فيها نخيل وثمر  
وحلاها دون أنماط الصور  
ويراكن خبا منها الضرام !  
قالب الحسن كما شاء التمام (٣)

\* \* \*

قالب الصنع الذى ينقل عنه  
شرك لا تفلت الأبواب منه  
كل ذى فن أعاجيب الفنون  
حفظته روضةً تسبى العيون

\* \* \*

كملت زينتها من كل فن  
وعلى أحواضها الطير تغنى  
وكساها الزهو ولدان وهور  
يا كريم ، يا حليم ، يا غفور

\* \* \*

وحواليها على ربح المدى  
كلما راح عليها أو غدا  
زُمر الأملاك من خلف زمر  
شيّعه بنشيد مبتكر

\* \* \*

ونفسيض الوصف لولا أننا  
فاصبروا فالصبر مفتاح المنى  
نصف الدار لكم يا داخليةا (٤)  
واسمعوا كيف غوى الشيطان فيها

(١) يؤخذ من هذا البيت إن هذا الشيطان لما كفر بالشر نقله الله إلى دار السلام أى النعيم وعد ذلك الكفر منه ندماً لعله يكون سبيل الهداية والإيمان من جهة أخرى .

(٢) الأفضال .

(٣) للجمال مثل أعلى ينقل الشعراء أخيلتهم والمصورون صورهم فتلك البقعة التى اختارها الشيطان من دار النعيم كانت مزدانة بقالب المثل الأعلى نفسه لا بالصور والأخيلة المنقولة عنه كما هو الشأن فى قصور الدنيا ويقاعها .

(٤) لا حاجة إلى الإطالة فى الوصف فإننا نرجو أن يكون القارئ من أهل الجنة فيراها بعينه .

أزفت ساعته ذات شتاء  
وإذا حدثت في أمر السماء  
أو على قول مضت حين مضى  
فاترك التاريخ سطرًا أبيضًا

\*\*\*

وقبيل الصبح أو نحو الأصيل  
ركب الشيطان فوق السلسبيل  
عند باب القدس أو باب الحرم !  
مركبًا يزجيه سلسال النغم

\*\*\*

وفشت حوليه أرواح السلام  
سارياتٍ مثلما تسرى المدام  
كلُّ زهر باعثُ منه شـذاه  
أو كما رقت على الخلد الشفاه

\*\*\*

وهو ما بين وصيف وملك  
سبحوا الله وقالوا الملك لك  
في رواق من رضى لو كان يرضى  
وهو يزداد على التسبيح قبضا

\*\*\*

نظرت صحبته الوجه العبوس  
ما رأوا من قبل ما لون النحوس  
فرأوا في الخلد شيئًا عجبا  
لا ولا يدرون إلا الطربا

\*\*\*

والتقت أعينهم فابتسموا  
وتمادى الأمر حتى سئموا  
كابتسام الطفل في مهد الرخاء  
فتمشت في الخليلث الثؤباء

\*\*\*

قال أدناهم إلى مجلسه  
ما ملولاي أرى في نفسه  
وهو لا يعلم أن قد أغلظا  
بعض ما خُبرت عن وادى اللظى

\*\*\*

أترى الويل إذن والشـجنا  
أكذا الوادى الذى قيل لنا  
فترةً تُطبقُ أهذاب الرقود(١)  
في صباننا أنه مرعى الجحود؟

\*\*\*

فانثنى العايس وقاد الجبين  
أى واد؟؟ قال وادى الكافرين ،  
صارخًا صرخة مقضى الهلاك :  
قال دع هذا فما أنت وذاك

(١) سئم الملائكة منظر انقباض الشيطان فناموا كما ينام الأطفال إذا غلبت عليهم السامة ولهذا يتساءل الملائكة لطهارة قلوبهم : هل الويل والشجن الذى يصيب أهل جهنم هو هذه الفترة التى تجلب النعاس للعيون .

قال : ماذا؟؟ إننا للفائزون  
وأراكم قبلُ أشقى ما يكون

قل لنا كيف ترانا ها هنا ؟  
قال لكنى أرانا كلنا

وبلغت الخلد موفور القدم  
أو رأيت الطير راعتها الديم<sup>(١)</sup>

أيها القارئ وُقيتَ العثار  
هل شهدت الجيش في هول الفرار

تدر ما فزعة أملاك السماء  
صانها الرحمن عن سفك الدماء

إن تكن لم ترها فارصد لها  
فزعة لله ما أجملها

وم الحساد من تطلبه  
منكر السعد كمن يسلبه<sup>(٢)</sup>

ساءهم في الخلد ألا يحسدوا  
راعهم في الخلد أن لا يسعدوا

علم ما لم يعلموا من غضب  
أو ليس الغيظ بالمكتسب؟؟

ولقد علمهم شيطانه  
ما لهم قد فاتهم شكرانه

عُد الرجم لذاك المعترك  
خلًا من نجمه هذا الفلك<sup>(٣)</sup>

لو تراخي خطبهم لاحتملوا  
لطف الله فلو قد عجلوا

صيرفي رُوِّضت أعداده  
كلما هام بها عباده

منن لله لا يحصها  
خفرات لم يزل يظهرها

فسرى في الملاء الأعلى الصدى  
كل غضبان ولبي واهتدى

هو أوحى الوحي في جنته  
حين نادى قرّفي وقفته

(١) الأمطار .

(٢) إذا أريت سعيدا من الناس أنه لا يستحق أن يحسد فكأنما جعلته كمن لا يتمتع بنعمة من النعم المرموقة فسلبته تلك السعادة التي أنكرتها ، وكذلك الملائكة في النعيم ساءهم من الشيطان أن ينكر عليهم ما يعرفونه لأنفسهم من النعمة ورأوا أن إنكار السعادة وسلبها على حد سواء .

(٣) المعروف أن النجوم هي رجوم الشياطين يرجمهم بها الملائكة فلو أن أملاك النعيم اقتصوا من ذلك الشيطان برجمه لخلت الأفلاك من كواكبها لعظم جريرته عندهم .

فإذا الجنة أمنٌ وسكون  
خشعت حتى الشوادي في الغضون  
كسكون الليل في ضوء القمر  
وصغت حتى وريقات الشجر

\*\*\*

ساعةٌ ثم انجلى موقفها  
غابت الأملاك لا تعرفها  
عن جلال الله فرداً في علاه  
وبدا الشيطان معروفا تراه

\*\*\*

وبدا الشيطان معروفا ترى  
عالي الجبهة يأبى القهقري  
كبرياء الكفر في وقفته  
وتوج النار من نظرته

\*\*\*

وتنحى كل مشهود فما  
ويكاد الكون ما بينهما  
ثم إلا الله والطاغى المريد  
يغلب الشك عليه فيبيد

\*\*\*

ساعةٌ أخرى وقد حُم القضاء  
ساعة للنحس حلت والبلاء  
وانقضى العفو وحق الغضب  
ومتى حلت فأين المهرب؟؟

\*\*\*

حماقت اللعنة . حماقت كلها  
وجناها وهو لا يجهلها  
وقضاها المنعم المنتقم  
ذلك الجانى الذى لا يندم

\*\*\*

هاتفٌ فى الخلد لما هتفا  
إهو الرحمن؟؟ لا وا أسفا  
نفذ السهم فمن ذا الهاتف؟  
بل هو الروح العصى العاصف

\*\*\*

هو روح يحسد الله وما  
كلما أبصره محتكمما  
أعجب الحاسد لله الصمد  
أصغر الكون وأزرى بالأبد

\*\*\*

هو ناع سمجت فى عينه  
حبة يزرعها فى كونه  
نعم الله فأمسى يجتويها  
تلکم النعمى ، فأين الجود فيها؟؟(١)

(١) يجحد الشيطان جود الله وكرمه ويقول : إذا كان تنعم الله إنما هى كالحبة التى يزرعها الزارع فى أرضه  
فأين الجود فيها؟؟

هو طاغ يأنف الصغو إلى      سائل يسأله عما جنى  
يحسب الصغو عقابا قد غلا      كيف لو أعذر أولو أذعنا؟؟ (١)

\*\*\*

فرمى بالهجر لا يحفله      حيث لا يبدأ خلق بالكلام  
ويجد القول أو يهزله      ولعينييه وميض وابتسام

\*\*\*

قال : سبحانك يا مولى الموالى      وتعاليت ولسنا نعتلى !!  
لا سلام اليوم يقريه مقالى      أيها المولى فهل تغفر لى؟؟

\*\*\*

أيها المولى ونوليك العزاء      ويُعزى سيد يفقد عبدا  
فاقد العبدان أولى بالثناء      من فتى يألّم للأرباب فقدا

\*\*\*

أيها المولى ولا تغضب على      عبدك العاصى إذا لم تُرضه  
عبد سوء رفض الخلد فلا      تَبَلُّ بالجود قصارى رفضه !!

\*\*\*

لا تعالجنى بلوم إننى      قائم عنك بلومى وانتقادى  
أنا من ينصف من يقرفنى      ونجى بالذم منى لا يُصادى (٢)

\*\*\*

لائمى أنت على كفر النعم      وكذا يبدأ باللوم الكرم  
ليتنى ذاك الكفور المتهم      إنما الكفر أخو الخير القديم (٣)

\*\*\*

أخذى أنت بقوم شكروا      بعض ما قيضت لى من نعم  
كذف لا يشكر قوم ذكروا      لك بالحمد حلول النقم

\*\*\*

(١) إن الشيطان لتجبره يرى أن إصغاءه إلى من يلومه هو العقاب أشد العقاب فكيف به لو قبل ذلك اللوم أو أذعن له؟؟

(٢) يصف الشيطان نفسه بأنه لا يصادى أى لا يجامل فى ذم نفسه لأنه يرى أقصى الذم كالثناء .

(٣) ينكر الشيطان إنه أصاب أى خير فهو لذلك ينكر أنه كفر لأن الكفر لا يكون إلا مع الخير .

تهب العشب لآساد الشرى  
فازت الشاء فلا غرو ترى  
وتعد الجوع منهن كنودا  
أنها تبلغ بالأكل الخلودا

\* \* \*

كم عهدنا عاهلاً فى ملكه  
يوبق السائل عن مسلكه  
يحكم الناس بما لا يفقهون  
ويبيع الأمن من لا يسألون

\* \* \*

هكذا ملكك يا رب القضاء  
حظ من يدنو من الستر الشقاء  
دولة تحمى على الطرف النظر  
وسعيد من لها عما استتر<sup>(١)</sup>

\* \* \*

فاغن بالراضين عن أقدارها  
واجعل الفردوس من أقطارها  
أنهم نعم عتاد المالكين  
حيث يرضون ، وما هم ساخطين

\* \* \*

وإذا مارئم<sup>(٢)</sup> الضب الكدى  
أو ليس الخلد يا رب الهدى  
فقل الكدية فردوس السماء  
منزلا لا يتخطاه الرجاء<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

لا تعاجلنى فقد لا يتقى  
أن يكن وزر ضلالى مزهقى  
سيد الكون لسنا يكذب  
آخر الأمر ، فحتفى مكثب

\* \* \*

لا لعمرى بل هو الصدق وما  
إنما الصدق نبات مانما  
أجمل الصدق بشيطان غوى  
قط بالخير ، وقد ينمو الهوى

\* \* \*

---

(١) يقول الشيطان أن الشقاء نصيب كل من يحاول الكشف عن حكمة الإقدار كما أن التشكيل نصيب من يحاول إزاحة الستر عن سياسة الدول الخفية .  
(٢) ألف .  
(٣) يستصغر الشيطان الفردوس التى وهبها لأنه له رجاء فوقها ولذلك لا يسميه فردوسا ولا يعد الرضى به نهاية السعادة كما أن الضب يرضى بكديته أو جحره وليس جحره بأقصى ما ترتقى إليه الآمال .



وأحق الحق ما يوحى الرجيم  
وأحق الحق يودى بالصميم<sup>(١)</sup>

إنما الصدق وبال يُفترى  
أبطل الباطل لا يؤذى الورى

أبدا الدهر سؤالي والجواب  
ثمر الكون جميعًا واللباب؟؟

أمجيبى أنت أم عند الصدى  
أهى الراحة فى الخلد سدى

أمدٌ بينكما لا يُعبر  
أم يرجيه فلا يقتدر

كيف يرضى خالدٌ يفصله  
إيعاف الشأو أم يجهله

ومتى كان خلود فى قيود؟؟  
وصدى الليل وأحلام الرقود

عفوك اللهم لا خلد هنا  
سيظل الخلد وسواس المنى

أبدأ شيتين مهما اقتربا  
ومخاليق رأوه احتجبا

وسيبقى الكون فى جوهره  
خالقٌ قام على عنصره

وبرايا صنعنا من وجود  
أبعد البون لعمرى فى الوجود!!<sup>(٢)</sup>

صانع يحيى البرايا منعما  
وكلا هذين موجود فما

خلدكم يا قوم آجال توالى<sup>(٣)</sup>  
قد خُدمتم ! فاشكروا الله تعالى

أيها الفنانون فى هذى الدنى  
تحسبون الخلد فى نبيل المنى

(١) من رأى هذا الشيطان أن الناس إذا وصلوا إلى الصدق قد تمردوا عن الأهواء وتزعجت الطباع ومطالب اللحم والدم وهذا نذير الهلاك فى عزمه .

(٢) تطمح كبرياء الشيطان إلى أعلى منزلة فيرى وراءها منزلة أعلى منها وهى منزلة الإلهية فيسخط على قسمته ويقول كيف يرضى بهذه القسمة الخالدون؟؟ أيعافون ذلك الشأو الذى فوقهم وهو لا يعاف أو يجهلونه والجهل نقص فى مرتبة الخلود أو يطلبونه فلا ينالونه فيكفون من المحرومين؟؟ - وفى هذه الحجة موضع ضعف لأنها تفترض التماثل التام بين حالة الخلود وحالة الفناء فى هذه الدنيا المحدودة .

(٣) المعنى أن خلود الفنانين فى رأى الشيطان إنما هو آجال محدودة متعاقبة ليس إلا فكأنهم لا يزالون فنانين مع خلودهم وهو إنما يريد الخلود المطلق الذى لا تمده الأجال .

قد خُذتكم فاسألوا الدود أما  
واغبطوه فهو أرقى سلماً ،  
يبلغ المأمول من شهوته  
أو ما يوغل في حمأته ؟؟

\*\*\*

اسألوا يا قوم أن لا تسألوا  
وإذا أعجزكم أن تفعلوا  
وتمنوا للأمانى الكمالات  
فاشكروا من يحرم الخلق السؤالاً<sup>(١)</sup>

\*\*\*

عفوك اللهم أو لا عفولى  
أنت لا تخطر لى فى أملى  
طال بى حلمك فابعث وجلك  
لا تكن توبة نفسى أملك

\*\*\*

وادع فى خلقك يسجد من رجا  
لنكونن إذا صح الحـجـبى ،  
خلدك الأعلى فما نحن سجد  
حجراً صلداً ولا هذا الوجود

\*\*\*

لا نطيل القول . أما المنتهى  
السنى أظلم والنجم سهها  
فقريب ، وجرى ما قد جرى  
ولهيب النار أمسى حجرا

\*\*\*

لا انتقاماً حبطت فنتته  
إن تكن قد خمدت جذوته  
حاش لله ولا الحلم نفد  
فمن الرحمة بالخلق خمد

\*\*\*

حين جارت فتنة الغاوى على  
عجل الله به ما أجّلا  
عصمة الأملاك فى غرتها  
وحمى الدولة فى بيضتها

\*\*\*

قال كن عبدى فلما أن أبى  
لهب طار فلولا أن خببا  
قال كن صخرًا كما شئت فكان  
لتفشى الكون نار ودخان

\*\*\*

ولقد قال أناس شهـدوا  
ناره تخبوا فلا تتقد  
مصرع الشيطان هل طبع يزول ؟؟  
وهو فى الصخرة يستهوى العقول

(١) يقول الشيطان إذا طلبتم أمنية تستحق الطلب فلنكن أمنيتكم أن تصبحوا من الكمال بحيث لا تطلبون شيئاً ، وهذه أمنية لا يقل الله منكم أن تطلبوها فاشكروه لأنه يحرمكم السؤال .

فإذا أبصرت من صخرته  
فابتعد منه ومن رقيته  
وتعجب من شواظ<sup>(١)</sup> رده  
وتدبر كيف أبقى كيده  
ولقد أسمع فيما زعموا  
قال لا تأسوا ولا تنتقموا  
وما أرى هذا الفتى من دمنا  
أترى شيطانه من قومنا  
ذاك أو كيف أطاشت فمه  
أكبا الثرثار أم أسقمه  
فتلاحي القوم<sup>(٢)</sup> ثم استضحكوا  
قال فلتسلكه فيمن سلكوا  
وتقضت بينهم سيرته  
باء بالسخط فلا شيعته  
وكذا العهد بمشوب<sup>(٣)</sup> القلى<sup>(٤)</sup>  
أبدًا يهتف بالقول فلا

دُميَّةٌ ساحرة أو صنما  
واتق الله وحسوقل ندمنا  
طارقُ اليأس صفاة جلمدا  
ومحى روحًا وأفنى جسدا  
نبأً من نحو إبليس أتى  
معشر الجن فما برّ الفتى  
ومتى استغوى الشياطين الشرك ؟  
أغوت الأملاك فهو ابن ملك !  
غيرةً منه على القول الصراح  
أرجُ الجنة أم مل الكفاح ؟؟  
ودعا مازحهم شر دعاء  
أيها المولى سبيل الشهداء !  
ومضى كالطيف أو رجع الصدى  
رضيت عنه ولا أرضى العدى  
عارم<sup>(٥)</sup> الفطنة جياش الفؤاد  
يعجب الغي ولا يرضى الرشاد

(١) شواظ النار اللهب . (٢) تلاحي القوم : أى تنازعوا .  
(٣) المشبوب المتقد .  
(٤) القلى : الكراهية .  
(٥) العارم الذى اشتد وجاوز حده .

# فومييات

## هيكل إدفو (\*)

وصيانة بين البنى وجمالا بالشامخات  
يحـيـلـهـا أطلالا  
جيلان يبنيك الملوك وصالا<sup>(١)</sup>  
إلا استزادوه علاً وكَمالا  
وتلاحقوا عمًا إليك وخالا  
بين العبياد ثوابًا ونزالا !  
فيك السلاح أسنة ونبالا !  
زلفى لديه وقسوة ونوالا ؟  
أن الأوائل دونهم أفعالا  
كونين من حكم الطبيعة حالا<sup>(٢)</sup>  
فيها الذئاب الضاريات سخالا  
فيها ونسى الخوف والآمالا  
تذر القلوب فوارغا أغفالا  
عند الكريهة إن جفا أو مالا  
ربًا يُعين الصييد والأنذالا  
ويذيق خصمك ذلةً ونكالا<sup>(٣)</sup>  
عند الإله . فكيف يسعد حالا ؟؟

يا دار بطليموس حسبك رفعةً  
حرصُ الزمان عليك وهو موكل  
أبقاك في فك الزمان مصونةً  
لم يبصروا بك موضعًا لزيادة  
غدروا ذوى القربى ودكوا دورهم  
واستنزلوا الأرباب فيك ليشهدوا  
وضعوك أم رفعوك لما صوروا  
وتقحّموا الحرم الجليل أم ابتغوا  
ضلّ الذين تناولوا فتوهموا  
حسبوا المعابد أرضها وسماءها  
هبطت من الملأ العلى فأصبحت  
ننسى العداوة والصدقة والهوى  
كذبوا فما تغنى الأنام عبادةً  
لا ربّ إلا من يمالئ شعبه  
لا تعبدن إذا أردت سيادةً  
واعبد إلهًا يصطفيك بعونه  
من ظن أن ولاته كعاداته

\* \* \*

والدهر يغتال الفتى المغتالا  
عند مكائد من طغى واحتالا

الناس يغتال القوىّ ضعيفهم  
قهار كل القاهرين تقاصرت

(\*) هيكل إدفو : جزء ثانى .

(١) وصالا : أى متواصلين .

(٢) حال : أى اختلفت .

(٣) هو الإله العادل الذى يعين الأخيار ولا يسوى بينهم وبين الأشرار .

أسفًا وما نقص الثرى مثقالا  
 للملك أعلامًا بمصر طوالا  
 عبروا بدرجة الزمان رمالا  
 مصر يزيد شبابها إقبالا  
 من عهد نوح تربة ورجالا  
 ألا تضميم لها الكوارث ألا  
 قسط البنين معارفًا وخصالا  
 ما كان يومًا لا يكون محالا  
 صمد الهوان بها فلا استقلالا

ذهبوا فما هوت الكواكب بعدهم  
 ملك الفراعنة الحماة وخلفوا  
 وخلا الأكاسرة البغاة كأنهم  
 ومضى البطالسة الكماة وهذه  
 تتقوض الأوطان وهي كدأبها  
 عهدٌ على الله القدير وذمة  
 فتجنبوا فيها القنوط وأجزلوا  
 إنا لنرجسوها ونوقن أنه  
 وستستقل فلا تقولوا إنها

\*\*\*

### تمثال رمسيس (\*) (١)

ومواكبٌ لك في البلاد وُضاء  
 وتقدمتُ بإيابك الأنبياء  
 للملك والفتح المبين لواء  
 نيلٌ أتوه وهم إليك ظمَاء  
 سافٍ وأنت جلامدٌ صماء  
 إن الليث ديارها الصحراء  
 لا يستبيح ذمارها الأحياء  
 . . . . .

قد شرفتها هذه السيماء  
 ما التبر والذكر المقيم سواء  
 تبغى علاك فعازها الأجواء  
 يعرورك أنت بموقفٍ إعياء

رمسيسُ أين جنودك البسلاء  
 وبشائر بك كلما طال المدى  
 والجيش حولك كالغمام فوقهم  
 متهللين غداةً أطفأ شوقهم  
 فنى الجنود فهم عثير<sup>(٢)</sup>  
 مُتخير الصحراء دار إقامة  
 وتكثفتك<sup>(٣)</sup> من الخلود مسافةً  
 . . . . .

رمسيس أيةً صخرة بين الصفا<sup>(٤)</sup>  
 رحجتُ بها التبر السبيك نفاسة  
 حفظت سماتك بيننا وتطلعت  
 وشكت مواقف الزمان ولم يكن

(\*) تمثال رمسيس : جزء ثانى .

(١) لرمسيس الثانى : أكبر فراعنة مصر تمثال ضخيم على مقربة من البدرشين وهو التمثال الذى كانت الحكومة قد عزمت على نقله إلى القاهرة ونصبه فى ميدان باب الحديد .

(٢) العثير : التراب الثائر . (٣) وتكثفتك : أحاطت بك . (٤) الصفا : الحجارة .

## إلى متطوعي مشروع القرش (\*)

.....  
 على سواء المنهج الواضح  
 فرغتم من فيضها النافع  
 بابا قد استعصى على فاتح  
 واسطوا على السانح والباح  
 غوصًا وراء الغائص السابح  
 يخجل من عدوانه الفاضح  
 فذاك كالجاني وكالجراح

.....  
 يا فتية القرش ورواده  
 خذوا هبات الجود حتى إذا  
 طوفوا على الدور ولا تركوا  
 وحاصروا الراكب في ركبه  
 وراقبوا الجو ولا تتقوا  
 وعلموا من ضمن بالقرش أن  
 فمن أبى قرشًا على أمة

\*\*\*

## عيد الاستقلال السوري (\*)

(ألقيت هذه القصيدة في احتفال أقامه  
 إخواننا السوريون لذكرى عيد الاستقلال  
 في سنة ١٩٣٠).

اليوم عيدك عيد الاستقلال  
 لو يملك الشهداء رجح سؤالي  
 إلا منازل من صُوى<sup>(١)</sup> ورمال  
 في حيثما ألقى عصا الترحال  
 وإليه مَوْتُهم مع الآمال  
 منه ، وما قنعوا بالاستبدال  
 شيعًا ، وما فيهم فؤادٌ سال

ربيع الشام أعامرٌ أم خال  
 إنى لأرجع بالسؤال أطيله  
 سكتوا وأقفرت المنازل منهم  
 بوركت من وطن يُجلُّ شهيد  
 وطن تضيق الأرض عن أبنائه  
 يستبدلون الخافقين ببضعة  
 ذهبوا بأفئدة تفرق شملها

\*\*\*

(\*) إلى متطوعي مشروع القرش : عابر سبيل .  
 (\*) عيد الاستقلال السوري : وحي الأربعين .  
 (١) الصوى : القبور والحجارة التي تتخذ دليلا على الطريق .

حُلْمٌ يبت به مع الحُلال  
 وينام من «بَرَدَى» على السلسال  
 تلتف بين جـداول ودوال  
 سكرى الضُّحى رفاة الأصال  
 همسٌ من الجبل الأشمِّ العالى  
 فيه ، فكيف بمولد وفصال  
 وشُجَّتْ<sup>(٢)</sup> على الأهواء والأهوال  
 يوم الحنين ، ولا شعاع هلال  
 - قبل الوفاء - سلاسلُ الأغلال  
 نهبٌ لكل منازع ومُـوال ؟  
 فى العالمين هداية الأجيال  
 يوم الخلاف ، وتلك خير مثال  
 أثرٌ وللوثن القديم البالى

يرتاد راحلهم وخلف ركابه  
 يصحوا على «الشاغور» من لبنانه  
 وتهزه من «عشترت»<sup>(١)</sup> خميلة  
 وتليه من وادى العرائش نسمة  
 أنى استقرَّ وحيث سار هفا به  
 أين السلو؟ ولا سلولعـابـر  
 هذى مواطنكم وتلك قلوبكم  
 ما فى المدامع من شعار كنيسة  
 فيم اختلافُ مصفِّدين تضمهم  
 أمانزون على السماء وأرضكم  
 كونوا - ولا نصحْ لجيل نبوة -  
 من بعلبك خذوا المثال لرأيكم  
 فيها لموسى والمسيح وأحمد

\*\*\*

أنتم بنو ماض على أحزانه  
 ماضٍ بأمثال التجارب حافل

\*\*\*

### النشيد القومى (\*)

قد رفعا العلم للعلا والفدى  
 فى ضمان السماء

\*\*\*

حى أرض الهرم حى مهد الهدى  
 حى أم البقاء

\*\*\*

(١) عشترت : هى قرية شتورة الحديثة فما يقال .

(٢) وشجَّت : اشتبكت . (\*) النشيد القومى : عابر سبيل .



كم بنت للبنين مصر أم البناة  
من عريق الجدود

\*\*\*

أمة الخالدين من يهبها الحياة  
وهبته الخلود

\*\*\*

تحت أصفى سماء فوق أغنى صعيد  
شعب مصر مقيم

\*\*\*

قد حوى ما يشاء من زمان مجيد  
ومكان كريم

\*\*\*

نيلنا خير ماء كوثر من نعيم  
فاض بالسلسبيل

\*\*\*

فى العروق الدماء شعلة من حميم  
للعدو الدخيل

\*\*\*

إن يكن أمسنا فى حمى الأولين  
فلنعش للغد

\*\*\*

لا ترى شمسنا غير فتح مبين  
ما يدم يزدد

\*\*\*

فارخصى يا نفوس كل غال يهون  
كل شىء حسن

\*\*\*

إن رفعا الرؤس فليكن ما يكون  
ولتعش يا وطن

\*\*\*

## يوم الجهاد (\*)

ويوم الجهاد ، ويوم القسَم  
ونادوا بدعوتها فى الأمم  
ويومٌ له سرّهُ فى القسَم  
ن فحيوا الزمان وحيوا الحرم  
م ، ويعزّم على أمره من عزم  
ويرتد من خافه فانهزم  
ن كعزتها بشجاع هجم  
ف كدفعك عن حوضها من ظلم  
حمى جانبها ضعاف الهمم  
بشكوى الذليل ، ونجوى السأم  
كرامتها من هبات الكرم  
فلا رحمتها عوادى النقم

أجل هو يوم الفدى والذم  
ويوم الذين دعّوا أمة  
ويومٌ له غمده المرتجى  
هنا حرمٌ فى جوار الزما  
هنا فليقم عهده من أقا  
ويستقبل الهول من راضه  
تعز الصفوف بنبذ الجبا  
وتحمى الحقوق بدفع الضعي  
فليست تصان الحقوق التى  
وهيها تعلقو لنا شوكة  
إذا كرمت أمة لم تكن  
إذا استرحمت أمة خصمها

\*\*\*

.....  
ن ، فقد ملأ الخطب مصراً وطم  
ر لقد أسأتنا صغار اللمم  
ق ، فأين الرعاة وأين الغنم ؟  
وأنتم تذنون ذل الخسَم ؟

.....  
كفى لعبا أيها الهازلو  
لئن أسأمتكم كبار الأمور  
وقد أسأمتنا رعاة تسا  
أأصنام باغين تبغونها

\*\*\*

وألقى بحريتى عن رجم ؟!  
وما عابه عائب أو وصم  
ين . وإنى بها قد صنعت الصنم  
على رصم ساهر لم ينم  
وما دام فى اليد هذا القلم

أأطلب حرية للعبيد  
فماذا أقول لهذا الجبين  
ومماذا أقول لهذى اليمم  
معاذ الفتوة . أنى لكم  
هو الحق ما دام قلبى معى

(\*) يوم الجهاد : عابر سبيل .

## عيد بنك مصر (\*)

ألقيت في الاحتفال بمضى خمس عشرة سنة على إنشاء بنك مصر

بلغت الشباب ، فعش وازدد  
نما بك جَدِّكَ في المعجزا  
أقى السن كاليفاع المرتجى  
وما هرم الصخر في مجده  
وما بنية حرة في الرضى  
بنو مصر في كل عهد لهم  
فحيناً معابد فوق الذرى  
بهذا وهذا نجارى الزما  
وندرك في يومنا أمسنا

وأوح التهانيء للمنشد  
ت ، فيالك من معجز مفرد  
وفى الجمد كالهرم الخلد ؟  
نظيرك يا هرم العسجد  
تقام ، كبنية مستعبد  
بناء على سُنَّة الموعد  
وحيثاً مصارف كالمعبد  
ن ، ونسبق فى شوطه الأبعد  
ونرفع شأويهما فى الغد

\* \* \*

فيا قائمين على (حصن م  
إذا قيل (بنك) فقد قيل حص  
ومن قال يا أمتى وفرى  
هنيئاً لكم قيادة ذادة  
هنيئاً لكم (حربكم) أنه  
لكم راية النصر مرفوعة  
تعود لكم كل أعيادكم

صبر) سعدتم برضوانها الأسعد  
ن ، نجبا بالعتاد والمعتد  
فقد قال يا أمتى جندى  
يصولون صولة مستشهد  
من الحرب فى وصفها الأحمد  
على ساحة الزمن السرمد  
بأجمل بما به تبتدى

\* \* \*

## دار العمال (\*)

ألقيت فى دار العمال عند افتتاحها فى صيف سنة ١٩٣٥ .

حتى «دار العمال» بالإقبال  
وانتظر رافعى الدعائم حتى  
وترقب لها بلوغ الكمال  
يرفعوا بينهم عزيز المثال

(\*) دار العمال : عابر سبيل .

(\*) عيد بنك مصر : عابر سبيل .

ولهم فى غد صروح عوالى  
 من يكن مؤمنا به لا يغالى  
 م ، ولبيكم غدا فى المجال  
 جرد البغى جيشه لا غتيال  
 أمة قط تركها فى نزال  
 من حديد ، وأظهر من جبال  
 إن فقدتم ذخائر الأموال  
 سادة فى نفوسهم كالموالى  
 يبلغ المرجفون بالأهوال  
 وانبذوا كل عاطل مكسال

رفعوا أمس ما علا من صروح  
 ولهم فى غد من الأمر قسط  
 أيها العاملون لبيكم اليو  
 نعم جيش السلام أنتم إذا ما  
 لكم العدة التى ما استطاعت  
 ولكم أذرع شدداد ، وأيد  
 ولكم فى اتحادكم رأس مال  
 ولكم صيحة يهاب صداها  
 فابلغوا بالوثام والصبر ما لا  
 لا يسخركم المسخر جهلا

\*\*\*

١١

من فتور ومن ضنى أو كلال  
 قوة فى يمينها والشمال  
 حة والبأس والحجى والخصال  
 ر فأنتم لكم نصيب تالى  
 صاح فيها : ما للبلاد ومالى ؟  
 فى بلاد تموج بالعممال  
 أجر بنخس وخدعة ومطال  
 سطوة أشعبية الإيعال  
 مستغل الجهود والآمال  
 ثمر الماء ، والثرى ، والرجال  
 جمعتهم جوامع الأغلال  
 فقصاراهما إلى استغلال  
 بعدد إلا قضية العمال

أيها المنقذون بنية مصر  
 أنتم الكف والذراع وأنتم  
 حظكم حظها من العلم والص  
 كلما نالها نصيب من الخي  
 أعجب الناس عامل فى بلاد  
 لا تقولوا العمال حسب ، وأنتم  
 إن مصرا تنال من غاصبيها  
 وهى أرض للواغلين عليها  
 كل من فى جوانب النيل عان  
 كلهم غارس لا خرىجنى  
 وإذا ما تفرقوا طبقات  
 وإذا قيل موسر وفقير  
 حققوا الأمر ما قضية مصر

## عيد الجهاد (\*)

«١٣ نوفمبر»<sup>(١)</sup> بعد ربع قرن

بجهاد على المدى فى ازدياد  
يوم كان «استقلال» هذى البلاد  
يدى انطلاق الأيدى من الأصفاد  
قد تكون الأعياد لاستعداد  
من قضايا الخصام بين الأعدى  
أسلمونا أمانة القواد  
بعدهم نحن معشر الأجناد  
دونكم فانهضوا بغير رقاد  
فاحملوها أنتم إلى الأحفاد

جددوا آل مصر عيد الجهاد  
إنما قُدر الجهاد عليكم  
والذى أوجب الحراك على الأ  
ليس كل الأعياد ندحة لهو  
وقضايا السلام أطول عهداً  
قادنا معشر فلما تولوا  
ما إخال الرواد قد سرحونا  
سبقونا بمهدين وقالوا  
قد حملنا وديعة الأجداد

\*\*\*

حاط قومًا من صادق الإيعاد  
لاجتهاد فى أمرنا واتحاد  
ومدى السلم حولنا غير باد  
واستعدوا له بأطيب زاد  
كالوغى والسيوف فى الأغماد  
وحروب مكنونة فى الفؤاد

صدقونى فرب صدق نذير  
لغدً - فارقبوه - أحوج مناً  
قد بدا حولنا مدى الحرب فينا  
إنما الهول فى غد فاتقوه  
ما الوغى والسيوف مشتجرات  
من حرروب على اللسان صراح

\*\*\*

(\*) عيد الجهاد : بعد الأعاصير .

(١) يتشام الناس من رقم ١٣ ولكن ذكرى الجهاد قد أسقط أن تجعل من هذا الرقم يوم عيد .

وأباطيل فستنة وضلال  
كم تلاقون في غدٍ من دعاوى  
ووباء الأخلاق من كل فج  
قسم للحطام في غير عدل  
بين كظان أثقلت جانبيه  
إن وقستم بلادكم من أذاها  
وعقابيل محنة وفساد  
صبغوا لونها بكل حداد  
وبلاء الأرزاق في كل واد  
وادخار له بغير سداد  
تُخمّ جمّة ، وجوعان صاد  
فانعموا بعدها بعبقى الجهاد

\*\*\*

### عيد النيروز(\*)

أهلاً بنيروز وليد  
يومٌ جديدٌ . قلت بل  
عهدٌ تصان كرامةٌ  
لا تستذل ولا تسا  
وغداً ستنقشع الغيو  
ما كان غير الصالح  
أهلاً بميلاد سعيد  
عهدٌ على مصر جديد  
فيه ، وتتبعها جهود  
م على الهوى سوم العبيد  
م فلا بروق ولا رعود  
ين لهم قرار في الوجود

\*\*\*

مصر الكنانة كعبة  
لا تلبث الأصنام في  
كم ذا أراد بها الأذى  
يمضى يعدد ما يريد  
حوض له من قومه  
إن لم يندد أبناؤه  
سمرٌ وسودٌ أين من  
شتان ما هم في الأصو  
قرت على حصن وطيد  
ها أن تنكس أو تميد  
باغ ، وكاد لها حسود  
والله يفعل ما يريد  
ورد ، وما أحلى الورود  
عنه ، فمن عنه يذود ؟  
صبغيهما حمر الجلود  
ل ، وفي المهود وفي اللحود

\*\*\*

(\*) عيد النيروز : الاحتفال بعيد النيروز نشرت بالعدد ٧٣ من الأخبار الجديدة بتاريخ ١١ من سبتمبر ١٩٥٢ .

قتم إلى النهج السديد  
رك واحتفيتم بالصعيد  
د فمن وفاء المستعيد  
ريخ توفيق حميد  
خر ، والخمائل والورود  
هود في كل المعهود  
وصداه في الدنيا بعيد  
اه وحياه هنود  
بة بالقصيد والنشيد  
ى وبين نثر ابن العميد  
من حيث فرقها الجود  
اختلفت إلى عيد وحيد

يا صحبة التوفيق وف  
حييتم النيل المبا  
عيد الوفاء إذا استعيد  
عيد له في ذمة التا  
عيد الأوائل والأوا  
العالمية وصفه المع  
من فارس عنوانه  
كم صان مصريون ذكر  
وترنمت فيه العرو  
ما بين شعر البحتر  
أم يؤلف بينها  
ما أحوج الدنيا إذا

\*\*\*

ن بولد اليوم الجديد  
فرد له ملك فريد  
ء ونعمة العيش الرغيد  
د وكل من فيه يسود  
ألا يضيع ، ولا يبئد

في كل عام تحفوا  
بالنيل غير مقسم  
ملك على دين الإخا  
لا راغم فيه يسا  
وتراه ضاع وظنه

\*\*\*

يا معقل المجد التليد  
زية الخيانة والكنود  
في زى جبار عنيد  
وكذاك عريدة القرو  
منه الصوالج والبنود  
نار تلظى بالوقود

يا مصر يا بنت الخلود  
أين الدين جزوك جا  
من كل مسخ هازل  
يحكى الأسود تجبرا  
طاغ عليك ، ومنك لا  
وكأنما في جوفه

أطعمتها هل من مزيد  
يته ولا عتبٌ يفيد  
اليوم موكبه المجيد؟!  
لا غائبين ولا شهود  
كمد ومنبوذ شريد  
من كل شيطان مرید  
فأذله البأس الشديد  
سين يقودهم رب الجنود

أبدأ تنادى كلمها  
لا نصح يجدى فى هذا  
أين القرار به ، وأين  
ولى وولى صحبه  
من كل مغلوب على  
الله أقوى قوة  
كم ذا استعز ببأسه  
بأس الجنود العامل

\*\*\*

وكأنه حبل الوريد  
د ، ولا حدود ولا قيود  
رده وقبلته رشيد  
م عند موعده يعود

النيل أقبل من بعيد  
متدفق بين السدود  
فيض من السودان مو  
متجدد فى كل عا

\*\*\*

### الفالوجة (\*) (١)

.....  
إذا نفذ الدهر لا تنفذ  
ر . يسعفه أبداً مورد  
وأبناء مصر وما جددوا  
فرضوانهم أنها تخلد

.....  
أجل هي مصر التي نعهد  
لها مورد من حماة الدما  
فلله مصر وما جددت  
إذا ما ارتضى الموت أبطالها

(\*) الفالوجة : بعد الأعاصير .

(١) تحية لأبطال «فالوجة» الذين قاوموا الحصار فى معركة فلسطين على قلة الموارد والذخائر والأسلحة والحصون .



أعادوا لها سيرة الأوك  
تحن الرمال التي خضَّبوها  
فكم لعلى ، وكم لصللا  
وكم قبل ذلك لرمسيسها  
معوذة أن تجيب الدعاء  
عين ، والعود من مثلهم أحمد  
وينبض فى جوفها الجلمد  
ح جنودٌ بساحتها استشهدوا  
كُماةً على صخرها وُسِّدوا  
ء إذا ما دعا المجد والسؤدد

.....  
.....  
بيوم مجيد ، لأمس مجيد  
وإن غداً بعده أمجد

\*\*\*

بنو مصر لله ما جاهدوا  
أولوا البأس لكنهم عصبه  
ومنهم لكل ضعيف حمى  
أغاثوا العروبة فى مخنة  
وفى الحق والخير ما أعتدوا  
إذا ما اعتدى البأس لم يعتدوا  
وفيهم لكل أخ مُنجد  
رماها بها الزمن الأنكد

\*\*\*



## شكسبير (\*)

### بين الطبيعة والناس

ماذا أفادك صدق العلم فى الأمم ؟  
هذا نصيبك من دنياك فاغتنم !  
يا للعجائب من أضحوكة القسم  
فاعجب من الناس ، لا تعجب من البهم  
ترى الحجى رؤية الأسوار والأطم ؟  
رقابهم دون أدنى تلکم القمم

أبا القوافى ورب الطرس والقلم  
لم يعرفوك ولم تجهل لهم خلقا  
قضيت دهرک تلهيهم وتضحكهم  
لا يوثق الهر رثيالا ليضحكه  
هلا رأوك على قسرب بنظارة  
ولورأوك بتلك العين لانخلعت

\*\*\*

يوم انقطعت عن الآفات والنعم  
وليس ينفعه الأحياء فى الرجم (١)  
فى الغابرين ، ولا سرتك فى الرمم  
للشمس : هذا ضياء الكوكب العلم  
أين الجهالة من برومن ندم ؟  
أينظرونك إلا نظرة القسدم ؟  
وأندر البر بالأرواح والنسم  
وإنما يقدرون الأجر للخدم  
يجزيه بالأمن أحيانا وبالألهم

شرعت للناس وردا لا انقطاع له  
والميت قد ينفع الأحياء ما عمروا  
إن يذكروك فما جاءتك ذكرتهم  
أو يكبروك فماذا قول مسرجة  
أو يشكروك فما بروا ولا ندموا  
ارجع إليهم ، وقل فيهم ، وغن لهم  
ما أكثر البر باسم لا غناء به  
لا يقدر الناس يوما أجر سادتهم  
أجر العظيم زماع (٢) فى جوانحه

\*\*\*

والحب أقرب من إل ومن رحم  
أهونت غدر جميع الناس بالذمم  
يا موجد الحسن أسرابا من العدم  
عن صورة الحسن فى الأوصاف والشيم

وصاحب لك أرخصت الفؤاد له  
فرد من الناس لو شد الوفاء به  
فقدته وهو موجود على كئيب  
لم يُغن قلبك عنه ما يزخرفه

(\*) شكسبير بين الطبيعة والناس : جزء ثالث . ٣٣ (٤٢ فقرة ١٥٥) .

(١) الرجم : القبر . (٢) زماع : عزم وبأس .

حيًا ، على أنه فى البعد كالحلم  
من ليس يغنيك عنه بالنهى العمم  
عرفت سر قلوب الناس كلهم ؟  
أين المنجم من شهب ومن رُجم  
لتلك أقصى لعمرى من ذرى إرم

بل زاد شجوك أن تلقى لها مثلاً  
أعناه باللهو عما أنت ضامنه  
هلا سلكت إلى قلب الحبيب وقد  
هيهات لا تملك الأبواب ما عرفت  
أرض تراها ولم تملك مقالدها

\*\*\*

بشكسبير وحسب العرب والعجم  
كنت الفخار فأبدت ذلك العقم  
من بضعة هى أحياء منك فى الأدم<sup>(١)</sup>  
ماليس يجلوه نور الصبح من ظلم  
من خلقة الله لا من خلقة الوهم<sup>(٢)</sup>  
فى الأرض نقدح فيه قدح متهم  
حياتك الخلق طراً كل ملتهم  
صعب المرام ولا أزریت باللمم<sup>(٣)</sup>  
فى علو ، إذكأها للنار فى السلم<sup>(٤)</sup>  
أنت تنقلها نصاً إلى الفهم

أبا القريض وحسب القول معجزة  
لو فآخر الكون أكوأنا تناظره  
ما الفخر للكون إلا بالحيلة وما  
لما رأيت بك عمياء الحياة جلّت  
(حتى الخرافات تزجيتها فنحسبها  
نكاد إن لم يجدها الطرف مائلة  
تقاربت عندك الأقدار والتهمت  
فما احتفلت بأمرها تلى جلت  
(مثل الطبيعة تذكى الشمس ساطعة  
كم ترجم الناس عن فحوى حقائقها

\*\*\*

إن الرجولة فى الأقوال والهمم  
إلا الذكى الفؤاد الصادق الحكم  
تلك الشخوص التى أنشأت بالقلم  
تلهوبنا ، بيد هوجاء ، لا بفم  
من الظلام ، بلا ورى ولا نغم  
أو غلها شلل أحرى بذا البكم

أبا القريض ألا بوركت من رجل  
لقد خدعت خداعاً لن يضل به  
وقد خلدت ولكن مثلما خلدت  
هذا قصارك فى الدنيا وأحسبها  
مالت على القوس ترميناً على غرر  
يا ليتها كلمتنا وهى رامية

(١) الأدم : جمع آدم وهو الجلد .

(٢) الوهم : هذا المعنى لها زليت الناقد الإنجليزي .

(٣) اللمم : الصغائر .

(٤) هذا المعنى مقتبس من أمر سون .

بقية منك لم تُقرأ ولم تُشم (١)؟  
 فأين أفلت ذاكى ذلك الضرم؟  
 تمس منك بقايا الأين والسقم  
 وقد يد شقيق كف منتقم  
 بزمرة الصخر ، فانزلْ ثم فى حرم  
 يا أبلغ الناس فى صمت وفى كلم

مجاور الموت هل ألقىت فى يده  
 ألقىت فى الأرض جمرًا لا ذكاء له  
 أمنت قرب تراها واتقىت يدا  
 والأرض أمك والإنسان بعد أخ  
 لقد لحقت وكم فى ذاك من عجب  
 ما أبلغ الموت فى صمت رماك به

\*\*\*

### ذكرى سيد درويش (\*)

فى شهر سبتمبر سنة ١٩٣٥

واحفظوا الذكر سرمدًا  
 قد تغى فاسعدًا  
 يبتدئ مجده غدا

اذكروا اليوم سيِّدا  
 وتغنوا بحممد من  
 من يكن ذاك أمسه

\*\*\*

كيف لا يملك الصدى؟  
 وسيحويه مُخلدا  
 قيل تاريخه شدا  
 ن مصابيح للهدى  
 جاوز الشمس مصعدًا  
 ات لا يعرف الردى

كان للصوت مالكا  
 قد حوى السمع شاديا  
 أخلد الناس من إذا  
 عاش للفن ، والفنو  
 مطلع النور ، نبعتها ،  
 من يعش فى السماء هيه

\*\*\*

قد تغنى فجددا  
 هتافا مرددا  
 ن باللحن مقصدا  
 نى فى القول مسندا  
 يير لما تغردا

جددوا اليوم ذكر من  
 الذى صور الحيا  
 علم الناس كيف يعنو  
 ما ابتغوا قبله المعنا  
 وانثوا يعجبون للط

(١) تشم : شام اليرق نظر إليه أين يذهب وأين يطر .  
 (\*) ذكرى سيد درويش : عابر سبيل .

فصن لما تأودا  
والأزاهير والندى  
من سرار ومبا بدا  
والمقادير شهّدا  
بعد أن كان موصدا  
فى المدى ما تعمدا

ولهمس النسيم فى الد  
والدرارى والسننا  
سممعو كل ما انطوى  
سممعو الكون بيّنا  
ففتح الباب كله  
ربما جاز فاتح

\*\*\*

ب شهاب له الفذى  
روما هام مبعدا  
يتقى بأسها العدى  
ولا ضجة سدى  
بالطلاق قد تزودا  
سائل يطلب الجدى  
كان للفن سؤودا  
سبقوا الموت موعدا  
منه روحا تمردا  
واقعدوا مثلما اقتدى  
جاور البحر فاهتدى (١)  
ذه البحر مزيدا  
ن عن النفس ما عدا  
كلما قال أوجدا  
عاذلا أو مفندا  
صادق الوصف مرشدا  
ر على ما تعددا  
مستجابا مؤكدا  
لحنه أسلم اليّدا

إنما الفن فى الشعو  
فيض ما زاد من شعو  
سورة فى عروقهها  
لا أنين ولا طنين  
أو نديم لشباب  
أو بكاء كماما بكى  
رحم الله سيّدا  
ليت أحياءنا الأولى  
لحقوا - وهو فى الثرى  
وارتأوا مثل رأيه  
أكبر الظن أنه  
مفلح من يكون أسوتا  
إنما اللحن ترجمما  
مبدع وهو ناقل  
واصف لمن ترى له  
هكذا كان سيّد  
ما سمعنا لشعب مصد  
واصفًا كان مثله  
كل رهط أعصاره

(١) كانت نشأة الموسيقى الكبير فى ثغر الإسكندرية .

ناطق الوسم منشـدا  
عاطل راح أو غـدا  
أوفقيـر تجردا  
أو ضعيف تنهدا  
عرفناه جيـدا  
ة من يسمع الصدى

وحببـاه بسـره  
ليس من عـامل ولا  
أو سـرى مـجلل  
أو قـوى مـزجر  
أو دعـاء دعـاه إلا  
هكذا يسمع الخليقة

\*\*\*

وحدّ الكون إذ حددا  
بدو نظيمـا منضّدا  
ثروحيـاً مؤيدا  
م ويمشى مقـيدا  
مهبطا منه أو هدا  
يش للفن معـبدا  
فابلغوا أنتم المدى  
كان فى الفن سيـدا

إنما اللحن منطلق  
فيه ، لا فى اللغان ، يب  
اسمعوا منه فى الضما  
حيثما يقصر الكلا  
وارفعوا الفن واحذروا  
واجعلوا من تراث درو  
إنه مههد الخطى  
رحم الله سيـدا

\*\*\*

### تكريم عامر (\*)

كيف لا تنجب الرجال ؟  
وهو فى الهمة المثال  
سبق القسول بالفعال  
ف فى حومة النضال  
ع» بدا فارس المجال  
ل بنو النيل حيث صال  
هزم الشح والمطال  
عة من أندر الخصال

بلدة الشمس والجبال  
أنجبت مثل عامر  
الذى فى جهاده  
والذى كان أول الص  
عند ما نودى «الدفعا  
وتلا من تلا وصفا  
أشجع الناس باذل  
كرم النفس كالشجعا

(\*) تكريم عامر : عابر سبيل - أنشدت فى احتفال أقيم لتكريم السرى الأسوانى الكبير إبراهيم عامر «باشا» .

رفعت هامة الهلال  
لت مع المجد حيث طال  
أجدر الناس باحتفال  
والعظامى فى الخلال  
فشأى عصابة الرجال  
فى تجاراته حلال  
نة والصدق فى المقال  
ولا يعرف الكلال  
غير ضيق ولا اختلال  
من له العزم رأس مال

\* \* \*

حاز من قبله ونال  
فهو ذو الفضل لا جدال

\* \* \*

خير دار ، وخير آل  
قط من معدن الكمال  
د وأغوذج الجمال  
من بنيها - بخير حال  
ل من الأعصر الخوال  
لا جنوب ولا شمال

\* \* \*

مى ، وجارى على اتصال  
شيمة فيك لا تنال  
مة طبع وفى اعتدال  
لا يغالى بها اختيال  
أبعد الناس مستمال  
هانئاً فى هدوء بال  
من محببىك لا تدال  
أبد الدهر فى اقتبال

كرموا الذروة التى  
رفعت رؤسنا وطا  
واحمدوا فى احتفالكم  
العصامى فى الغنى  
والذى جدد وحده  
والذى كل درهم  
زانه الله بالأمر  
والمضياء الذى يجدد  
والنظام السوى فى  
يتبع المال صاغراً

لقب حازه وكم  
لم يزد فضله به

كرموا وتكرموا  
إن أسوان منها خلتم  
صخرها جوهر الخلو  
وبنووها ، وأنتم  
لكم المجد لا يزا  
إنما المجد بالعدلا

يا صديقى ويا ابن قو  
أقرب القرب بيننا  
شيمة النبل فى استقا  
شيمة العزة التى  
إنها جيرة لها  
لا تزال غانما بها  
وحوالىك دولة  
تتلقاك نعمة



## ثناء على ماهر (\*)

ثناءً على الرجل القادر  
ء إلا من الأثر العاطر  
فيقبل في جحفل زاخر  
ت لحفل بتكرمه عامر  
ولا حيرة فيه للشاعر  
ت عفو البديهة والخاطر  
ونظم المقرظ والشاكر

ثناء الكرام على ماهر<sup>(١)</sup>  
على رجل زاهد في الثنا  
على من يسير بأعماله  
ومن كل أيامه صالحا  
فلا حيرة فيه للمحتفى  
تجىء مدائح الصادقا  
فسيان إحصاء أعماله

\*\*\*

حقائق للحاسب الحاضر  
كرؤية عينيه للحاضر  
كصفحة عنوانه الظاهر  
تمازجها رقة الساخر  
وإخلاصه عصمة الناصر  
ض إقدام مستبسل صابر  
فليس بوان ولا قاصر

بياناته مثل أرقامه  
وأراؤه في ثنايا غدد  
وباطنه في مواءمته  
له شدة الحق في بأسه  
وإنصافه مأمّن للعدى  
وإقدامه في قضاء الفرو  
إذا ما اطمأن إلى واجب

\*\*\*

وطوبى لكم ذكرة الذاكر  
بهانهج مبتكر باكر  
مدى الحمد من وطن قادر

أولى الأمر طوبى لكى يومكم  
فسيروا بأوطانكم وانهجوا  
وهاتوا مدى جهدكم تبلغوا

\*\*\*

(\*) ثناء على ماهر : أعاصير مغرب .

(١) من قصيدة في تكريم الدكتور أحمد ماهر (يوليو ١٩٣٩) .

## الغزالي والخيّام (\*) (١)

نكرّمه ، نكرّمه  
ولم ننشئ له فضلاً  
ومن ذا مثل إبراهيم  
وذو سمت نوقوره  
فتى ترضى سجاياه  
تساوت عند مطريه  
وحب الخبير فى دمه  
له مجد يؤثله  
فقد يغنيه أحده  
ولكن ، ليس يستغنى  
تكنى بالغزالي (٢)  
ولو مال إلى الخيّام  
أديب ينشر التبيها  
عماد الجمع منبره  
وللفنان فى ناد  
علت فى السعد أنجمه

\*\*\*

تعالى الله هاديه  
ونعم الفضل فضل الد  
إلى النعمى وملهمه  
ه بالقسطاس يقسمه

\*\*\*

(\*) الغزالي والخيّام : بعد الأعاصير .

(١) أقيمت هذه القصيدة فى الاحتفال بتكريم الأديب السياسى الأستاذ إبراهيم الدسوقى أباطة .

(٢) نسبة إلى غزاة اسم بلده .

(٣) المرقم : القلم .

## في محراب المطران (\*) (١)

يوم تَأْتَقِ واستضاء  
 يوم أطلّ على الحمى  
 هذا وفاء العارف  
 يوم تعطر بالثناء  
 والفضل مرفوع اللواء  
 ين لشاعر عرف الوفاء

\*\*\*

«مطران» محراب القر  
 قدس يزين وقاره  
 خلقان لم يتجمعا  
 يض ، خليل ناديه الحميم  
 أنس يهش له النديم  
 إلا لذي فضل عميم

\*\*\*

ماذا أعدّد من سجا  
 أديا وعرفانا وآ  
 وإذا أطلت فغاية الإ  
 ياك الحسان ، وهنّ شتى  
 لاء محبّبة وسمتا  
 طراء أنك أنت أنتا

\*\*\*

ناداك أبناء العرو  
 فالّ تُجدده الطوا  
 الآن فاهنا بالعرو  
 به باسم شاعرها المجيد  
 لع كل يوم في سعود  
 به وهى «جامعة» تسود

\*\*\*

أنطقت بالعربية الفص  
 ونقلتهم نقل الأما  
 بدلت فى لغة اللسا  
 حى أعاجم شكسبير  
 نة فى الكبير وفى الصغير  
 ن ولم تبدل فى الضمير

\*\*\*

ودعمت للتمثيل كعب  
 صفرت فحين حللتها  
 لقنتهم فتلقنوا  
 تته فعادها المزار  
 حفلت بحج واعتمار  
 منك التلاوة والحوار

(\*) فى محراب المطران : بعد الأعاصير .

(٢) فى تكريم الشاعر الكبير خليل مطران .

وجمعت فحوى «الاقتصا  
قلمٌ يعلم علمه  
فى العُرف والعرفان سا  
د كما تنزل فى كتاب  
ويد تجود بلا حساب  
ثلك المؤمل مستجاب

\*\*\*

ذم اليراع قضيتها  
ليس التنظيم أو النشير  
إن «الجـوائب» و«الجـ  
فى كل ميدان دعاك  
قصار ما استرعى هواك  
لة» فى الصحافة شاهدك

\*\*\*

لما سبقت إلى الجند  
أتعبت خلفك من عدا  
لم يدركوك وإن جـروا  
يد سبقت منه إلى كمال  
فى العدوتين على ضلال  
من بعد شوطك فى المجال

\*\*\*

حررت أوازن القصي  
وتوسعت فيه البحر  
هذى الثلاثيات حقه  
د فزاد فى الميزان وزنا  
ر فأرسلت ذرراً ومُـزنا<sup>(١)</sup>  
ك من لدنك ومن لدنا

\*\*\*

وأقمت فى ديوانك العا  
أولى الربوع بشاعر  
لا يبتغى سكناً سوا  
لى أميراً لا تُجارى  
أفاق أنجمه العذارى  
ها حيث حلّ ولا مدارا

\*\*\*

والله لو وقوك بالت  
لم تُوف عهد كهولة  
متجدد الريعان فى  
جديد حقلك من ثواب  
إلا رددت إلى الشهاب  
ظل الخلود المستطاب

\*\*\*

لكن حقلك فى الشبي  
يدعو بشعرك من شدا  
هبة قضوك ديونها  
بنة شائع بين القلوب  
أو عنك فى النجومى ينوب  
والحرر سداد وهوب

(١) المزن السحب . وهذه القصيدة المنظومة «ثلاث ثلاث» حق للشاعر الذى سبق إلى هذا النوع من التجديد فى القوافى وتقسيم المقطوعات .

أنعم بمحـفـلك الذى  
 كـرمتُ بإكـرام التُّهى  
 هى ترجمت بك عن فضا  
 وسع العـرـوبة فى مكان  
 وعلت بإعلاء البيان  
 ثلها ، فنعم الترجمان

\*\*\*

عـيشا معاً متعاهد  
 منـهـالك الأذانُ صـا  
 متقـابلين على الرضى  
 ين وأبلغا العهد التمام  
 غـيـة ، ومنك لها الكلام  
 متـلازمين على الدوام

\*\*\*

### كوكب الشرق (\*) (١)

هـلـل الشـرق بالدعاء  
 عاد فى حلة الضيـا  
 لم يـغـب هـاجـراً ولـ  
 لا تخـفـوا على مطـا  
 واهبُ النـور لا يـدا  
 كوكب الشرق فى أمـا  
 كوكب الشرق فى السماء  
 ء ، وفى هالة البهـاء  
 كـنْ كـما غـرّبت ذُكـاء  
 لـعـه سـطوة المسـاء  
 ريه عن نوره عـشـاء  
 ن من الليل لامـراء

\*\*\*

يا عروس السمـاع لبـا  
 وشفى أنفـسـاً لعـينـي  
 انظـرى فى وجـهـهم  
 كلهم ودلـو يـغـنى  
 لوبـقـدر السـرور نشـ  
 ك من يسمع الدعـاء  
 ك تسترخـص الفـداء  
 تعـرفى نـضـرة الوفـاء  
 من البـشـر والـصـفـاء  
 لدو غلبـناك بالـغـناء !

(\*) كوكب الشرق : بعد الأعاصير .

(١) تحية لمطربة الشرق الأنسة «أم كلثوم» لمناسبة شفائها وعودتها من الأقطار الأوروبية .

رأ من اللّه بالرجاء  
 ه فى الفن أنبياء  
 عذب - من عرشه نداء  
 خلد لكنه ضياء  
 ب وما يكشف الغطاء  
 ء وسلوى لمن يشاء  
 م وللمشـتـكى عـزاء  
 م وعونٌ على القضاء  
 نمت لا نهزم الشقاء؟  
 عز من قوة لجاء  
 حُـسب الصوت من غناء  
 وما أجزل الثراء  
 حيثما رفرف اللواء  
 بلسم ناجع الشفاء

أم كلثوم يا بشي  
 أنت من وحيه ، ولد  
 ذلك الصوت - صوتك الـ  
 فيه سرٌّ من جنة الـ  
 فيه ما يرفع الحجا  
 فيه أنس لمن يشا  
 فيه للمرتجى سلا  
 فيه حرز من الهمو  
 أى نفس إذا تر  
 إنه قوة إذا  
 إنه من غنى إذا  
 إنه ثروة لمصـر  
 مهـرجان لعيدها  
 وعلى الجرح إن شكت

\*\*\*

أسعد الأرض باللقاء  
 ء ، وما أرحب الفضا  
 يلحن الطير فى الهوا  
 تك فى الحسن والنقاء  
 نى وفى حاضـر سـواء  
 ل قبيلـا ولا النساء  
 ب ، ولم أغلُ فى الثناء  
 د فى هذه السـماء

أيها الكوكب الذى  
 رددى الطرف فى الفضا  
 وأسألـيه سـؤال من  
 هلى سرى فيه مثل صو  
 فى قديم من الزمان أعـ  
 لا أحاشى من الرجـا  
 لا تجيبى . أنا الجـيـ  
 أنت كالشمس لا تُعدّ

## موسيقى خالد (\*) (١)

أبناء مصر تذكروا ، وتذكروا ..  
 وإذا جرى ذكر الفنون فميزوا  
 ذهب الزمانُ زمانٌ من لم ينعتوا  
 إن الذي يُعطى النفوس عزاءها  
 ليس الغناء صدّي ، ولا أنغامه  
 إن المغنى - إن علا استقلالكم -  
 ما مصر خالدة لمن لا يذكر  
 بالحمد فنا بالجمال يُبشّر  
 بالمجد إلا من يصول ويقهر  
 لأحقّ بالذكر الجميل وأجدر  
 خفقات أصوات ، تمر وتعبر  
 بين البناة مؤسسٌ ومعمّر

لله «سيد» الذي غنى لكم  
 وصف ابن مصر فليس يدرى سامعٌ  
 إن تسمع الخوذى منه رأيتَه  
 أو تسمع النوتى منه حسبتَه  
 أو تسمع الريفى منه لمحتَه  
 أو تسمع الجندى منه نظرتَه  
 وإذا «المسارح» راجعت أيامها  
 \* \* \*  
 زماناً ، فقال العارفون «مصور»  
 أصغى إليه : أسمع أم مبصر  
 عجلا ، فتُمن فى الطريق وتيسر  
 فى النيل يُقبل بالشرع ويدبر  
 فى الحقل يحصد فى الأوان ويبذر  
 وعلى أسرته الشعار الأخضر  
 لاذت بفسرد منه لا يتكرر

قالوا تفرّج بالغناء وإنما  
 عرف الأغانى واللحون كما جرت  
 أم إذا غنّت فليس غناؤها  
 هو مؤثر فى الفن لا متأثر  
 فى عُرف من نطقوا بهنّ فعبروا  
 لغوا الجانة ، بل معان تؤثر

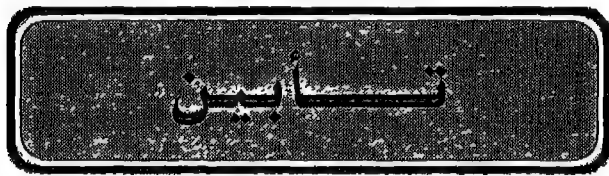
قل «سيدا» فإذا ذهبت مترجما  
 هى من مصادفه الحروف وربما  
 سمة على كل اللغات سميتها  
 \* \* \*  
 علموا هنالك أنه «المايسترو» (٢)  
 سبق الحروف بها دليلٌ مضمّر  
 للسبق فى الفن الجميل ميسّر

يا نخبة قدروا الجميل لأهله  
 دوموا على عهد الوفاء وقدرّوا

(\*) موسيقى خالد : بعد الأعاصير .

(١) نظمت هذه القصيدة لمناسبة الذكرى الثانية عشرة لوفاة الموسيقى المجدد الشيخ سيد درويش .

(٢) المايسترو : الإيطالية «ترجمة سيد أو أستاذ» .





## ذكرى الشهيد (\*)

(رثاء محمد فريد)

.....  
من غير طينتها نصاغ ونخلق  
تعتاد حاسره الوجوه وتبثق  
ونتاجها الأبدى عنا مغلق  
لا يُرتوى منه ، ولكن يُغسرق  
ترجوه ، أن صدها قد لا يخفق

.....  
دنيا نزاولها ونحن كأننا  
محجوبة المرمى ، فما لشرورها  
تمشى على الأبدى من أشواكها  
وكأنما الدنيا سرابٌ سرمد  
سلواك فيها حين يخفق عامل

\*\*\*

.....  
أبدًا ولا يبرح سلاحك يُمشق  
الدهرُ حومة حربها لا الخندق  
متجمعٌ في مدّه متفرق  
والحق بيرقه ونعم البيرق  
جيش يموت غزاته لا يُمحق  
شراعوا لهاذمه<sup>(١)</sup> وبعذك فيلق  
أضداده أسرى وإن لم يوثقوا

.....  
أفريدُ لا يلّم بسيرتك الردى  
ما كان ذاك العمر إلا وقعة  
والناصرين الحقّ جيش واحد  
الأنبياء الصالحون جنوده  
لا يبيئسك أن قضيت فإنه  
ما زال مطردًا فقبلك فيلق  
خير الجوانب أن تكون بجانب

\*\*\*

(\*) ذكرى الشهيد «رثاء محمد فريد» الجزء الثالث . ٢٢٨ (٣٤ فقرة ١٥٣) .

(١) اللهازم : السيوف القاطعة .

## ذكرى الأربعين (\*) (١)

### الأربعون

أمضيت بعد الرئيس الأربعون؟  
فترة «التيه» تغشّت أمة  
كل يوم ينقضى نفاقه  
تكبر البلوى به حين مضت  
كيف ينسى الناس من لم ينسهم  
لم يزلوا كلما قيل لهم  
عجبًا كيف إذن تمضى السنون  
غاب موساها على «طور سينين»  
وهو ملء الصدر من كل حزين  
والبلايا حينما تمضى تهون  
يوم تُنسى النفس والذخر الثمين  
ذهب الموت به ، يلتفتون  
.....

خرج المدفع يطوى مدفعا  
ساكنًا بين يديهم بعد ما  
حوله من عسكر أو عزّل  
الأساطيل أتقته والحصون  
زلزل الشرق على المغتصبين  
جيش أجناده متبعون  
.....

ليس يبكى خطب سعد يائس  
إنما يخلق أن يبكيه  
لم يصب منه نصيبًا من هوى  
أى نذير الحق من وادى الردى  
أين من سعد ضعاف يائسون؟  
من أصابوا منه عزمًا لا يلين  
خائن العزم ، فما كان يخون  
قم فأنذرهم عساهم يعلمون  
.....

ألق للتاريخ ما يكتبه  
صفحة سطرها أنت فما  
أنت لا يلقي عليك الكاتبون  
فى ثناياها سطور يحين

(\*) ذكرى الأربعين : الجزء الرابع .

(١) نظمت هذه القصيدة للاحتفال بتأبين الزعيم العظيم سعد زغلول .

والطوايا شاهدات والعيون  
أنا مصر ، وهى فى الأسر سجين  
ضيّعتها بين كفران ودين  
حملها المطروح بين الآخرين  
وعن القبط بها والمسلمين  
وعن الآباء فيها والبنين  
وأصيل من بنيتها أو هجين  
غير مصر فى دعاء وحنين  
فى النبسين الهداة المصلحين

.....

يوم بعث لبنيتها أجمعين  
ذادت النوم وطاحت بالسكون  
قيدوا الآن ! ألستم قادرين ؟  
واستوى الطاحن فيها والطحين  
من قديم ، وهى ما لا تعهدون

.....

إننى بالشجوى وحدى لقمين  
يشتهى الراوى ويبغى الدارسون  
كان نعم الأب فى رفق ولين  
ومقامى عنده العالى المصون  
يا خدين الصحب يا نعم الخدين  
ذلك الجبار فى الدمع السخين  
لك كالطير أظلتها الوكون  
والأحاديث مع الليل شجون  
إن غفونا أو غدونا مصبحين

.....

قل له ، والدهر يحنى رأسه  
أنا مصر ، وهى فى سؤددها  
أنا تجيت لمصر نفسها  
أنا ألقيت على عاتقها  
فاسألوا عن صيدها أو غيدها  
وعن الموسر والعافى بها  
واسألوا عن عالم أو جاهل  
تجدوا مصرًا ولا تستمعوا  
جُمعت فى نفوس فوق

.....

يوم منفاك وهل كان سوى  
ضربت مصر فكانت ضربة  
أيها الغادرون بالقيدها  
الرحى دارت على أقطابها  
بأسكم ما عهدت أحرارها

.....

إن بكت مصر عليه شجوها  
رزئتسه النفس واللب وما  
لم يكن بالأب إلا أنه  
كم سعى ساع إليه ووشى  
يا هدى الأمة يا نعم الهدى  
أنا جبارك<sup>(١)</sup> لا تعهدنى  
لست أنسى فى «وصيف» سامرًا  
إذا تلاقينا على مهد الرضى  
نحقر الداء وترعى أمرنا

.....

(١) كان رحمه الله يلقب صاحب الديوان بالجبار .

يملؤ الدنيا ويقضى ويدين  
حجرًا يعلوه نوار الغصون !  
وفتونا ليس يبلى من فتون  
أهو سعد ذلك القبر السدين ؟  
فيه رمز الموت أعلى الرامزين  
بين عزم وخالل يستبين  
وأخفضوا الصوت ، وحيوا خاشعين

يوم ودعتك ودعت أمراً  
وأحييك لألقاك غداً  
عجباً لا ينقضى من عجب  
أهو سعد ذلك الثاوى هنا  
عجبت بادرتي ثم وعت  
هو صخر ورياحين معا  
فاعرفوا فى قبره تمثاله

\*\*\*

### فاز سعد (\*)

وأصاب النصر روحا ورفاتا  
رده الشعب إليها واستماتا  
كان لا يرضى على الشعب أفتياتا  
تخش بعد اليوم يا سعد شتاتا  
غرس المجد ونماه نباتا  
.....

عرف النفسى حياة وماتا  
كلما أقصوه عن دار له  
كيف يجزيه أفتياتا وهو من  
أصبحت دارك مثواك فلا  
حبذا الخلد ثماراً للذى  
.....

\*\*\*

بعث الدنيا حياة أن تبيد  
مدد من ذلك الميت مديد  
جزتموه ، وهو منكم مستعيد  
من بنيسه ، أبد الدهر وليد  
فى سواها يسكن اللحد شهيد

جيرة الأحياء أولى بالذى  
معشر الأحياء أنتم لكم  
مستعيدى رجاء كلما  
إنه فى كل جيل ذاكر  
تلك يا سعد مغانيك فما

\*\*\*

(\*) فاز سعد : عابر سبيل . نشرت يوم نقل رفاة من ضريحه بالإمام إلى ضريحه المقام بجواره داره .

كنت تلقاها جموعًا ونظامًا  
بين آباد طوال تتسرامى  
تشبه الساعات بدءًا وختامًا  
من معانيك جلالًا ودوامًا  
أيها الواعظ صمتنا وكلامًا

اعبر القاهرة اليوم كما  
ساعة في أرضها عابرة  
ساعة من عالم الفردوس لا  
كل من شاهدها زيد بها  
قل لهم أبلغ ما قلت لهم

\*\*\*

ذاك يوم النصر لا يوم الحداد  
أين يوم الموت من يوم المعاد ؟  
يكتسى الفتح بجلباب السواد  
بل تمنناه ولاء ووداد  
فاز سعد وهو فى القبر رماد

جردوا الأسياف من أغمادها  
ارفعوا الرايات فى آفاقها  
لا يلاقى الخلد بالـحـزن ولا  
ذاك يوم ما تمناه العدى  
فانفضوا الحزن بعيدًا واهتفوا :

### تمثال سعد (\*)

وجلال شخصك فى النواظر قائم  
يمضى ، ويخلفه المثال الدائم  
.....

الروح فى وادى الكنانة حائم  
ما غاب منك مثال عارض  
.....

هيهات يغلف منك لحظ صارم  
عن ناظريك ، وأنت عنه صائم  
فالظل للغصن الوريث موائم  
ويعبّ مغتصب وينهل غاشم  
من خيره ما يرتعيه الحاكم  
والبحر دون طريقه متلاطم

تمثال سعد فى الجزيرة ساهرًا  
النيل حولك لا يغيب هنيهةً  
شأن لربك فى الحياة حكيته  
كم صام سعد عن مناهل حوضه  
كم بات يرعاه ، وليس بمرتع  
كم غاب عنه ولم يغب عن همه

\*\*\*

(\*) تمثال سعد : أعاصير مغرب .

منها على بعد الزمان دعائم  
في الجيزة الفيحاء هن توائم  
يعبى بنقض بنائهم الهادم

بك زادت الأهرام ركنا والتقت  
تلك الصروح على اختلاف بنائها  
نهضت على استقلال مصر دلائلا

\*\*\*

يروى بها هذا الزحام الهائم ؟  
إيمائها الصوت القوى الناغم ؟  
أن ليس يُسمع منه قولٌ حاسم !  
أن ليس يخفق فيه قلب عالم !  
والصخر بأسا يتقيه الصادم  
قد شابهتك بمثلهن ضياغم  
ضاق الصنّاع بها وعىّ الراسم  
خفيت فصورها الضمير الراقم  
من فيض روحك نائر أو ناظم  
معناك - كلّ اللافتين أعاجم

يا سعد هلا من لسانك قولة  
يناك تومى فأين من  
عجبي لشيء فيه منك ملامح  
عجبي لشيء فيه منك ملامح  
أخذ الحديد الصلب منه عزيمة  
وتشابعت ثم الأسارير التي  
وتحجبت تلك الأفانين التي  
أن لم تصورها اليدان فرجا  
إن لا تحدّثنا فكلّ محدّث  
أو لا يكن لفظٌ فدون الوحي من

### تحية زعيم راحل (\*) (١)

من كان يكبر حاضراً في المشهد  
يحجب بشاشة ذكره المتجدد  
للسيد بن السيد بن السيد

أكبرت في غياب الزعيم محمد  
حجب الردى عنا بشاشته ولم  
هيهات ينتقص مجادة

\*\*\*

تبلو الكنانة في الضمير وفي اليد  
إلا رعتّه بنظرة المتفقد  
بين المحافل دون ما لم يشهد

عزّ الكنانة فيه فهي فجيعة  
ما في مروءات الشعوب مروءة  
البر ، والمشهود من آلائه

(\*) تحية زعيم راحل : أعاصير مغرب .

(١) ألقى بقاعة الاحتفالات بجامعة فؤاد الأول يوم الأربعين لوفاة المغفور له محمد محمود باشا .

للعاملين بها ، وبين مزوّد  
سرداً ، فعدد ما بيدا لك ، واسرد  
للمهتدين ، وقدوة للمقتدى  
مستغلق فيها ، ولا متأوّد  
كالشاهق الخضر لا كالجلمد  
منها سوى الشجن المقيم المقعد  
كانت لتكره حيرة المتردد  
كالقطب ، عزت في ازدواج الفرقد

\*\*\*

ما بين مُتهم قومه والمنجد  
والشمل بين مشرّد ومبدد  
.....

ومعاهد التعليم بين مشجع  
وإغاثة الأدب اللهيف ، وإن تشأ  
ونزاهة اليد واللسان هداية  
وصراحة الأخلاق ما اشتملت على  
والعزة الشماء إلا أنها  
وسياسة الوادى ، ولم يك رابحا  
وعزيمة لا تكره الشورى وإن  
شيم وآلاء إذا ما استفردت

عزّ الكنانة والعزاء ليعرب  
كم ذاد عنهم والخطوب بمرصد  
.....

\*\*\*

سهل ، وإن أعىى قومى المتشدد  
وعليه تعويل الأخر المتوودد  
للأزهر المعمور لم تستعبد  
وأراه فى الحالين غير مقلد  
والأريحية منجداً عن منجد  
سقياه من أصلية أعذب مورد  
وإذا الحجاز بكى ، فغير مفند

سمحُ على ما فيه من عصبية  
لا يستطاع على الخصام عناده  
من اكسفورد ، ولو نماء معشر  
فيه محافظة ، وفيه طرافة  
ورث الحمية كابرًا عن كابر  
غيث الفلاة ونيل مصر كلاهما  
فإذا بكت مصر فغير ملومة

\*\*\*

## آه من التراب (\*) (١)

أين في المحفل «مى» يا صحاب ؟ عودتنا ها هنا فصل الخطاب  
عرشها المنبر مرفوع الجناب مستجيب حين يدعى مستجاب

أين في المحفل «مى» يا صحاب ؟

\*\*\*

سائلوا النخبة من رهط الندى أين مى ؟ هل علمتم أين مى ؟  
الحديث الحلو واللحن الشجى والجبين الحر والوجه السنى

أين ولى كوكبا؟ أين غاب ؟

\*\*\*

أسف الفن على تلك الفنون حصبتها ، وهى خضراء ، السنون  
كل ما ضمته منهن المنون غصص ما هان منها لا يهون

وجراحات ، وبأس ، وعذاب

\*\*\*

شيم غر رضيات عذاب وحجى ينفذ بالرأى الصواب  
وذكاء ألمعى كالشهاب وجمال قدسى لا يعاب

كل هذا فى التراب . آه من هذا التراب

\*\*\*

---

(\*) آه من التراب : أعاصير مغرب .

(١) رثاء كاتبة العربية الفضلى الأنسة مى زيادة . ألقى بدار الاتحاد النسائى بالقاهرة .



كل هذا خالدٌ في صفحات  
إن ذوت في الروض أوراق النبات  
عطرات في رباها مئتمرات  
رفرفت أوراقها مزدهرات

وقطفنا من جناها المستطاب

\*\*\*

من جناها كلّ حسن تشتهيه  
سائغ مُيِّز من كل شبيهه  
متعة الأبواب والأرواح فيه  
لم يزل يحسبه من يجتنيه

مفرد المنبت معزول السحاب

\*\*\*

الأقاليم التي تنميه شتى  
من لغات طوّفت في الأرض حتى  
كل نبت يانع ينجب نباتا  
لم تدع في الشرق أو في الغرب سمنا

وحواها كلها اللب العجاب

\*\*\*

يا لذاك اللب من ثروة خصب  
بين مرعى من ذوى الأبواب رحب  
نير يقبس من حس وقلب  
وغنى فيه وجود مستحَب

كلما جاد ازدهى حسنا وطاب

\*\*\*

طلعه الناضر من شعر ونثر  
قابل النور على شاطئ نهر  
كرحيق النحل في مطلع فجر  
فله في العين سحر أى سحر

وصدى في كل نفس وجواب

\*\*\*

حتى «ميا» إن من شيع ميا      منصفًا حيًا اللسان العربية  
وجزى حواء حقا سرمديا      وجزى ميا جزاء أريحيًا

للذي أسدت إلى أم الكتاب

\*\*\*

للذي أسدت إلى الفصحى احتسابًا      والذي صاغته طبعاً واكتسابا  
والذي خالته في الدنيا سرايا      والذي لاقت مصابا فمصابا

من خطوط قاسيات وصعب

\*\*\*

أتراها بعد فقد الأبوين      سلمت في الدهر من شجو وبين  
وأسى يظلمها ظلم الحسين      ينطوى في الصمت عن سمع وعين

ويذيب القلب كالشمع المذاب

\*\*\*

أتراها بعد صمت وإباء      سلمت من حسد أو من غباء  
ووداد كل ما فيه رياء      وعداء كل ما فيه افتراء

وسكون كل ما فيه اضطراب

\*\*\*

رحمة الله على «مى» خصالا      رحمة الله على «مى» فعالا  
رحمة الله على «مى» جمالا      رحمة الله على «مى» سجالا

كلما سُجل في الطرس كتاب

\*\*\*

تلكمُ الطلعة ما زلت أراها      غضةً تنشر ألوان حلاها  
بين آراء أضواء في سناها      وفروع تنهادى في دجاها

ثم شاب الفرع والأصل ، وغاب

\*\*\*

غاب والزهرة تؤتى الثمرات      ثمرات من تجاريب الحياة  
خير ما يؤتى حصاد السنوات      بعثرتهن الرياح العاصفات  
ورمتهن تراباً في خراب

\*\*\*

ردّ ما عندك يا هذا التراب      كل لب عبقرى أو شباب  
فى طواياك اغتصاب وانتهاب      خلّقنا للشمس أو شم القباب

خلقا لا لانزواء واحتجاب

\*\*\*

ويك ! ما أنت برادّ ما لديك      أضيع الآمال ما ضاع عليك  
مجد «مى» غير موكول إليك      مجد «مى» خالص من قبضتيك  
ولها من فضلها ألف ثواب

عبد القادر (\*)

جلّ المصاب بفقد عبد القادر<sup>(١)</sup>      ويح البيان على المبين الساحر  
الباحث المنطيق فى تاريخه ،      الملبس الماضى لباس الحاضر  
الناقد الأنباء نقد صيارف ،      الوازن الآراء وزن جواهر

(\*) عبد القادر : أعاصير مغرب .

(١) هو فقيه الكتابة والصحافة عبد القادر حمزه صاحب «البلاغ» .

والعلم ، والقلم القوى القاهر  
يوماً لمنتقم ولا لمتناظر

المستعين على السياسة بالحجى  
والحجة العليا التى ما طأطأت

من سرعة الشاكى وبطء الشاكر  
بغضاً لمعتقد ولا للمكاير

عرف الحقائق فاستراح جنانه  
ووعى عواقبها فلم يع صدره

\*\*\*

علمٌ على بعد ، وعلم معاشر  
أو مر من يوم عبوس كاشر  
متلاحقين مع الشباب الباكر  
عزت على غير الطمر الضامر  
نعم العتاد لذاكر ولعابر

علمى به علم المطالع زاده  
كم مرّ من يوم ضحوك بيننا  
خضنا الحياة معاً على علاتها  
وجرى يراعانا معاً فى حلبة  
ذكراه والأيام عابرة بنا

## شهيد الوطن (\*)

### أحمد ماهر (١)

وسمعت الطقّ المريب بأذنى  
ويدٌ - قيل من بنى مصر - تجنى؟  
ويك أمسك ا جاوزت غاية ظنى

لم أصدق وقد رأيت بعينى  
«ماهر» فى الندى يُجنى عليه  
أشبه الصدق بالأباطيل هذا ...

\*\*\*

والمنايا تطوف فى كل ركن  
نى - له الويل - لا يُطيف بذهن

لم أصدّق ، وما لحي دوامٌ  
غير أنّ الكيد الذى كاده الجأ

(\*) شهيد الوطن أحمد ماهر : بعد الأعاصير .

(١) قيلت هذه القصيدة فى رثاء . الزعيم الوطنى الشهيد الدكتور أحمد ماهر وقد اعتدى على حياته شاب مفتون بدار النيابة سنة (١٩٤٥) وكان الناظم فى تلك اللحظة بمجلس الشيوخ فى انتظار بيان من الزعيم الفقيه .

نال منه ؟ وأى صدر وحصن ؟  
 لبنى قومه ، وأمنع حصن ؟  
 س حباً ولا يحيط بضغن ؟  
 مجد مصر برأيه المطمئن  
 معول الموت هادماً ، وهو بينى ؟  
 نيا ، ويا سوءاً لذك التجنى  
 من فى الناس كلُّ صاحب أمن  
 ردّ عنه السلاح ألف مجنّ

أى رأس رمى ؟ وأى فؤاد  
 أفيُرمى بالموت أوسع صدر  
 أفيُرمى بالموت قلبٌ يحوط النا  
 أفيُرمى بالموت رأسٌ تولى  
 يُعمل الرأى للبلاد ويلقى  
 يا ضلال الجدود فى هذه الد  
 أمنتُ تلكم المقاتل لويأ  
 لو تردّ النياتُ غرب سلاح

\*\*\*

أمّة النيل فى حداد وحنن  
 ألقيا تجمّعت أم لدفن  
 بين صدق الأسى ووهم التمنى  
 وتمنت لو طال ذاك التئانى  
 فى يقين يدمى العيون ويضنى  
 أفتدري من ذا يكون ؟ أجبني !  
 منذ يوم رضوان كل مهني  
 من بلاء الدنيا يشيب ويفنى

لو أصدق ، وقد رأيت بعيني  
 حزنت غير أنها ليس تدري  
 أعمق الصمت صمتها وهى حيرى  
 ترقب النعش قادمًا يتأنى  
 أوجع الشك شك ساعة هول  
 المسجى بأيهما الجمع هذا  
 إنه «أحمد» الذى كان فينا  
 من يصدق هذا يصدق عظيمًا

\*\*\*

كلُّ ساعاتهن ساعة بين  
 إن أحقق رأيته نصيب عيني  
 ثابت الجأش لا يُلم بوهن  
 ق ، والأوحد الذى لا يثنى  
 والوزير القدير فى كل فن  
 والخطيب الذى يقول ويعنى  
 بصريح من رأيه لا يكتنى  
 فى خطر على الحياة وسجن

لم أصدق والأربعون أمامى  
 كم تمثلته وأحسب أنى  
 مقبلاً ضاحك الأسارير سمحاً  
 فُجعت مصر فيه بالقائد الأسب  
 بالزعيم الأمين فى كل رأى  
 والحسيب الموفى لكل حساب  
 الذى فارق المناصب جهراً  
 والذى أنفق الشباب جهاداً

هبته منه لا تشاب بضمن  
 عن مسىء إليه في غير من  
 وسط العدل حين يُقضى ويُدنى  
 من هداه لا يستعاض بمتن  
 يتأباه خصمه حين يثنى

والذى أجزل العطاء لمصر  
 والذى لا يسىء يوماً ، ويعفو  
 والذى كان فى «الندى» إماماً  
 عز فينا دستور مصر بشرح  
 لن يقول الصديق فيه مقالاً

### الأستاذ الأكبر (\*) (١)

فى سابق من مجده أو لاحق  
 حسنى ، فوقها وفاء الواثق  
 فى نخبة الأبحار أسبق سابق  
 فهدى الحجيج ، وحج كل منافق  
 حظ العليم الفيلسوف الخاذق  
 غرر اليراع بكل معنى شائق  
 لعاهد الإحسان غير مفارق (٢)  
 سبق الكرام إلى المقام السامق  
 فيها تعجل مشفق من عائق  
 فطوى صحيفته كلمح البارق  
 كالنجم يرجع غاديا من شارق  
 بعد التمام ، ولا تدوم لطارق

من مثل نابغة النوايع مصطفى  
 رجّاه والده الكرم لغاية  
 ربّاه حبرا للديانة فاستوى  
 ونماه فى حجر العبادة مسلما  
 وأعدده للعلم فاستوفى به  
 وغذاه بالتبليان فانقادت له  
 وهده للإحسان فهو وليّه ،  
 ورجاه للعليا فاستبق الخطى  
 لا وائيا عنها ، ولا متعجلا  
 وكأنه وعد الأمين وفى به  
 لو لم يكن قدراً قضاه لما قضى  
 إن المطالع لا يقدر قرارها

\*\*\*

بوركت من ذى معجزات خارق  
 عجباً ، وأنت من العلا فى حائق  
 من شره الباغى وغيط الخائق

يا أخذاً من كل شىء صفوه  
 حتى الخمول بلغت غاية حظه  
 لم ألق قبلك من نبيه آمن

(\*) الأستاذ الأكبر : بعد الأعاصير .

(١) رثاء العلامة الأستاذ مصطفى عبد الرازق شيخ الجامع الأزهر سنة ١٩٤٧ .

(٢) كان رحمه الله وزيراً للأوقاف ورئيساً لبعض جماعات الإحسان .

من كاذب في حزنه أو ما ذق  
تخذت من الإجماع أصدق ناطق  
مرضية منه ، وخير علائق  
إلا حقائق حُجِّبت بحقائق

تلك المدامع ما امتزجن بدمعة  
ولتلك من رضوان ربك آية  
فادخل حظيرته بخير خلائق  
ما الموت ياكشاف كل حقيقة

### السيدة هدى (\*) (١)

لم يَضِعَ سعيها سدى  
وسيبقى لها غدا  
يسر باق على المدى  
منه صوتٌ ولأ صدى  
كم مغيباً ومشهداً

ربةُ البــــر والندى  
لغد كان سعيها  
كلُّ ما قدمت من الخيـ  
ينطوى الدهر ما انطوى  
هى ملء الضمير منـ

\*\*\*

مثلا كان أوحدا  
أين فى الجـد والجـدى؟  
عك مرقى ومصعدا  
ت إلى الأوج محتدا  
رف بوركت ســــوددا  
ثم جاوزت من حـدا  
يه على الجـد أسعدا  
يق بما قد تجـددا  
حسب من شاء مفردا

كنت فى الشرق يا هدى  
أين فى الجـد والعلا؟  
غاية طاولت سما  
إن علا محتد علو  
أو علا ســــودد العوا  
أو حـدا الركب بالعزا  
شرفاً كلُّ عنصر  
تم ووروثه العـر  
ذاك أو ذا كلاهما

\*\*\*

ذكرها غالبُ الردى  
ثل فى كل منتـدى  
حسُن السبـقُ موردا  
لـ غيـمان أسودا

إن من تذكرونها  
قدوة الفضل للعقا  
ولها السبـق كلما  
سفرت والحجاب كالليـ

(\*) السيدة هدى : بعد الأعاصير .

(١) رثاء السيدة الجليلة صاحبة العصمة هدى شعراوى ، وكانت قدوة لسيدات الأسر فى النهضة النسوية  
والمآثر الاجتماعية سنة (١٩٤٨) .

والتقت باسم مصر والد	يل جيشاً مجنّداً(١)
وأعانت على الزمما	ن مريضاً ومُجهّدا
وضعيّفاً من اليتا	مى وطفلاً مشرّدا
وحمى عطفها فرا	ئسّ من ضل واعتدى
ورعت ناشئاً عن الـ	علم والأهل مُبعدا
وأجازتْ على البيا	ن فأسّدت له يدا
إن بكوا كلهم لنعم	يك لا غرو يا هدى
كلهم يفتديك لو	يُدفع الموت بالفتدى
لا صديقٌ ولا عدا	ليس فى الحق ما عدا
أم الشـرق كُلهـا	حمدت منك محمدا
توج التاجُ ذكـريا	تك والشـعب ردّدا
آية الله يا هدى	ولك الخلد سرمددا

### محب السلام (\*) (٢)

عـزاء الزمـالة فى رزئه	لقد كان نعم الزميل الهمام
حفىّ اللقـاء ، وفىّ الإخا	ء ، عفيف اليراع عفيف الكلام
صبوراً على هفوات الطبا	ع ، يغضى عن السيئات الجسام
حليماً إذا طاش لب الخلد	يم ، رضياً إذا لجّ داعى الخصام
ترى حوله الناس شتى العقو	ل ، شتى المذاهب ، شتى المرام
فتحسبه عاملاً وحده	وتحسبه قائلًا فى الزحام
كأنّ له خاطيرٌ مهجـة	لهذا مقام وهذا مقام
طرائفه فى ثنايا الخدي	ث ، تنسى النديم كؤوس المدام

(١) كانت السيدة الجليلة تقود أول مظاهرة نسوية خرجت فى مواجهة الجند المسلحين تحتج على الحماية البريطانية .

(\*) محب السلام : بعد الأعاصير .

(٢) رثاء الكاتب الكبير أنطون الجميل عضو الجمع اللغوى ورئيس تحرير الأهرام ، وكان قد سهر على عادته فى مكتبه بالصحيفة ، ثم شعر بضيق مفاجئ توفى على أثره فى الهزيع الأخير من الليل .



وأمثاله من عيون البيا  
وأراؤه حزن تطغى الخطو  
وأقدر خلق على أن يُذ  
فما صين سرُّ كما صانه  
وأكثر ما استودعته النفو

ن ، جواهر منثورة فى نظام  
ب معالم هادية فى الظلام  
يع قد كان أقدرهم فى اكتتام  
وإن عزّ فى السرراعى الذمام  
س أودعه اليوم جوف الرغام

\*\*\*

مناقب أنطون لا تنقضى  
أحبّ السلام ونادى به

ولا يختم القول فيها ختام  
عليه مدى الدهر أركى سلام

\*\*\*

## الشهيد الأمين (\*) (١)

### محمود فهمى النقراشى

أسفى أن يكون جهد رثائى  
مارثاء الحزين غير تعلا  
ليتنى أخرس الفناء لسانى  
ما وفاء بذل الدموع من الحز

كلم عابـر ، ورجع بكاء  
ت ، وما النوح غير نفث هواء  
قبل يوم أشقى له من فنائى  
ن ، على من وفى ببذل الدماء

\*\*\*

إن حزننى على هذه الأنف  
نكست بينها الموازين نُكسًا  
كم رأينا غدرًا ولا من عداة  
ظلمات تقودها خبط عشوا

س ، ضلّت فينا سبيل السواء  
واستحالت معالم الأشياء  
وشهدنا حربا ولا من عداة  
ء ، وويلّ لخابط العشواء

\*\*\*

(\*) الشهيد الأمين محمود فهمى النقراشى : بعد الأعاصير .

(١) قتل شهيد الوطنية والرأى والخلق الأمين - محمود فهمى النقراشى - بديوان وزارة الداخلية فى اليوم

الثامن والعشرين من شهر ديسمبر سنة ١٩٤٨ .

ح ، وتصغى طوعا لكل افتراء ؟  
 لها عليها ، ومن صوبع اعتداء  
 ائها غااية من الإيذاء  
 ز ، إذا مهّدوا لها بالدواء  
 ة ، بل أين أين حق النجاء

أصم الأذان عن صادق النص  
 أمة في الشقاء من معتد في  
 أعجز العاجزين يقوى على إيذ  
 والقديرون يشكون من العج  
 كيف كيف النجاء من هذه المخد

\*\*\*

ة : رفقا بها إله السماء  
 وقضى سفها على العظماء  
 وقضاء الحياة للجها  
 من قضاء البهيمة العجماء  
 وتضل العقول في تيهاء  
 د ، فمن ذا يرجى لطول البقاء

إن حزنى حزن على هذه الأمم  
 قلبت آية الحقائق فيها  
 غيلة الموت للغيور عليها ،  
 وقضاء الجهول أوخم عقبى  
 فتنة تعمه البصائر فيها  
 إن أبينا البقاء حقا لمحمو

\*\*\*

ه ، عرانى عى عن الإنباء  
 ي يرى فيه موقعا لرماء  
 لبنى مصر ، بل بنى حواء  
 كاد يحصى به مع الضعفاء ؟  
 يتحدى جحافل الأقوياء ؟  
 ن عفا فى مستسر الخفاء  
 حين يقضى - من صفوة الأصفياء  
 ب ، بنور يهدى كنوز ذكاء  
 كل مغر من سطوة وثناء  
 تترقى إلى ذرى الأنبياء  
 د ، بلا منة ولا إعياء  
 ويح مصر من تلکم النكراء  
 واحد لا يقاس بالنظراء

نبئونى . فإننى أنا والد  
 أى سهم ترمى به يد مصر  
 أى تلك الخصال مرمى اغتيال  
 أئغال الحنان فيه ، حنانا  
 أم ئغال الحفاظ فيه ، حفاظا  
 أم ئغال العفاف أصدق ما كا  
 أم ئغال الإنصاف يحمى عداه -  
 أم ئغال الذكاء يخترق الحج  
 أم ئغال الزهد الذى حار فيه  
 أم ئغال الخلائق الزهر كادت  
 أم ئغال الصبر الطويل على الجه  
 أم ئغال الجهاد فى حب مصر ...  
 إن محمودا الذى فقدته

\*\*\*

لا أرى هائئاً ربيب هناء  
ن ، ونحن الأحرى بطول العزاء  
من مصاب الأبناء فى الآباء  
عقها فى جدودها القدماء  
مُ دخرًا أعلى من الأسماء  
غنى يجها لها على الحكماء  
د فى رحمة مع الشهداء  
أنت فيه لهم من الشفعاء

يا أبا هانىء ! وأعزز بأنى  
أنعزبه فى مصابك لهفا  
ومصاب الشعوب فى الحق أفسى  
خطب مصر . يسامح الله مصرًا  
عقها فى اسمها ، وما تعرف الأقوا  
يرحم الله مصر من فتنة تط  
يرحم الله مصر . إنك يا محمو  
لا يضيم الإله قومًا بذنوب

## فقيد اللغة والأدب (\*)

### على الجارم (١)

لعلى يُغنى غناء السسمى  
ل ، ركن فى المجمع اللغوى  
وجمال وبهجة فى الندى  
وأخ بالإخفاء جد حفى  
مصر ، فى يوم ماتم وطنى  
سمعت فى الرثاء صوت نعى  
وأديب جنزل البيان سرى

لست أو فيه وصفه : إن وصفًا  
علم فى الديار ، صنّاجة فى الحف  
وسراج فى مفرق الرأى هاد  
وزميل سمح الزمالة بر  
ذلك الشاعر الذى ثكلته  
لم تزل تسمع المراثى حتى  
تتنزى على زعيم أمين

\*\*\*

ق بيان عن البيان غنى  
د» وفى الشعر وارث البحترى  
ى زانت سليقة البدوى  
عهد علم منه وعهد رقى  
من قديم باقى ، ومن عصرى

لست أو فيه حقه . إنه ح  
وارث الأصمعى فى لغة «الضا  
والأديب الذى له فطنة المصر  
والمرتبى الذى تعهد جيلًا  
وأخو الناشأتين شرقًا وغربًا

(\*) فقيد اللغة والأدب على الجارم : بعد الأعاصير .

(١) كان فقيد اللغة والأدب - على الجارم - عضو المجمع اللغوى يستمع إلى قصيدته فى رثاء الشهيد النقراشى ،  
يلقيها نجلة النجيب فى الجمعية الجغرافية ، فأصابته نوبة توفى على أثرها بدار الجمعية سنة ١٩٤٨ .

ورأيناه فى معارض رأى  
عند ماض ، أو بمعن فى مضى  
حسن تبيانہ كحسن الصغى

كم شهدناه فى شواهد نص  
وسطاً غير معن فى وقوف  
قائلاً ناقلاً ، سميعاً مجيباً

### ذكري إبراهيم (\*)

فما (إبراهيم) مَجْهُولُ  
ط عند الله مَكْفُولُ  
من المجد أكَالِيلُ

أَقِيمُوا الوِزْنَ أَوْ مِيلُوا  
فَتَى مِيرَانُهُ بِالْقِسْ  
له فى كل تَارِيخِ

\*\*\*

بما يعلمه النيل  
ي ، والمصرى مَخْدُولُ  
وسيف الحرب مسلول  
على كل قم غُولُ  
كجيش النمل مَوْصُولُ  
وفى الجب أو أبابيل  
ء ، والدثني أباطيل  
يَّة) مَدْفُونٌ وَمَجْدُولُ  
ريخ ، لا يُشْبِهُهُ جِيلُ

سَلُوا الأوطانَ يَنْبِئُكُمْ  
يَحْيَى ناصِرَ المِصْرِ  
وأول رافع صَوْتَا  
وللمخجل فى مِصْرِ  
له فى برها جَيْشُ  
وفى البحر أساطيل  
إذا لم ينعه الأحياء  
نعاها فى (العزيز  
وجيل فى حِمَى الثا

\*\*\*

به الصداحة القبول  
تسبب يوح وترتيل

سَلُوا الآدابَ يَنْبِئُكُمْ  
يُرَدُّ ذِكْرُهُ فى الشَّعْرِ

(\*) ذكرى إبراهيم دسوقى أباطة .

لِ مَطْبُوعٍ وَمَنْقُولٍ  
بِ مَنَسُوبٍ وَمَذْخُولٍ  
وَلَا الْحَاضِرُ مَغْزُولٌ  
هُ مَرَعِيًّا مِنْهُ مَطُولٌ

وَيَهْتَفُ بِاسْمِهِ فِي الْقَوْلِ  
وَيَحْبَمُ مَذْفُوعَهُ فِي الْعُرِّ  
فَنَلَا الْمَاضِيَ بِمَنْسِيَّتِي  
وَرَاعَى الشُّعْرَ لَا يَنْسَا

\*\*\*

نُ طَبِعَ فِيهِ مَجْبُوعٌ  
دِ مَشْرُوبٌ وَمَأْكُولٌ  
لِمَرَأَى الْعَيْنِ مَسْتَوْعُولٌ  
وَبَعْضُ السُّؤْلِ مَمْطُولٌ  
نَدَاهُ الْقَسَالُ وَالْقَيْلُ

سَلُّوا الْإِحْسَانَ وَالْإِحْسَا  
وَأَقْرَبُ شَأْوِهِ فِي الْجُوعِ  
وَأَيْسَرُ جُودِهِ بَادٍ  
وَكَمْ أُعْطِيَ وَلَمْ يُسْأَلْ  
وَبَعْضُ النَّاسِ قَدْ يَمْحُو

\*\*\*

يُدَايِنُهَا وَلَا طَوْلُ  
لِ مَنْ أَعْلَامِهَا غَيْلُ  
هَمُّ الْغُرِّ الْبَهْهِالِيلُ  
بِمَسْعَاهُ وَتَحْصِيلُ  
لِجَمَالٍ وَتَفْصِيلُ  
وَرِاضَتُهُ الْعَرِاقِيلُ  
وَلِلْسَيِّرَةِ تَسْجِيلُ  
مِنَ الْقَطْرَيْنِ مَفْصُولُ  
عِدُّ بِالشُّرْقِ مَشْلُولُ

سَلُّوا الْأَحْسَابَ لَا عِزُّ  
وَلِلْأَسْبَابِ وَالْأَشْبَابِ  
ذَوُّهُ مِنْ بَنِي مِصْرٍ  
وَمِنْ أَحْسَابِهِ كَسْبُ  
بِرَأْيِ زَانَتِهِ فِي الْقَصْدِ  
وَصَبْرُهُ رَاضٍ دُنْيَاهُ  
سَلُّوا سَيِّرَتَهُ الْحَفْلَى  
سَلُّوا (الشُّلَالِ) وَالْمَجْرَى  
لَتَمَّ الْقَرْبُ لَوْلَا قَا

\*\*\*

وَأَفْضَالُ وَتَفْصِيلُ

خَصَالُ كُلُّهَا نُبْلُ

وَذِكْرِي كُلُّهَا حَمْدٌ  
فَقَدْنَاهُ وَنَادَى الرَّأْيُ  
فَلَا يَبْعُدُ الْمُثَوَى  
لَهُ مِنْ بِرِّهِ أَنْسٌ  
وَمِنْ سَيْرَتِهِ الْفَيْحَا  
لَهُ فِي مَنْزِلِ الرِّضْوَا  
وَأَجْرٌ مِنْ ثَوَابِ اللَّهِ

وَتَشْرِيفٌ وَتَبَجِيلٌ  
ي فِي الْقَطْرَيْنِ مَأْهُولٌ  
وَمَثَوَى الْخَيْرِ مَأْهُولٌ  
وَشَمْلٌ ثُمَّ مَشْمُولٌ  
ء ، تَرْوِيحٌ وَتَظْلِيلٌ  
ن تَسْلِيمٌ وَتَنْزِيلٌ  
عِنْدَ اللَّهِ مَقْبُولٌ

### شيوخ الشيوخ (\*)

لا أحسب العام في أسوان يسعدني  
هناك في الركن من مشتاه معتصما  
تباعدت شقة الدارين وامتنعت  
«حسب الصديقين بعد الأرض بينهما»  
واطول شوقي إلى يوم يقربني

يوماً بلقياه ، في قومي ، وفي سكني  
على سجيته من غمرة المحن  
على المطايا وأعيت حيلة السفن  
على مدى راحة من ظهرها الخشن  
من راحة البال أو من راحة البدن

\*\*\*

تلك المعاهد لا تنسى معمّرها  
يحج سعيًا إليها في أماكنها  
منازل الوحي ما زالت مثابته  
لم ينقطع قط ماضيه وحاضره

قربًا من العهد ، أو قربًا من الدمن  
أو ساعيًا بمعنا في ساحة الزمن  
في الطيبتين ، وفيما طاب من ظعن  
ولا وني عن فراغ بالنفوس يني

\*\*\*

(\*) شيخ الشيوخ : رثاء الدكتور محمد حسين هيكل .

وكم نشرت ، وكم أبقيت من سنن  
تبقى مع الذكريات الغرّ في قرن  
لحافظ ذمّ التاريخ مؤتمن  
من كل عال بتشييد العلا قمن  
مكرموك بحمد منهم حسن  
للناس شرع وفاء السر والعلن

يا هيكل الحق كم أحييت من أثر  
ذكراك يا باعث الذكرى مخلّدة  
حقّ على ذمّ التاريخ تحفظه  
أحييت سيرة من يُحيون منصفهم  
هم الكرام وقد أحسنت مدحتهم  
عش في صحابتهم من معشرٍ شرعوا

\*\*\*

وكم رفعت ، وكم نكّست من وثن  
من متحف عامر بالآهليين غنى  
كما عهدنا ، وألوان من المدن  
وحبذا حاضر التاريخ للوطن  
إنى أراها ، فسلها كيف لم ترنى  
يوحى بها وحى باريتها إلى الفطن

يا هيكل الفن كم أبدعت من صور  
وكم لمصر بما أرسلتها قصصا  
من القرى فيه ألوان مشخصة  
من يلقيها يلقي تاريخاً لحاضرنا  
يكاد يعجب رائيها على كذب :  
تلك التماثيل من خلق الحياة كما

\*\*\*

ويالها بيعةً مهضومة الثمن  
جسراً على شاطئيه غير متزن  
تقر في جوفها الأمواج كالقنن  
حاروا بها بين مغلوب ومضطغن  
كرسيك الثبت لم يثبت على الفتن  
كأنه جيفة في قبرها العفن  
وإنما اختال قبل الموت في كفن  
إلا ليومٍ له في الغيب مرتهن

يا هيكل البيعة العليا بعقوتها  
قامت على بحرها اللجى تحسبها  
تهب من فوقها هوج الرياح ولا  
وأنت والسادنوها الصيد في نفر  
تهز كرسىً فاروق وأنت ترى  
تركتموه معرى في مبادله  
ينختال في طيلسان الظلم مزدهيا  
وما تعثر في عقبي مساوته

\*\*\*

شمل الأقارب فى الآراء والمهن  
 غداةً فارقتهم فى لوعة الحزن  
 وحاربوك ، وما بتم على دخن  
 إلا كخبيرة فنان به طبن  
 سمت من الفن ، أو كبت على وهن  
 من يحمد الفضل موفوراً بلا غبن  
 والشرق ماضيه لم يهبط ولم يهن  
 عرفاً لهم ، من رعاه قط لم يخن  
 كأنه فى حساب القوم لم يكن  
 جامعةً قط عن ذكرى ذوى المن  
 وأنت من جنة العرفان فى عدن

ياهيكل الصحب كم ضمت شمائله  
 ساويت ما بين راضيهم وساخطهم  
 حاربت فى رأى أقواماً على ثقة  
 ما كنت مختبراً للسخط تضمرة  
 وإنما الود طبع فىك ليس به  
 لك المآثر يبيكيها ويحمرها  
 قوم بما ضيهم فى الشرق قد حفلوا  
 عش فى صحابتهم من معشر ورثوا  
 من لم يكن بينهم بالعرف مؤتمراً  
 أنت الغنى عن الذكرى وما غنيت  
 لأنت من جنة العرفان فى سعة

### ذكرى حافظ (\*)

إنما الذكر رفعة الذاكرينا  
 وافتقدناه نحن حيناً فحيناً  
 فى الذاهبين لا يغنيننا  
 فهو موت الباقي لا الذاهبينا

ارفعوا ذكره عليا مبيناً  
 حافظاً فى ثراه لم يفتقدنا  
 من مضى فى غنى عن الحى والحى  
 وإذا الحمدات نابغ قوم

\*\*\*

ونقى الصحف بيضا وجونا  
 لم تكن قط بالحقوق ضنيننا  
 صيحةً منك تملأ العالمينا  
 هاتفاً بالعزاء تأسو العيوننا  
 وتواسيهمو شجيا حزينا  
 أو تواريت بالوفاء خوونا  
 لم تكن فيه خانعاً أو مهينا

يا حميد المقال مدحا وقدحا  
 خذ من الحمد بعض حقلك منا  
 طالما رددت جوانب مصر  
 هاتفاً بالرجاء يوماً ، ويوما  
 تعجب القوم أريحيا طروبنا  
 ما توانيت عن مقام وفاء  
 وإذا ما اعتراك بالوهن خطب

(\*) ذكرى حافظ : فى الاحتفال بذكرى حافظ إبراهيم سنة ١٩٥٧ .



لم تكن من تجارها النافقين  
 ربحوا وانثنت أنت غبيننا  
 ت من الأولين والتابعيننا  
 لك وابن الخطاب فى الأقدمينا  
 باعتراف القصور دنيا ودينا  
 ي ويأبى فى السر إلا مجونا  
 وتحدى بالظن منك اليقيننا  
 صحت : يارب اخز هذا اللعيننا  
 ليس هذا الجدل إلا فتونا  
 وضميرًا برًا وروحًا أميننا

وإذا قام للضمائر سوق  
 رب قوم تنقصوك مرأ  
 خير أبطالنا الذين تخيير  
 الإمام «ابن عبده» من بنى جيه  
 لا تدانيهما بدعواك لكن  
 أنت أتقى من يجاهر بالتقو  
 رب جمع تفيهق الغر فيه  
 كلما قال قولة فى رسول  
 «احسبونى مع العجائز دينا  
 رحم الله منك قلبا سليما

\*\*\*

د وعد فيهمو لسانا مبينا  
 عاد عهد الفصحى جديداً مصونا  
 عقها أهلها وظنوا الظنوننا  
 لك قولاً جزلاً ونسجاً متينا  
 سامها الفقر معشر مفلسونا  
 يشبه الشعر فى السماع رنينا  
 لا ولا قلت به بوعد مدينا  
 ودلو كان حاضر الصوت فينا<sup>(١)</sup>  
 راءك من الشعر وحده أن يبينا  
 أن ترانا لديك معتنذرنا  
 أنت بالحمد ما برحت قمينا  
 لا مرئى دان بالوفاء سنيانا

ثم قريراً صناجة العرب الصيا  
 كلما جدوا لذكراك عهدا  
 حافظاً أنت كنت للضاد لما  
 أين فى المنكرين من ليس يروى  
 ودليلاً على غناها إذا ما  
 بين شعير له رنين ونثر  
 لم تكن حصتى من الحفل نظما  
 غير أن المزار شط بحاد  
 وعجيب إذ يشهد الفن ذك  
 وجميل إن صح عنذر لدينا  
 فخذ اليوم حقتك حمداً  
 وقليل وفاء قومك يوماً

\*\*\*

(١) إشارة إلى غياب الشاعر الذى ندب لإلقاء تحية الشعر فى الحفل ثم برح القطر قبل موعده فناب عنه صاحب الديوان على غير موعد .

## أهرام الورق، وأهرام الحجر (\*) (١)

عضن من أخبارنا الآخر  
وطوى الأفاق فى البكر  
لم يكن يوماً بانتظر  
ليته من كاذب السير  
قلت : حق من فم القدر  
يومه فى ضحوة العمر  
صفحة سوداء للنظر  
عبرة من صادق العبر

خبر السباق للخير  
شغل السمار عن سمر  
فاجئ كالعهد واأسفا  
صادق كالعهد واأسفا ..  
قيل فى الأهرام مرثية  
قيل «جبرائيل» طاف به  
صفحة بيضاء تعلنها  
ما على الأهرام لو نسيت

\*\*\*

بعض ما أولاه من غرر  
خطو «أوربا» ولم يجر  
دونهم فى الخبر والخبر  
لم نكس رأس معتذر

إن بكاه الشرق لا عجب  
سار بالشرق الوثيد على  
نحن ، إلا فى صحافتنا  
فإذا عُدت صحافتنا

\*\*\*

فى مدار الأنجم الزهر  
نازعتهم كل منتشر  
كمسير الشمس والقمر

رفع الأهرام فارتفعت  
لو غلبنا غلبوا  
ولسارت فى مغاربهم

\*\*\*

نافس الأهرام من حجر  
سار بين البدو والحضر  
ظفر ناهيك من ظفر  
فى جلاء الشك والحير

رافع الأهرام من ورق  
وحكاها فى الثبات وإن  
كل يوم فى الصباح له  
فى ركاب الشمس يشبهها

(\*) أهرام الورق ، وأهرام الحجر : بعد الأعاصير .

(١) قيلت فى رثاء المغفور له صاحب الأهرام جبرائيل تقلا «نوفمبر سنة ١٩٤٣» وكان قد توفى على أثر عارض سريع لم يمهله غير لحظات .

بين مبدّ السمع والبصر  
 بلسان العرب من مُضر  
 زائراً أم حبيث لم يزر  
 وملبّيسه على الأثر  
 فى عنان الطول والقصر<sup>(١)</sup>  
 فى يديه غير مختصر  
 لم تدع شيئاً ولم تذر

يجمع الدنيا ويبسطها  
 أم شتى تحدّثنا  
 كل قطر فهو نائبه  
 هو داعيه وكاتبه  
 سابق تلقاه منطلقاً  
 تحسب القرطاس مختصراً  
 فإذا امتدت صحائفه

\*\*\*

غير مبخوسين من صغر  
 -باختيار منك - فى ضرر<sup>(٢)</sup>  
 ولهم ما شئت من كبر  
 أمر منكم ومؤتمّر  
 وتسجّى طرف مغتفر  
 بين مرتاع ومصطبر  
 مُبلغ فى القول مقتدر

يا شريك العالمين له  
 قُسماء الرأى ، ما اقتسموا  
 أنت فى الأعباء أكبرهم  
 من رآكم راح يسأل عن  
 تُجزل الحسنى لحسنهم  
 حزنهم ، والخطب يغلبهم  
 حجة بيضاء أبلغ من

\*\*\*

بين حل منه أو سافر  
 فى مدى الأحلام والفكر  
 عنك عبء السعى والسهل  
 قارئ من هذه الزمير  
 شئت من دخر المدخر  
 غنيت بالأسد والشجر  
 خالد الأعقاب والذكر

وحى جبرائيل متصل  
 ليس ينأى فى السماء ولا  
 خلفاء منك من حملوا  
 خلفاء منك كل فتى  
 وتوسّم فى «بشارة» ما  
 إن هذى الغاب منجبة  
 سوف تحيا باقى الأثر

\*\*\*

(١) إشارة إلى ضيق نطاق الصفحات فى أيام الحرب العالمية .  
 (٢) كان الفقيّد يشرك أعوانه الصحفيين فى الرأى والخطبة ويستمع منهم النصيحة ولا يعود عليهم بتبعة .

رثاء وعزاء

## رثاء طفلة (\*)

نور قلبى وناظرى	زهرةٌ كان وجهها
حملَ من لم يحاذر	حملتها يد الردى
عَرفها <sup>(١)</sup> ملء خاطرى	فتوارت ولم يزل

\*\*\*

ه بطون الديقاجر	ياضياءً تضمنت
يا جنين الضمائر	قد أجنُوك فى الثرى
حلُم فى عين باصر	فالزمنى الرمس حين لا
وغفا كل ساهر	فإذا أقبل الدجى
حلماً غير نافر	فاطرقينا مع الكرى
كان أحلام سادر <sup>(٢)</sup>	وصلى عيشك الذى
واضحكى فى السرائر	وامرحى فى صدورنا
ح تجلى فباكرى	ثم عودى إذا الصببا
راحتباس المقابر	إنَّ صعباً على الصفاً :

## عزاء الأستاذ وجدى فى والده (\*)

وصبرك فى الرزء لا يخذل	أمـولاي رزؤك لا يجـهل
ة فالصبر من مثله أجمل	ومن كان يعلم كنه الحيا
فأفضلنا الراحل الأول	إذا كان كل امرئ راحلاً
ء مصابٌ بكل امرئ ينزل	وأدنى مصاب الفتى للعزا

(\*) رثاء طفلة : الجزء الأول .

(١) راثحتها .

(٢) غافل .

(\*) عزاء الأستاذ وجدى فى والده : الجزء الأول .

## عزاء المازنى (\*)

يا صديقى ، وما علمتك إلا  
إن تكن قد رزئت بنتا فمما  
لا تبت أسفا عليها وهبها  
ربما عوفيت وأنت عليم  
راضيا بالأسى رضاء الجليد  
قد تعوضت من بنات الخلود  
وردة والربيع عمر الورود  
من حياة تودى بكل وليد

## رثاء أخ (\*)

يا راحلاً صدع الحمام شبابه  
لنى لأحسبني أراك مجاهداً  
وأراك ترمقنى وقد غلب الردى  
فى ساعة ما كان أغفل خاطرى  
أمسيت رسماً فى التراب معطلا  
ويحى ! أترقد تحت أطباق الثرى  
أتبیت رهن صفائح وجنادل  
لو أنصفت أيامنا لبكيتنى  
فعلت كيف تصدع الأكباد  
والنيل حـولك دائم الإزباد  
وأقام جند الموت بالمرصاد  
عما عراك وقت فى الأعضاد  
وغدوت نصب روائح وغواد  
وأقيم بعدك هائئاً برقاد  
وأبيت بين وسائد ومهاد  
لكنها تجرى بغير مرادى

يا زهرة شـرقت بما تحيا به  
إن الحياة - وما حييت لكى ترى  
فلئن عدوت من الحياة نعيمها  
فذنوت وأورق شوكتها بفؤادى  
سر الحياة - كشيخة الأضداد  
فلقد عداك شقاؤها المتمادى

(\*) عزاء المازنى : الجزء الأول .

(\*) رثاء أخ «توفى غريقاً» : الجزء الأول .

## على قبر أخ (\*)

أيها القبر فيك غصن رطيب  
مثل ما تعبث السموم بزهر  
بنت يا مصطفى وما بنت على قلـ  
كان أحرى بك الديار من القبر  
سوف ألقاك في الثرى عن قريب  
قصفتـه المنون قبل أوانه  
عاطر ناظر على أغصانه  
ب كسير يذوب في أشجانه  
ر وثوب العروس من أكفانه  
كلُّ حيٍ مـوكل بزمانه

## إلى الصديق الراحل (\*)

نظمت في رثاء الكاتب الكبير «محمد السباعي» يوم وفاته

غاية الحى ساعة من زمانه  
طويت صفحة السباعي فينا  
مُسمح النفس فى الحياة تولى  
لم يطامن لصرعة الموت رأسا  
ذاقها صابراً وساغ مُريرا  
وتأسى ، ومثله من تأسى ،  
فتنته غواية الأب الحد  
وثنى راحتيه عن خفض عيش  
ما أراه على الحياة حزيناً  
يا سليم الفؤاد فى باطن الرأ  
ينتهى عندها مدى جثمانه  
وهو طاوى الطروس فى تبيان  
مُسمح النفس فى الردى قبل أنه  
من صراع الحياة لهور هانـه (١)  
من جنى دهره ومن إنسانه  
ضاحكا من كرامه وهجانه  
رفأودى بقلبه فى افتتانه  
كان حيناً أقصى منى أقرانه (٢)  
بعض حزن الصحاب يوم احتجانه (٣)  
ى سليم الفؤاد فى إعلانه

(\*) رثاء أخ مات غريفا وقد ضاعت أكثر أبيات القصيدة .

(\*) إلى الصديق الراحل : وحى الأربعين .

(١) كان الفقيـد يلهو بالرياضة البدنية كثيرا وكانت سيرته حافلة باحتمال الشدائد فى سبيل حرية نفسه ومطالب عيشه .

(٢) كانت وظيفة الحكومة أقصى ما يطمح إليه الشبان ولا سيما فى الماضى ولكن السباعى رحمه الله كان من أوائل الشبان الذين اجترأوا على ترك الوظيفة لخدمة الأدب .

(٣) احتجـن : جذبه بالمحجن أو ضممه واحتواه .

مرض الدهر فامض عنه معافىً      من أكاذيبه ربح أدراجه  
 أنت خدن الكتاب ، والموت سفرٌ      صدقته ظاهرٌ على عنوانه

\*\*\*

### على قبر حافظ يوم وفاته (\*)

أبكاءٌ وحافظٌ فى مكان ؟      تلك إحدى طوارق الحداث  
 كنتَ أنسًا ، فكيف أمسيت يا حيا      فظ تدمى لذكرك العينان  
 كنت تتلو الرثاء ، معنى فمعنى      كيف أمسيت بعض تلك المعاني !  
 كنت أعلى الجموع صوتًا فهلاً      نطق الآن صوتُ ذاك البيان  
 وعزيزٌ على بلادك أن تذ      هب يوم انبريت للميبدان  
 يوم اطلقت من أسارك حرًا      وأبيت الإسار للأوطان  
 يوم أرسلتها على ظالمى الأوطان      طان طعانة كحد السنان  
 ألهم الله مصر فيك عزاءً      لا بل العُرب فى شفيح «اللسان»  
 كلما صائر كما صرت يوما      والذي قد صنعت ليس بفان

### نصيب الحى والميت (\*)

يا صديقى لنا البكاء      ولك الموت والسيلام  
 عندنا النور والعناء      عندك النوم والظلام  
 ليس يأسى أخو فناء      بل أخٌ بعده أرقام

\*\*\*

أتبعُ الصحب فى القبور      ببكائى وما اهتديت  
 أنا لو دام لى الشعور      بعد موتى لما بكيت  
 عالمٌ كله غرور      عشت ما عشت أو قضيت

(\*) على قبر حافظ يوم وفاته : وحى الأربعين .

(\*) نصيب الحى والميت : هدية الكروان .



هالك كل ما يكون  
 فلمن تحصد المنون  
 بدأت حكمة الجنون  
 تستوى النفس والصفاء  
 ولمن تزرع الحياة ؟  
 وانتهت حكمة الهداة

\*\*\*

### الأستاذ غانم (\*)

(كان الأستاذ غانم محمد صديق صاحب  
 الديوان يزوره يوم عيد الفطر ثم طاف ببعض إخوانه  
 ورجع إلى بيته فما استقر لحظة بين أبنائه وآله حتى  
 أصابته نوبة قلبية قضيت عليه رحمه الله وهو في  
 عنقوان أيامه ، فلم تمض بين تهنئته ونعيه غير  
 ساعات .)

أكان وداعاً يوم صافحت غانماً  
 فياويح للداعين في غفلة المنى  
 وياويح للأبناء يا خير والد  
 أذاك صباح العيد أم أنا سامع  
 تلاحق في تلك الثغور كلاهما  
 وددت وقد ضن البشير بصدقه  
 أغانم إنى في مصابك ذاهل  
 بذلت دموعى في بكائك رخيصة  
 أفى كل يوم تبصر العين غانماً  
 عرفت «أبا فتح» تولاه ربه  
 وفيّاً إذا شاع الوفاء وإنه  
 كرىماً إذا صال العداة وزمجروا  
 صبورا على ضر الغريم وإنه  
 وهنأته بالعيد ، والعيد يسخر !  
 يرجون طول العمر ، والعمر مدبر  
 وقد رُوعوا في ومكرهم حين بُشروا  
 صياح يتامى في الحمى تتفطر ؟  
 فياهول ما نصغى إليه وننظر  
 لو أن نذيراً بالمساكين يعبر  
 قليل التعزى سافر الحزن مضمّر  
 ومثلك من يبكى ويرثى ويذكر  
 ومن أين ؟ والأخلاق في الناس تندر  
 أخفاً في وغي الأيام لا يتقهقر  
 عليه ، إذا عز الوفاء ، لأقدر  
 كرىماً إذا خان الصحاب وقصّروا  
 على الضر من ظلم الصديق لأصبر

(\*) رثاء الأستاذ غانم محمد : عابر سبيل .

مدبر أمر أو أساء مقدر  
صفين لم يفرقهما ما يكدر  
فليتك من يسهو ومن يتأخر  
وحمم المعالي والثناء المعطر  
صنيع على الأيام يروى ويشكر

ضليعا بأعباء الأمور إذا وني  
أخوك «أمين»<sup>(١)</sup> فرق العام منكما  
على موعد العام القصير التقيتما  
سلام الخصال الصالحات عليكمما  
ولا زال في دار المعارف منكما

### رفيق الصبا (\*) (٢)

وما كان أغلى ما بكيت وأطيبا  
وأذن فيك الحزن أن يتغلبا  
وارعاك عند الجسر إن سرت مغربا ؟  
ونطلب في كل الأحاديث مطلبا  
على الأرض إلا كي يقول ويخطبا  
وما كان إلا مازحا حين أذنبنا  
فأقرب منها أن أصفح كوكبا  
وجدتك رسمًا في التراب مغيبا  
وأذريت دمعا عن قبرك صيبا

رفيق الصبا المعسول أبكيك والصبا  
وأذن فيك الصبر أن لا يعينني  
ألقاك عند النيل إن عدت في قنا  
ونشتنشد الأشعار في كل ليلة  
ونحسب أن الله لم يخلق امرءاً  
ونحصى على الدهر البريء ذنوبه  
ألقاك ؟ بل هيهات قد حالت المنى  
إذا عدت استحيى الشبابين في قنا  
وساءلت عنك الصحب أين مزاره

\*\*\*

إلينا ، وقد كان التعجب أعجبا  
وما تعرف الدنيا سوى الموت مذهبا  
كما طوت الأسقام شيخا معذبًا ؟  
ورب فتى في الردى فات أشيبا  
على عصويه من عياء ، ومن حبا

عجيبٌ لعمري موتٌ كل محبب  
حسين ! عرفت الموت فيك غريبة  
أمن هو في ذكري فتى العمر ينطوى  
نعم ينطوى الشبان والشيب في الردى  
وسيان في عقبى الطريقين من مشى

(١) الأستاذ أمين لطفى وقد توفى أيام العيد قبل صديقه وزميله بعام واحد .

(\*) رفيق الصبا : هدية الكروان .

(٢) رثاء الصديق حسين الحكيم من أدباء قنا المعروفين بالورع .

وفاجأني الناعى فأجفلت مُكذبا  
ولم يك إلا كاذب الظن مُغربا

عهدتك فى شرح الثبا ناضر الصبا  
ألا ليته لم يعرف الصدق عمره

\*\*\*

فما يخطئى الباكي سجاياه مطنبا  
وكان أمين السر والجهر طيبا  
ولا يذكر الإخوان إلا تحببا  
وإن قصّر المسعى بدنياه . أونبا  
تخرج منها مُعرضا وتحوبا  
ولا صلف منه ، إذا صد أو صبا  
تبسّط فى أسماره وتشعبا  
ويؤثر فى الآداب من كان معربا  
ولا منزلا إلا انثنى فتقربا  
فلم يُغره عيش ، وإن كان أعذبا  
لما ذكروا إلا الوفى المهذببا

رفاقَ حسين أبنوه وأطنبوا  
لقد كان ميمون النقيبة صالحا  
وكان عفيف القول لا يقرب الأذى  
وكان على كرز القناعة أمنا  
إذا استمرت مرعى الخيانة أنفس  
وكان عزيز النفس فى غير جفوة  
وكان سميرا يملك السمع كلما  
أديبا يصوغ الشعر والنثر فطرة  
أليفا وفيها لا يفارق صاحببا  
أحب قنا واستعذب العيش فى قنا  
لئن ذكر الوافسون عهد ولائه

\*\*\*

رفيقا له يعتاده الحزن مسهبا  
مكائنا من الجمع القنانى مكثبا  
سمعت له نعيين يوم تغيبا

رفاق حسين أسهبوا فيه واذكروا  
على كذب منه اجتمعتم فليت لى  
كأنى وقد فارقتة قبل يومه

\*\*\*

رئى قلبه شطرا من القلب مخصبا  
أخف على الرواد زادا وأرحبا  
ولم يبق إلا ما اتقى وتهيبا

إذا مارئى الحزون إلف شبابه  
وودع من عهديه فى العمر قبلة  
إذا جازها أودى بمختار عيشه

أليف الصبا لا تشك في الموت وحشة  
تعاقبت الأجيال تحت لوائه  
وما الزمن المحضور إلا بقية  
عليك سلام الله حتى يظلنا

فما زال ركب الموت أحفل موكبا  
وإن بعدوا داراً وعهداً ومأربا  
من الزمن الماضي تلاقت لتذهبا  
سلامٌ أظل الناس شرقاً ومغربا

## نعى حافظ

كلُّ خطب دار في خلدي  
نعى من قد كنت أحسبه  
حافظٌ يُنعى إليّ؟ لقد  
ساء ذلك النعى من بدّل

غير خطب فتّ في عضدى  
بعد يومي ، باقيا لغد  
غلطت دنياى فى العدد  
كان من لقياه فى بلدى<sup>(١)</sup>

\*\*\*

## الشهيد معاوية(\*)

(... احتفل أدباء السودان بتأبين الأديب السوداني  
النايغ معاوية محمد نور ، وقد لقي نصيباً من سقامه  
وعوجل رحمه الله في ريعان صباه دون الثلاثين ، بعد  
أن بشر العالم العربى بأمل كبير لم تنجزه المقادير .  
وقد أرسل صاحب الديوان هذه القصيدة لتلقى في  
يوم تأبينه ، عوض الله الأدب فيه خير العوض وعزى  
الأدباء أحسن العزاء :) )

أجل هذه ذكرى الشهيد معاوية  
أجل هذه ذكراه لا يوم عرسه  
فما أقصر الدنيا التي طول الضنى  
وما أضيع الآمال من رأوا  
ومن أيقنوا أن الهلال الذى بدا  
فيالك من ذكرى على النفس قاسية  
ولا يوم تكريم ، ودنياه باقية  
أصائله فيها ، وأشقى لياليه  
مطالعه فى مشرق النور عليه  
على الأفق أخرى أن يعم نواحيه

(١) وصل نعى الأستاذ حافظ جلال إلى صاحب الديوان وهو فى بلدته أسوان منتظرا قدومه إليها  
للاستشفاء .

ومن مقلّة ما شوهدت قط باكية  
وأغصانه تختال في الروض نامية  
وما وعدتنا ، وهى فى الغيب ماضية  
لأمّا ، وأخرى لم تزل فيه خافية

بكائى عليه من فؤاد مفرّج  
بكائى على ذاك الشباب الذى ذوى  
بكائى على ما أثمرت وهى غضة  
فضائل منها نخبة أزهرت لنا

\*\*\*

وما بان لى أن المنية آتية  
خواتيمها من بدئها جدّ دانية  
سيسمعه الناعون من فم ناعية  
فجيعتنا فيه ، وما أنت ناسية  
عليه شأبيب<sup>(١)</sup> المدامع دامية  
فيأطول حزن النفس والنفس راجية  
إلى اليأس من عجز بها ، وهى آبية  
رجعت إلينا والضمائر صاغية  
ففى الذكر رجعى من يد الموت ناجية  
به عيشة فى مقبل العمر راضية  
بتكرارها فى القلب أولى وثانية  
معانيها حبًا ، ووقّوا معانيه  
ويبيده شاد فى الديار وشادية

تبينت فيه الخلد يوم رأيت  
وما بان لى أن أطالع سيرة  
وأن اسمه الموعود فى كل مقول  
أجل هذه ذكراه يا نفس فاذكرى  
أجل هذه ذكراه يا عين فاذرفى  
إذا قصرت أيام من نرتجبيهم  
ويا طول حزن النفس وهى منيبة  
فيايوم ذكراه سنلقاك كلما  
ويا عارفه لا تضنوا بذكره  
أعيروه بالتذكار ماضنّ دهره  
وزيدوا النفيس النزر من ثمراته  
فإن لم تكن فى العبد كثيرًا فباركوا  
عليه سلامًا لا يزال يعيده

### يوم إبراهيم (\*) (٢)

ن ، وكم رأيت وكم رويت  
ئى ، لم يكن مما اتقيت  
فكرت فيه ، ولا احتميت  
فى الأرض لم يسبقه ميت

عجبنى لأحداث الزما  
أولى الفجائع باتقا  
ما دار فى خلدى ولا  
لما نعوه حسبته

(١) جمع شؤبوب : وهو دفعة المطر .

(\*) يوم إبراهيم : بعد الأعاصير .

(٢) الشاعر الناثر ، الأديب الناقد ، إبراهيم عبد القادر المازنى ، رحمه الله ، وقد تلقى صاحب الديوان نعيه وهو فى طريقه من الإسكندرية إلى القاهرة (١٩٤٩) .

جى من لقاءك ما التقيت  
 كرفى غد كيف انتهيت  
 فى الناس آخر من رأيت  
 أبقى عليه ، وقد مضيت  
 حزن يطاق ، وقد نعت

يا يوم إبراهيم حس  
 لم أنتظرك ولست أذ  
 لوددت أنك يا أخى  
 هل فى البرية صاحب  
 ما بعد نعى النفس من

### أخى إبراهيم (\*)

ورب رسالة ، وبشير عهد  
 جناه أو كحد السهم يُردى  
 على ألفاظها ندا لند  
 وينقل عنه ما يخفى ويبدى  
 برىء الصدر من حسد وحق  
 له فضلا ، أعان على التحدى  
 بقول أبى علاء «غير مُجد»  
 ويسبق غاية اليقظ المُجد  
 مناهل فيضه فى كل ورد  
 لفرد خصه بمصاب عِد<sup>(١)</sup>

أمير بلاغة وأمين نقد  
 وذوقلم كغصن الروض يُهدى  
 أديب راض أفذاذ المعانى  
 له لب يترجم كل لب  
 ملئ القلب من ثقة وحب  
 أراح الحاسدين ، فإن تحدوا  
 إذا اقتتلوا على الجدوى رماهم  
 وتحسبه استراح إلى سبات  
 فسل عنه شعاب «الضاد» تعلم  
 إذا عن المصاب به فويل

\*\*\*

مقاصد قولهم ، أو ضل رشدى  
 بعيد فى الحقيقة أى بعد  
 من العينين عالقة بسهد

وقالوا «المازنى قضى» فضلت  
 كأن حديث مازعموا خيال  
 إذا عين غفت فاعجب لأخرى

\*\*\*

على الحالين من ضنك ورغد  
 وبين تبسّط منا وجد  
 سوى ما بيننا من عهد ود

صحبتنا العمر عامًا بعد عام  
 وبين تعهّد منه ومنى  
 وغيّرت الحوادث كل عهد

(\*) أخى إبراهيم : بعد الأعاصير .

(١) أى مصاب كثيرين .

إذا أخذت مـذاهبنا وردت  
ولجمد في العشيـة ملتقانا  
وأرحب ما تلقانا اجتماع  
هي الأفـاق عاليـة ذراها  
رأينا كل صـادعة فـزالت ..

إذا أخذت مـذاهبنا وردت  
ولجمد في العشيـة ملتقانا  
وأرحب ما تلقانا اجتماع  
هي الأفـاق عاليـة ذراها  
رأينا كل صـادعة فـزالت ..

\*\*\*

فكيف رثاؤه بالشعر وحدى  
ستجدى في الوعود جهود فرد  
فيا بؤس المشيب المستبد (١)  
وإن تقصر فقد أبلغت قصدى  
لأنـت أحبـلى لو عاش بعدى

نمينا شعرنا صنوين حيناً  
وجاوزنا السهول معاً فماذا  
إذا ثقل الشباب ، ولى زميل  
حياةً إن تطل فالويل ويلى  
سلاماً أيها الدنيا سلاماً

### عزاء (\*)

(توفيت قرينة الأستاذ عبد الرحمن صدقى ،  
فكتب إلى صاحب الديوان هذه الأبيات :

وشاع به ضحك الرضا والتيمن  
بكون جديد من هوى وتحنن  
وما حل منها العيد إلا ذكرتنى  
وباركت لى فى جنتى وغببطنى  
وهذى مرأى زوجتى اليوم فارثنى

أحى ، منذ أعوام تلاًلاً مسكنى  
لقد كان عرسى يومذاك ، ومولدى  
أخى ، تلك أعيادى وأعياد زوجتى  
وأرسلت لى فى كل عيد مهنئاً  
مضت هذه الأعياد من غير وجعة

فأرسل إليه صاحب الديوان هذه الأبيات معزياً :

أراه - وإن لم أبله - غير هين  
قلوب بنى حواء فى كل مأمـن

أخى ! ما عزائى أن أهون فاجعاً  
ولكن عزائى هذه الحرب زلزلت

(١) استبد بالسير : انفرد به .

(\*) عزاء : بعد الأعاصير .

أطاشت رؤوس الخلق من عاش أوفنى  
 بنيها هوان العيش علم التيقن  
 لأحبابنا حيث التقينا بموطن  
 فجيعتهم فينا ، ومن يبق يُغبن  
 وليس الرضا فى الحالتين بممكن  
 لن يترجيه شاكيًا : مُتٌ أو احزن

ولكن عزائى هذه الفتنة التى  
 ولكن عزائى هذه الأرض علمت  
 قضاءً علينا فى الحياة فراقنا  
 فجيعتنا فيمن نحب بديلها  
 فلا ترصن للأحباب غبناً يؤدهم  
 ألا هان عيشٌ لا يزال خيابه

\*\*\*

قصاراه - بعد الجهد - تسليم مُدعن  
 فلا صبر فيها لامرئٍ غير مؤمن

أخى ! هذه الدنيا وهذا عزؤها  
 وما أحسب الإيمان إلا حقيقة

### نعى كاذب (\*)

فلا صدق الناعون يوماً ، ولا هموا  
 فكيف احتمالى فيك موتين يا أم

لقد كذب الناعى وأنعم بكذبه  
 فزعتُ لخطب الموت والموت واحد

### صادق بعد حين

ولا يتقى يقظة أو مناماً  
 ين ، ولا اعتصم القلبُ منه اعتصاماً  
 له بغتته أو نذيراً ترامى  
 ت ، وإن رضتُ منها الخطوب الجساما  
 فلم ادكر لك يوماً حماما  
 م ، وخادعتُ ظنى عليها دواما  
 سى ، وفى غيره ما شكوت الفحاما

سرى نبأ لا يهاب الظلاما  
 يقينٌ وما خلته باليق  
 فراقك يا أم لم أحسب  
 وما روضتني له الحادثا  
 كأنى ادكرتك لى مولدا  
 حسبت الأمومة أخت الدوا  
 وأفحمنى فيك خطب النعا

\*\*\*

أكان المشيب لدمعى فطاما ؟  
 زفراقا فكيف لسبعين عاما

تعجب قوم لشيخ بكى ...  
 وأم لما دون عشرين تع

(\*) نعى كاذب : وحى الأربعين .



لقد هان يوم سكنت الرغامما  
على مقلة لا تطيق السوامما  
من الكون بعدك إلا ظلامما  
ت ، ويا شدا ما قد عرت الرجامما  
فأنعم بحيث أقاموا مقامما  
ب ، فما الخوف بعدك إلا سلامما

لئن عظم الموت يا أممتما  
وما أرخص النور لما غلامما  
خلا الكون منك فماذا أرى  
فيا هولها من قفار ترك  
تلاقى ذوى ببطن الثرى  
لأجلك كنت أخفاف الخطو

## آخر الخطباء

إن السميع اليوم غير مجيب  
في مصر ، آخر قاتل موهوب  
أذنت منابرهم بطول مغيب  
من كل ذي لسن وذى أسلوب  
سحراً لأسماع لنا وقلوب  
إلا لصوت طارق بنعيب  
«قطعت جهيزة قول كل خطيب»

أسمعت جهدك يا نعى وهيب<sup>(١)</sup>  
اليوم يصمت من كرام لداته  
اليوم غاب بقية من معشر  
تلك المنابر ودعت فرسانها  
لا نسمع الفصحى على أعوادها  
كلا ولا يهتز موقع شدوها  
خطباً ولكن ماله من خطبة

## داء بغير طبيب

رجل الفضل والنهى والسداد  
ه . لقد كان رحمة للعباد  
باجتهاد من طبه واقتصاد  
وهو يثنى من غربها كل عاد  
حق فيه الفدى على ألف فاد  
يا جديرا منى بحسن افتقاد<sup>(٢)</sup>  
فى اقتراب من أهله وابتعاد  
ر وقد مات فيه حى الوداد  
راح يكسو غيا بثوب رشاد

جلّ فى العارفين خطب «حسين»  
الطبيب اللبيب ، يرحمه الله  
ما استبىد السقام إلا شفاه  
كيف يعدو عليه عادى المنايا  
لو يُفدى من المنية حى  
«كيف أصبحت فى محلك بعدى  
يا وفيما ، ولا وفاء بعهد  
محيى الود للمغيّب فى الدهد  
عالى الرأس لا تصيخ لغاو

(١) رثاء الخطيب المغفور له الأستاذ وهيب دوس .

(٢) هذا البيت مقتبس من المعرى .

عن صغار الآمال والأحقاد  
 عن منال الأنداد والحساد  
 ن زهيدا فى شرعة الزهاد  
 يب علم ينهى عن الإلحاد  
 فى الثرى ، هل حلت منهم بواد ؟  
 آخر العمر أول الميلاد :  
 كنعيم العيان للشهاد(١)  
 وخطوب الزمان بالمرصاد  
 أمن عند حصنك المرتاد  
 وأرى منك أسبق العواد  
 عد لقيما ، فكان يوم المعاد(٢)  
 أم نصحى يومًا ولا إرشادى  
 فيجيب النعاة رجع المنادى  
 وطبيبى عما يعانى فؤادى(٣)  
 ونوى طوحت على غير زاد  
 فيك لو يهتدى إلى الصبر هاد  
 إن أقر العيون طول رقاد ؟

عازفا عن مطامع العيش كبيرا  
 «همة» مثلما تسميت تعلقو  
 كم رجاء زهدت فيه وما كا  
 مؤمنا بالإله تعلم أن الط  
 لیت شعرى : من كنت تحنو عليهم  
 هل تلاقى روح بروح ووافى  
 تلك رؤياك كنت تنعم فيها  
 كم صحبنا الزمان حلوا ومرا  
 والتقىنا على الجوار كأنى  
 تسبق النخبة الأجلاء طبا  
 وافترقنا يوم افترقنا على مو  
 تستعيد السؤال عنى ولا تس  
 وأناديك سائلا بعد نأى  
 يا طبيبى بما يكابد جسمى  
 إن حزنى داء بغير طبيب  
 أحسن الله يا حسين اصطبارة  
 هل يقر العيون طول سهاد

(١) كان الدكتور حسين همت طبيبا للشاعر وكان بينهما تجاور وتزاور . وكثيرا ما تحدث الطبيب إلى الشاعر فى موضوع الأرواح والحياة بعد الموت على أثر مصابه بفقد بعض أهله وأعرائه . وإلى ذلك يشير الشاعر فى بعض أبيات القصيدة .

(٢) علم صاحب الديوان بوفاة صديقه من رسالة بعض الإخوان أثناء رحلته الشتوية إلى أسوان ولم يطلع على نعيه فى الصحف .

(٣) كان الطبيب أول من يعود الشاعر وإن تولى علاجه طبيب غيره من الجراحين أو أطباء العيون ، وهذا معنى البيت : «تسبق النخبة الأجلاء . . .» .

# متفرقات

## الشاعر الأعمى (\*)

وأظلم ما نال العمى جفن شاعر  
سوى نبع حزن ناضب الماء غائر  
فيطرق إغضاءً بمقلة حاسر  
وهل طلعت فيه وجوه الزواهر؟  
على الغيد أم بات الحصى كالجواهر  
إذا راح يلحاه بصيحة حائر :  
ليهديه في فتحة بالجأزر  
وتسفكه فوق البطاح الغوامر  
فأظهر ما أخفى سواد الدياجر  
يضىء سناه مظلمات السرائر ؟  
بدائعها عين ترى كل باهر  
وما جاد فيها الحظ إلا لناظري  
سيحجب عني حسن تلك المناظر ؟  
أمييناً ولا ريب المنون بزائري  
فيألى من مسيت شقى الخواطر  
ويلحظه قلبى بحسرة ساهر  
أراه ولم يعم التراب بصائري  
لدى الشمس لألاء الوجوه النواضر

شكا الشاعر الباكي عمى قد أصابه  
ينوح بعين لم يدع عندها البلى  
وتلحظ عين الشمس شزراً جبينه  
ويسألهم : هل أومض البرق في الدجى  
وهل يلمع الدر المنضد والحلى  
تكاد تشق الأفق زفرة صدره  
«تجود لعين الذئب يا أفق بالسنى  
وترميه في بئر عميق قرارها  
وتسلبنى نوراً أراك بوحيه  
وأرجعه معنى على الطرس مشرقاً  
لمن تجمل الأكوان إن كان لا يرى  
فما كانت الدنيا سوى حسن منظر  
وهل كنت أخشى الموت إلا لأنه  
فها أنا لا جهد الحياة بهاجرى  
جمعت شقاء العيش في ظلمة الردى  
أرى الصبح وهاجاً بمقلة نائم  
ومن لى إلى هذا الوجود بلمحة  
فيا قلب انفق من ضيائك واحتسب

(\*) الشاعر الأعمى : جزء أول .

## (\*) تنازع الفردوس

يتحاسدون على الهباء فما لهم  
نقموا على الكفار أن تركوا لهم  
لو كان ما وُعدوا من الجنات فى  
لا يحسدون البرَّ فيما يؤجر  
أجر السماء وأنكروا ما أنكروا  
هذى الحياة لسرهم من يكفر<sup>(١)</sup>

## (\*) المصور

فى طى ريشته وضمن بنانه  
بيننا يداس على الثرى حتى يُرى  
أولى القرائح بالدوام قريحة  
معبودةً فيما تحل كأنها  
روح بها يحيا الجماد فيخلد  
رباً تخرله الجباه وتسجد  
تحرى على الصخر الأزل فتجمد<sup>(٢)</sup>  
ظل الإله على الخلائق يُعبد

## (\*) إليه يادهر

إيه يا دهر هات ما شئتَ وانظر  
ما تعسفت فى بلائك إلا  
عزمات الرجال كيف تكون  
هان بالصبر منه مالا يهون

(\*) تنازع الفردوس : جزء أول .

(١) يود الناس أن يكثر المؤمنون منهم ليشاركوهم فى نعيم الفردوس الموعود ولكن ترى لو كان الفردوس داراً فى هذه الدنيا أكانوا يودون أن يكثر شركاؤهم فيها ؟؟ .

(\*) المصور : جزء أول .

(٢) إذا ثبتت القريحة على الصخر الأزل الذى لا يثبت عليه شىء فهى إذن أولى بالثبات والدوام .

(\*) إليه يادهر : جزء ثان .

## رحلة إلى الخزان (\*)

..  
 «ما بيننا يا ذئب من أضغان  
 لا يحرم الماء على عطشان»  
 وهوينادينا ولا يدانى  
 على دوى هائل مـرـنـان  
 كالنقع قد ثار على الفرسان  
 قد غلب الصوت على الأذان  
 مستويين ليس يُسمعان  
 فرددت صدهاء فى الرعان<sup>(٢)</sup>  
 مندلعًا يقذف بالصوان  
 كالليث أحيانًا وكالشعبان  
 مرتفعًا منحدرًا سيان  
 يبئض كالمحض من الألبان  
 قد شنها فى تكلم القيعان  
 وتحفز الخيل إلى الميدان  
 وتبعث النخوة فى الجبان  
 وارؤس الجبال تشهدان  
 فى قوة البطش وفى الليان  
 كأنه يلبس ثوب الجبان  
 وسارب فى مزحف الديدان  
 ولاعب الأمواج كالحملان

..  
 قلت وهل يفهم عن لسانى  
 فاذهب إلى وردك فى أمان  
 فمرّ يعدو كاشر الأسنان  
 حتى وردنا أول البنيان  
 موّار ماء ثائر الدخان  
 مصطفةً فى حلبة الدهان  
 فبات أدنى الهمس كالآذان  
 وشرد النوم<sup>(١)</sup> عن الجنان  
 وتحسب الماء من النيران  
 طرائقها فى الأرض ذا ألوان  
 مندفةً منحسرةً فى أن  
 ملتئما منشعب الثغبان  
 مجذذ<sup>(٣)</sup> الرغو على الصثمان  
 شعواء تغرى القوم بالطعان  
 وتجعل الراضى كالغضبان  
 قامت عليها أعين الشهبان  
 وكم لهذا الماء من معان  
 وفى اختلاف الشكل والجثمان  
 فصاعدٌ فى الجو كالعقبان  
 وغائصٌ فى الأرض كالشيطان

(\*) رحلة إلى الخزان : جزء أول .

(١) كأن دوى الماء أقلق الجن فقامت تردد صدهاء .

(٢) أنوف الجبال .

(٣) مقطع أو مفتت .

كالنفس الخافى عن العيان  
فهو قوام الزرع والأبدان  
وهو هو الدنيا لدى الظمان  
شارفته والليل شطرتان  
ولا أمال مسمع الأمان  
كأنها تجابوب الغيلان  
وفى طريق الصصبح غلوتان  
من رحلة طيفية الأوان<sup>(١)</sup>

وطائر البخار فى الأعنان  
وفيه من أمن ومن عدوان  
وهو الرباء الجارف الطوفان  
وهو هو الموت لدى الغرقان  
فما صغا الليل لصوت ثان  
ألا إلى هاتيكم الأحسان  
تُمت أدلجنا إلى أسسوان  
فيالها ، وما عدوت شانى،

## أتمنى (\*)

تنقضى كلهما ولا أتمنى  
لو تعلمت كيف أن أتمنى  
باطل الأمر قبل أن أتمنى  
ما تملكته وما أتمنى

أتمنى يوماً لو أن حياتى  
أتمنى وقد أطلت التمنى  
أتمنى لو علمتني الليالى  
منية لو تحققت لتساوى

\*\*\*

(١) نسبة إلى الطيف والظيف يسرى ليلا والإدلاج هو مشى الليل .  
(\*) أتمنى : أعاصير مغرب .

## القمة الباردة (\*)

(للجبال قمة باردة تعلوها الثلوج وللمعرفة كذلك  
قمة باردة تفتقر عندها الحياة . فإذا نظر الإنسان إلى  
حقائق الأشياء لم ير شيئاً ولم يشعر بشيء لأن  
حقيقتها كلها أنها ذرات ترجع إلى كل حركة متشابهة  
فى كل ذرة . فخير له ألا ينظر إلى الحقائق كل النظر  
ولا يعرض عن الظواهر كل الإعراض ، لأن الحى لا  
يعرف الدنيا إلا بالظواهر التى تقع عليها الحواس  
وتدركها البديهة ، فإذا تجاوز ذلك فقد ارتفع من المعرفة  
إلى قمته الباردة التى لا يشعر فيها بحياة . )

فإياك والقمة الباردة  
ولا الأرض ناقصة زائدة  
مجسدة بالخلق أو بائدة  
أناس وتبصرها جامدة  
وألوانها أبداً واحدة  
وأساس جدرانها قاعدة  
من الكون بالنظرة الخالدة  
وحى له جثة هامدة  
فلا خير فيها ولا فائدة

إذا ما ارتقيت رفيع الذرى  
هنالك لا الشمس دارة  
ولا الحوادث وأطوارها  
قوالب يلتذ تقلبها  
ويعجب قوم بترقيشها  
وتعلو وتهبط وتهبط جدرانها  
ويابؤس فإن يرى ما بدا  
فذلك رب بلا قدرة  
إلى الغور !! أما ثلوج الذرى

## على أطلال بعلبك (\*) (١)

وفى لمن يزرى به الدهر مكرم  
فلباك لا تثنيه نار ولا دم  
تسامى «لأمون» البناء المدغم  
وأقصر عنه العابدون وأحجموا

أيا «بعل» هذا قادم لك مقدم  
دعوت وحوليك الاسنة شرع  
أتاك من الوادى الذى فى ضفافه  
وأقوى كما أقوت ذراك على المدى

(\*) القمة الباردة : جزء ثالث .  
(\*) على أطلال بعلبك : جزء رابع .  
(١) «بعل بكى» معناها سيد الوادى كما يرجح بعض المؤرخين .



وأنت الحَيِّىَّ باسمه والمسلم  
له صور شتى ولفظ مقسّم

يحييك عن «أمون» فى مستقره  
فما بعل إلا اسم لأمون تلتقى

\*\*\*

ويا حصن بعل وهى لا شىء تعصم  
ويا مشرق الآمال والليل مظلم  
وروضك مطلول<sup>(١)</sup> الأزهير يبسم  
أنا بوا إليهم بالدعاء ويمموا  
لثبنى كما تبنى الصروح وتهدم؟!

ويا دار بعل وهى لا بعل عندها  
ويا جارة الماضين والدهر جائر  
عزاء إذا أدبرت والعيش مقبل  
ولم يدفع الأربابُ عنك ولا الآلى  
وما حيلة الأرباب فيك وإنها

\*\*\*

عليك وسلطان العُقار مخيم  
يطل عليها مسجد متجهم  
وفيك منار للنبي ومعلم  
وركنك مصدر العمد محطم!  
إذا ما طغى صرف من الدهر مبرم؟

«جبيتير»<sup>(٢)</sup> جبار الصواعق ساهر  
وللزهرة الغراء عندك قبلة  
وفيك مُصلّى للمسيح ومطهر  
شفاعات أرباب لديك كثيرة  
فمن ذا يرجى العفو أو يأمن الحمى

\*\*\*

أخيرٌ على حكم الردى ومقدمٌ  
وإن لا تشائى فالقضاء محتم  
فلا ذاكرٌ يوماً ولا مُترسمٌ

عزاء إلى اليوم الذى فيه يستوى  
وصبراً إذا ما شئت صبراً على البلى  
ستحفظك الذكرى ملياً وتنطوى

(١) حول الهيكل المتهدم روض يتجدد كل عام بأعذب الفاكهة هناك وأنضر الأزهار .  
(٢) أو «زوس» إله الآلهة ورب الصواعق وباكوس رب الخمر ولكل منها معبد فى الهيكل .

## إلى غندي يوم إفطاره (\*)

غندي لك النصر المبين على المدى  
لم ألق قبلك من يحرق قومه  
بالجوع والحرمان تصلح أمة  
خذ من قرارة دائهم لدوائهم  
ومن العجائب أن يُقدّس بينهم  
عكسوا الأمور فكان عكسُ أمورهم  
فاشع لنقص القوم عند كما لهم  
ولشائيك الخسر والخذلان  
وهو السجين الجائع العريان  
أخنى عليها الجوع والحرمان  
بعض السقام من السقام ضمان  
بقر السّوام ويُلعن الإنسان  
بعضَ الجزاء ، ومن أهان يهان  
فكذلك تغفر ذنبها الأوطان<sup>(١)</sup>

## الظن<sup>(\*)</sup>

إذا خفت ظن الناس ظنوا وأكثروا  
فإن شئت هبهم ألف عين ، وإن تشأ  
وإن لم تخفه أكرموك عن الظن  
فدعهم بلا عين تراك ولا أذن

## القلم المسروق<sup>(\*)</sup>

زاملني في السجن ذاك القلم<sup>(٢)</sup>  
ومس من فكرى وأسراره  
فربّ معنى ما وعاه سوى  
وكم له من حصّة تُرتضى  
وكم له من نفحة كالصّبا ،  
وناله ما نالني من قسّم  
ما رامه الناس وما لم يُرم  
ريشته ، ثم انطوى فانحسم  
فيما جرى من أدب أو حكم  
وكم له من لفحة كالضّرم

(\*) إلى غندي يوم إفطاره : وحى الأربعين .

(١) الأوطان تكفر بحسناتها عن سيئاتها وما دام للوطن حسنة فله أن يطمع في غفران سيئة .  
أما الوطن الذي لا غفران له فهو الوطن الذي لا تقرن فيه السيئات بحسنات تعذّلها أو تربى عليها .

(\*) الظن : أعاصير مغرب .

(\*) القلم المسروق : عابر سبيل .

(٢) كان هذا القلم من الودائع التي بقيت في السجن تسعة أشهر ملفوفة محبوسة كذلك .

وكم له من ثمر مُلتهم  
أو نقمة مرت بأرض الهرم

وكم له من زهر مُجتنى  
سجل ما سجل من رحمة

\*\*\*

وغاشم أحصى عليه الألم  
وصنته عن غاليات القيم  
فقلت أجزى بعض تلك النعم  
محضنى قلباً نفيس الشيم  
فغير بدع أن يصون القلم  
أوحى ، ويرعاه كرعى الذم

ورب مسكين قضى حقه  
أعزته عن حلية ثقنتى  
ولى أخ يذكرنى بالنعم  
فلم أجد أنفس منه لمن  
قد صان ما أكتب فى صدره  
يظل يستوحيه فى كل ما

\*\*\*

عليه بالفقد قضاء حتم  
من كل عين فرضة تُغتتم  
ضلت به العين مكان القدم  
فبات فى ليلته لم ينم

رعاه فى أمن إلى أن قضى  
فغاله منه لصوص لهم  
فى يوم حشر حافل المزدحم  
قد نام عنه لحظة فى الضحى

\*\*\*

وصالح اليأس عليك الألم  
فى كف خوان ولا مُتتهم  
«أبيض» ما فيها سواد الحمم  
تشتمنى باللغو فيمن شتم  
ومن هنا تنحى على من نظم  
إلى حضيض الذل فى المختتم

أما وقد فارقتنا يا قلم  
فخير ما أرجوه أن لا تُرى  
ولا تخط الجهل فى صفحة  
ولا تكن يا قلمي آلة  
فتنظم الحكمة لى من هنا ،  
بدأت فى الأوج فلا تنحدر

\*\*\*

## بين التعب والراحة (\*)

قال المعرى :

تعب كلها الحياة فما أعـ      جب إلا من راغب فى ازدياد  
ويقول صاحب الديوان :

راحة كلها الحياة فما أعـ      جب إلا من راغب فى ازدياد  
ما ابتغاء المزيد من يوم أمن      عاطل لا يزداد بالتعداد  
فالزمان المريح تكرر شىء      واحد واطراد حال معاد

\*\*\*

## هذا هو التاريخ (\*)

من جانب القبر لسان بدا      يكذب ما شاء ولا يستحى  
هذا هو التاريخ لو أننى      صورته يوماً على المسرح

\*\*\*

## رأى الناس (\*)

من عوّد الناس خيراً طالبوه به      كأنه الذين يُلوى بالمعاذير  
ومن تعقّبهم شراً فأمهّلهم      يوماً تقبّل منهم أجر مشكور  
لا أرى للناس فى نفع ولا ضرر      وما لهم قط من حكم وتقدير

(\*) بين التعب والراحة : أعاصير مغرب .

(\*) هذا هو التاريخ : أعاصير مغرب .

(\*) رأى الناس : أعاصير مغرب .

## سيان (\*)

إن قبل بالحق أو البهتان  
دعهم يقولون ، وقل سيان ،  
سيان مهما افترق الضدان  
سيان مهما اختلف الخصمان  
سيان ألفاً هي أو ألفان  
سيان بيدٌ هي أو مغنان  
سيان نور أو ظلام فان  
سيان من يلهو ومن يعانى  
قلها ببرهان ولا برهان  
وأنت أنت أحكم الزمان  
وإن تصدوا لك بالنكران  
أو ضحكوا سخيراً فقل سيان ا

## خداع النفس (\*)

يقول وما قضى عجباً	فتى يخبط فى حلسه
أيخدع نفسه رجل	له عينان فى رأسه؟
أجل يا صباح : عينان!	وزد ما شئت من حلسه
وهل أخدع للإنسا	ن بين الناس من نفسه
خداع النفس معهود	وقاك الله من دسه

(\*) سيان : أعاصير مغرب .

(\*) خداع النفس : أعاصير مغرب .

## الأستاذ طاهر (\*)

أخي السيد طاهر :

خمسين ؟ أو ستين ؟ أو سبعينا  
شوط الشباب تناهز العشرينا  
حسن الأناة ، مع الخطوب ، رصينا  
خطو الشبيبة لا تطيق سكونا  
شيخاً مع الفتيان مستبقينا  
ضع بعدها الثفر العزيز يمينا  
ين أو ستين صاعدةً إلى التسعينا  
تسعين قلنا عشتها عربونا

قل لي بحقك كم بلغت سنينا  
إني أراك كما عهدتك بادئاً  
قد كنت بين الناشئين محنكاً  
واليوم تفتحم الكهولة سابقاً  
أنأ فتى بين الشيوخ وأنة  
خذ هذه أرقامنا من واحد :  
عشرًا إلى عشرين أو خمس  
إن قلت عشرًا صدقوك وإن تقل

\*\*\*

ومهنًا بالصلاحات قمينا  
مرت بدرجة الزمان قرونا  
ساعات حلم ما اغتمضن جفونا  
أنى أبيت لها الفراغ قرينا  
عهد ظلومًا أو تسر خوًا  
أبدًا بأوهام المني مفتونا  
ودعتها أسفا ولا محزوننا  
فالله أحمد . لست بعد غبينا

أفتى طنّاح لا برحت مهنًا  
إن السنين - وقد صدقت - لعلها  
وإذا حسبت صفاءها فلعلها  
حسبي وقد فرغت يدي من زادها  
ورضاي عنها أنها لم تُرض في  
ومناى منها أن أعيش ولا أرى  
ومداى فيها أن أودعها وما  
ما دام فيها حامدون كطاهر

(\*) إلى الأستاذ طاهر الطنّاحي جواباً لقصيدته كتبها إلى صاحب الديوان بمناسبة بلوغه السبعين .

## الفن الحى (\*)

### أوالحياة الفنية

خذ من الجسم كل معنى ، وجسم  
حبذا العيش يبدع الفكر جسما  
ويرى الفن كالحياة حياة  
ضل من يفضل الحياتين جهلا

من معانى النفوس ما كان بكرا  
نحتليه ، ويبدع الجسم فكرا  
ويرى للحياة فنا وشعرا  
واهدى من حوى الحياتين طرا

## الحان والمسجد (\*)

ترتدين أن أرضى بك اليوم للهوى  
وألقاك جسما مستباحا وطالما  
رويدك إنى لا أراك مليئة  
جمالك سم فى الضلوع وعشرة  
إذا لم يكن بد من الحان والطفى

وأرتاد فيك اللهو عبد التعب  
لقيتك جم الخوف جم التردد  
بلذة جثمان ولا طيب مشهد  
ترد مهاد الصفو غير مهاد  
ففى غير بيت كان بالأمس مسجدى

## أحلاهما مر (\*)

لم أسخ أشهى مذاقك فما  
نخل يا دهر لغيرى مزجها

مزجك الكأس بطعم العلقم؟  
إن أحلاك لمرفى فمى

---

(\*) الفن الحى أو الحياة الفنية : هدية الكروان .

(\*) الحان والمسجد : الجزء الرابع .

(\*) أحلاهما مر : الجزء الرابع .

## فوق الحب (\*)

صاحبي من سروره وسروري  
وصديقي من استجد سرورا  
وحبيبي من قلبه كيفما كا  
فالذي يرتضى العذاب لأرضى  
ذاك فوق الحبيب إن كان فوق الح  
ذاك فيه من صبغة الله سر

فى صفاء الزمان يلتقيان  
من سرورى ، وإن تناءى مكانى  
ن ، وقلبي فى الشجوى يستويان  
كيف أدعوه ؟ وما اسمه فى البيان؟  
ب شئىء يُرجى من الإنسان  
جلّ عن صبغة الوجود الفانى

## النور (\*)

طهرت بماء سمائها أم  
والروح أولى بالطهور لها  
فيض يشف فما به كدر

وبه تطهر روحها الهند  
نور يخف بها ويمتد  
ومدى يفيض فماله حد

## بكاء السليب (\*)

وقالوا خؤون قلت مهلاً فإنما  
لقد سلبتنيه الخيانة راغماً  
وإنى لأبكى من كان قبلها

بكائى عليه وافيا لعجيب  
وإن جديراً أن ينوح سليب  
يفى لى على زعم الهوى ويطيب

(\*) فوق الحب : هدية الكروان .

(\*) النور : الجزء الرابع .

(\*) بكاء السليب : الجزء الرابع .



## حب الدنيا (\*) معجزة خارقة

(هل هذه الدنيا جميلة والأوامر الإلهية التي تنهانا أن  
نسعد بجمالها ونفرغ لمحبتها ؟ أو هي دميمة والقدرة  
الإلهية هي التي تحببها إليها وترغبنا فيها ؟  
الجواب فى القصيدة التالية أنه لا قدرة - دون قدرة  
المعجزات والخوارق - تستطيع أن تحبب هذه الدنيا إلى  
الناس ، على ما بها من الآفات والأرجاس !)

قالوا الدنيا الحسناء سها	عنها رب لا يقبلها
بل قالوا : يحجبها عنا ،	أوينهاها ، أو يعقلها
ونرى الشيطان يزئنها	ونرى الشيطان يدللها
يا قومُ ألا عينٌ نظرت	هذى الشوهاء ثمثلها ؟
ما يقدر إلا رب الكو	ون يحببها ويجملها
لولاه قتلنا أنفسنا	أولم نعدل من يقتلها
أفهدى دنيا نعشقها	لولا رضوانٌ يكفلها ؟
من شك فهذى قدرته	فليعرفها من يجهلها !

## المذكر المنسى (\*)

لم يبق من دنياك يعينى  
وجه - إذا ما مرّ - ينسينى  
إلا عناءٌ غيرُ مأمون  
لا بل يذكّرنى إلى حين  
أنى - كما قيل - ابن سبعين !

(\*) حب الدنيا معجزة خارقة : وحى الأربعين .

## خبر الربيع (\*)

يأيها الورق المخضّرُ فى شجر  
من أين أقبلت ؟ بل من أين أقبل فى  
إننا سألنا ، لو عاد السؤال إلى  
سلنا بحقك من أين استجدّ لنا  
كلاهما طارقُ طاف الربيع به  
سلةً فإن لم يُجب فأنعم بمقدمه  
إذا أجاب بأزهار مفتحة

عهدى وما فيه من ذى خضرة أثر  
عيدانك العوق ذاك العطر والزهر  
فحوى الضمائر لم نعرفه يا شجر  
هذا السرور الذى فى القلب ينتشر  
على براق من الأنوار ينحدر  
وافرح به ، وانتظره حين يُنتظر  
وبالسرور ، فحسبى ذلك الخبر

## الطريق فى الصباح (\*)

بدأت دولة الطريق  
ضماق بالكوكب المفقوق

وانتهت دولة البيوت  
عالم الليل والسكوت

\* \* \*

حيث يمت مسرعُ  
مالهم ؟ أين أزمعوا ؟

يثلقاه مسرعون  
ويحسبهم ! أم يهربون ؟

\* \* \*

كلما غاب مجفل  
ذاك ركبٌ مضلل

طلع اثنان فى هجوم  
حائر حيثما يحوم

\* \* \*

حائر حيرة الأولى  
وضح البصباح والمجلى

سُحروا ثم أطلقوا  
فهو بالسحر أخلق

\* \* \*

(\*) خبر الربيع : هدية الكروان .

(\*) الطريق فى الصباح : عابر سبيل .

لا أرى فرداً ساحراً      فيك يا صبح بل ألوف  
كم أسير وأسراً      والرقي بينهم صنوف (١)

\*\*\*

ذلك الطفل ما عناه؟      جدول الضرب في كتاب  
ذلك الشيخ ما مناه؟      لقمة كلها عذاب

\*\*\*

والفتى . أين قبلة؟      نحوها يرسل العنان؟  
غاية الأمر قبلة      بعدها يمسح الدهان!

\*\*\*

خذهم أيها الطريق      في غداة من الصبح  
لا تضلن بالرفيق      إن دنت ساعة الرواح

\*\*\*

إن دنت ساعة السبات      ويك الا تخطى الوكـور  
كم وكـور مناظرات      للبيوت اسمها القبور!

\*\*\*

### ماذا استفدت؟ (\*)

برئت من غش نفسي      ولا أقول انتبـهت  
قد كنت ساهراً عين      مستيقظاً ما غفوت

\*\*\*

برئت من غش نفسي      وليتني ما برئت  
ما العمر محض نهاراً      فى العمر للغمض وقت

\*\*\*

ها أنت يا عين يقظى      وها أنا قد نظرت  
ماذا استفدت لعمرى      وما عساني استفدت!؟

\*\*\*

(١) جمع رقية وهى طلسم السحر وما يستعان به من القوى الخفية .

(\*) ماذا استفدت : أعاصير مغرب .

## قلت للمريخ (\*) (١)

قلت للمريخ أعذله  
ويك! ما هذا الخراب؟ وما  
أمّ تسطو على أم  
ودماء كالبحار على  
وقبور كظها تخما

وهو يذكي جمرة الغضب  
ذلك الإغراق في العطب؟  
ولظي ثوارة اللهب  
عيلم<sup>(٢)</sup> للدمع منكسب  
جثث الهلكى من السغب<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

قال : مية يا صاح أين ترى  
أرضكم ما زلت أبصرها  
هيئن ما قد تبدل من

كل ما استهولت وأعجبي  
نائيا حيناً وعن كشب<sup>(٤)</sup>  
سمتها في هذه الحقب

\*\*\*

## لا ضيف في الخان (\*)

إيه يا دنيا! لو اسطعت سماعي  
أكرمينا حيثما تدعيننا!  
قالت الدنيا : لم أكرمكم؟  
حبذا الخان! فلا ضيف هنا

قد نزلنا منك في غير اتساع  
أودعينا من لقاء ووداع  
كلنا في الحق مدعو وداع  
إنما يجزى متاعا بمتاع

\*\*\*

## تكاليف العظمة (\*)

كن عظيم ما ولا تلومن إلا  
كل راج يلقى عليك مناه ،  
تنصف الأمة الضعيف ولا تنص

همة كلفتك همما جسيما  
فإذا خاب كنت أنت الملوما  
ف يوما عظيمها المظلوما

\*\*\*

- (\*) قلت للمريخ : أعاصير مغرب . (١) المريخ في أساطير الأقدمين هورب الحرب . (٢) بحر .  
(٣) الجوع . (٤) عن قرب .  
(\*) لا ضيف في الخان : وحى الأربعين .  
(\*) تكاليف العظمة : وحى الأربعين .

## النعيم والشقاء (\*)

ما العيش ؟ قل لى فأنت مختبرُ  
هموم هذى الدنيا ونعمهاها  
العيش بأساءً ليس يحهلها  
ونعمةٌ لا يزال يُحرَمَها  
نشاقها إن نأت ، ونبخسها  
كأنها درة مسوومة  
ينحها حاسدٌ لأخذها  
حتى إذا ردها وأحرزها  
هذا سرور الدنيا ولذتها  
فاحسبه من خيرها ونعمتها

\*\*\*

## الصنم الهاوى (\*)

أين ألقى به الحطم  
للهاوى فيه والشيم  
سد والحب والعظم  
بضئيل من القسّم  
خبـرونى عن الصنم  
خبـرونى بمصرع  
كيف باع العباد والخلد  
والسمماوات كلها

\*\*\*

ذلك الأروغ الأشم  
قصرت دونه الهمم  
فى حمى الصمت ما ابتسم  
عزّة منه لم ترم  
من أعاليه فى القمم  
فى الثرى موضع القدم  
خبـرونى عن الصنم  
ذلك الشاهق الذى  
ذلك العبابس الذى  
كيف قيّدت لرائم  
كيف زلت عروشـه  
كيف أمسى ورأسه

(\*) النعيم والشقاء : الجزء الرابع .

(\*) الصنم الهاوى : الجزء الرابع .

من حذار ، ولا وجم  
وترامى بلا شمم  
علمنا دونه علم  
فى حضيض من الرجم  
رب عذرتهم  
أم قضاء من القدم؟  
حسد منه فانتقم  
مثلهما قط فى الأمم  
ه فما عنه معتصم  
ل صوابا إذا حكم

ما دهاه فمما اتقى  
فتهاوى بلا ونى  
وتخطى عن الذرى  
واستوى غير نادم  
خبرونى وأجملوا  
حكمة تلك فى الحكم  
أم إله أصابيه  
نقمة تلك ما خلا  
ضربة تلك من إلا  
هى سوى حكمه يض

\*\*\*

أنا والله فى صمم  
ظلمة فوقها ظلم  
ل بمن من اللمم  
فوق ويلى على الصنم

خبرونى واسمعوا  
أنا فى غمرة الأسى  
حيرة تشده العقو  
إن ويلى بسرها

\*\*\*

بدأ الويل أم ختم (١)  
لوعنة بعدها سأم  
وهوى ذلك الحرم  
فى المحاريب ، أو ذم  
م ولا فستنة عمم  
عابد طالما التزم  
خادم طالما خدم  
كذب القلب ما زعم  
ظالما كيف ما ظلم  
من ضحايا ومن نعم

حادثونى عن الصنم  
زعم القلب أنها  
بلى القيد فانضم  
لا قرابين تهنى  
لا صلاة ولا صيا  
فليجد منه راحة  
وليثبت منه راضيًا  
جهل القلب نفسه  
ليته عاد فى القمم  
غائما كل ما ارتضى

(١) أى هل تحطيم ذلك الصنم هو أول الشقاء أو آخره؟ وهل يسعد عابد الصنم بانقضاء حبه وفرائضه وتقديم القرابين إليه والراحة من كل ذلك أو هو يأسف على ما فاتته من الحب وتقديم القرابين؟

ولنا بعدُ ما اغتتم  
وهب الحب أو حرم  
ليتته عاد في القمم  
يُشف من ذلك النهم<sup>(١)</sup>

\*\*\*

ناضب النفس مصطلم<sup>(٢)</sup>  
تسسه عنه ولم تنم  
وجوى الليل يا ألم  
بت تحيي له الضرم  
من لظى النار ما احتدم  
قى به الذل في العدم  
د ، فطوبى لمن وهم  
وصحاحا حالم حلم

أخذاً من دمائنا  
إنما الحب منعم  
ليتته لم يكن هوى  
ليتته في الحضيض لم

ألمى ما ابتغيت من  
دائبنا في المزيد لم  
حسبك اليأس والضنى  
فرغ المأتم والذي  
فدع النار ينطفئ  
أيعدود الإله أَل  
ويك هيئات لامعا  
بدأ الليل وانت هي

\*\*\*

## ولماذا القرد؟(\*)

شواهد في كل بادرة تبذو  
طويةً سنخف لا يلازمها حد  
بأشبههم طراً به ، وهو القرد!

أرى السنخف في الإنسان طبعاً مؤصلاً  
ولو لم يكن في طبعه ومزاجه  
لما خص من كل الخلائق سنخره

\*\*\*

(١) أى ليتته بعد هبوطه إلى الحضيض بقيت له رغبة الأرباب في العبادة .

(٢) اصطلمه : قطعه .

(\*) ولماذا القرد : بعد الأعاصير .

## نعمة من نقمة (\*)

جلا معرضُ الحب أصنافه  
فحبُّ يُلاصق هذا الثرى  
وحبُّ يعيش مدى ساعه  
وخب من الخلد رحب الجناب  
نماذج من كل صنف عجاب  
وحبُّ يحلّق فوق السحاب

\* \* \*

وفوضت أمرى على غيرة  
فعلّقنى منه ذاك الخبيـ  
وقال : إليك قرين الربـ  
لكوبيد يختارلى ما يرى  
ث بحب تعمق تحت الثرى  
ع فى القناع يزهر ما أزهر

\* \* \*

عجبتُ أنا الصاعد المرتقى  
فقال انتظر ريثما ينقضى  
فلما تقضى وزال الخفاء  
وساءلت ربّى فى قسمتى  
هواك ، أنبئك عن حكمتى  
سألت القضاء ، فلم يصمت

\* \* \*

لقد كنت تجهل هذا الثرى  
فها قد عرفت وها قد علو  
أترضى ؟ فقلت نعم قد رضىـ  
وكنت تطير ولا فضل لك  
ت بوقر الرغام الذى أثقلك  
ت . لك الحمد ربّى ما أعدلك

\* \* \*

لك الحمد ربّى إنى افتتحـ  
وشتان فاتحها مغمضاً  
ملكك الوهاد ، ملكك النجا  
ت سمائى بالحب شبراً فشبرا  
وفاتحها مبصر العين حرا  
د ، كما تملكان . فحمداً وشكرا

\* \* \*

(\*) نعمة من نقمة : بعد الأعاصير .



## مقدمات ما تقدم

«فيما يلي مقتبسات من مقدمات الدواوين مرتبة على حسب تواريخ صدورها :

...  
«... الشعر يعمق الحياة فيجعل الساعة من العمر ساعات : عش ساعة مفتوح النفس لمؤثرات الكون التي يعرض عنها سواك ، متمزجةً طويتك بطويته الكبيرة تكن قد عشت ما في وسع الإنسان أن يعيش وملأت حقيبتك من أجود صنف من الوقت! والوقت أيها القارئ ، أصناف : فمنه ما ينخل به الأبد على غير سكان السماوات ومنه ما يطرحه للأبقار والحشرات ا فإذا قلنا لك أحبب الشعر فكأننا نقول لك عش ، وإذا قلنا إن أمة أخذت تطرب للشعر فكأننا نقول إنها أخذت تطرب للحياة ..» .

الجزء الأول

... \* \* \* ...  
«أحسن فيكتور هوجو في كتابه «وليام شكسبير» حيث قال : «ينادي كثير من الناس في أيامنا هذه - لا سيما المضاربون وفقهاء القانون - بأن الشعر قد أدبر زمانه . فما أغرب هذا القول ؟! .. الشعر أدبر زمانه الكأن هؤلاء القوم يقولون إن الورد لن ينبت بعد ، وأن الربيع قد أصعد آخر أنفاسه . وأن الشمس كفت عن الشروق . وأنتك تجول في مروج الأرض فلا تصادف عندها فراشة طائرة . وأن القمر لا ينظر له ضياء بعد اليوم ، والبلبل لا يغرد ، والأسد لم يزمجر والنسر لا يحوم في الفضاء . وأن قلال الألب والبرانيس قد اندكت ، وخلا وجه الأرض من الكواعب الفواتن والأيفاع الحسان ...

لكأنهم يقولون إنه لا أحد اليوم يبكي على قبر ، ولا أم تحب وليدها وأن أنوار السماء قد خمدت وقلب الإنسان قد مات» .

والحق أنه لا فرق بين القولين . إذ الشعر لا يفنى إلا إذا نفيت بواعثه . وما بواعثه إلا محاسن الطبيعة ومخاوفها وخوارج النفس وأمانيتها ، فإذا حكمنا بانقضاء هذه البواعث فكأنما حكمنا بانقضاء الإنسان . وليس من العجب أن يولد فى الدنيا أناس لا يهتزون للشعر وهى مكتظة بمن لا يهتزون للحياة نفسها ، خاصة بمن يرون بها غافلين عن محاسنها وآياتها ، كأنهم سيمرون بها ألف مرة ، أو كأنهم يعودون إليها كلما شاءوا الكرة . . . »

الجزء الثانى

\*\*\*

« . . . وقرأ بعضهم قصيدة فى وصف الصحراء والإبل فأنكر أن تكون من المذهب الجديد وعدها بابا من الشعر لا يجوز أن يطرقه العصريون ا

ذلك مثل آخر من أمثلة التقليد فى إنكار التقليد ، لأن وصف الصحراء والإبل إنما يحسب تقليدًا لا ابتكار فيه إذا نظم الناظم مجازةً للأقدمين واقتياسًا على الدواوين . أما الرجل الذى يعيش فى الصحراء أو على مقربة منها ، ويركب الإبل وتحيش نفسه بالشعر والتخيل عند ركوبها ورؤيتها فليس بشاعر إن لم ينظم فى هذا المعنى مخافة الاتهام بالتقليد أو جريا على رأى الآخرين . إذ هو التقليد بعينه فى التصور واختيار الموضوعات ، وما المقلد إلا من ينسى شعوره ويأخذ برأى الآخرين على غير بصيرة أو بغير نظر إلى دليل .

فهناك إذن «مقلدون» فى كراهة التقليد لا يدركون لماذا يستحسنون ولماذا يستهجنون ، وربما كان هؤلاء أضربًا بالمذاهب الجديدة من معشر الجامدين على المذهب القديم .

إن من أراد أن يحصر الشعر فى تعريف محدود لکمن يريد أن يحصر الحياة نفسها فى تعريف محدود ، فالشاعر لا ينبغى أن يتقيد إلا بمطلب واحد يطوى فيه جميع المطالب وهو «التعبير الجميل عن الشعور الصادق» . وكلب ما دخل فى هذا الباب - باب التعبير الجميل عن الشعور الصادق - فهو شعرٌ وإن كان مديحًا أو هجاءً أو وصفًا للإبل والأطلال ، وكل ما خرج عن هذا الباب فليس بشعر وإن كان قصة أو وصف طبيعة أو مخترع حديث . . .

وحى الأربعين

\*\*\*

وأعجب منه أنك لا تقرأ فيما ينظمون إلا مناجاة البلابل وأشباهاها على قلة ما  
تُسمع فى هذه الأجواء !

فكأنما العامة عندنا أصدق شعوراً من الشعراء ، لأنهم يلقبون المغنى بالكروان ولا  
يلقبونه بالبلبل ، فيصدرون عن شعور صادق ويتحدثون بما يعرفون ..

هدية الكروان

\*\*\*

فليست الرياض وحدها ولا البحار ولا الكواكب هى موضوعات الشعر الصالحة  
لتنبيه القريحة واستجاشة الخيال ، وإنما النفس التى لا تستخرج الشعر إلا من هذه  
الموضوعات كالجسم الذى لا يستخرج الغذاء إلا من الطعام المتخير المستحضر ، أو  
كالمعدم الذى يظن أن المترفين لا يأكلون إلا العسل والرحيق !

كل ما نخلع عليه من إحساسنا ونفيض عليه من خيالنا ونتخلله بوعينا ونبت  
فيه هواجسنا وأحلامنا ومخاوفنا هو شعر وموضوع للشعر لأنه حياة وموضوع للحياة .

وإن التصور لهو خير معوان للإحساس وشاحذ للرجبة أو للنفور . فإن الأم تنظر  
إلى طفلها الوليد ثم تقضى عشرين سنة وهى تتصوره عريساً سعيداً لا تفرح به يوم  
عرسه كما تفرح بتصوره والرجاء فى بقائه طوال تلك السنين ، فإنما من نسج  
التصور نخلق الحلل النفيسة التى نضيفها على آمال الغيب ومشاهد العيان .

فلنجمع لدينا الرغبة والتصور نجتمع لدينا زاداً من الشعر لا ينفد وموضوعات  
للشعر تشتمل على كل ما تراه العيون وتمسه الأذواق . ولنتوجه بالحواس الراغبة  
إلى ما نشاء نستمرئ الشعور به والتعبير عنه كما نستمرئ المحاسن المشهورة والمناظر  
المأثورة ، لأن المحاسن نفسها لن تهزنا إليها ولا تحل عقدة من ألسنتنا حتى يزينها لنا  
الحس الناشط والخيال المتوفز ، وأن أجمل وجه ليمر بنا فى ساعة الجمود والوجوم  
كما تمر بنا طلعة الخادم العجوز التى نراها صباح مساء .

عابر سيل

\*\*\*

من الشعراء الذين نرجع إليهم رجوعنا إلى الصديق في اللغة العربية أبو العلاء  
وابن الرومي والشريف .

ومنهم في اللغات الأوربية ليو باردي ، وهنريك هيني ، وتوماس هاردي ، وهذا  
فريدٌ عندنا في هذه الخصلة بين المحدثين المعاصرين .

رجعت إليه وأنا أفكر في طبع ديواني الجديد واختيار الاسم الذي يناسبه فقرأت  
له الأبيات التي يقول فيها :

«انظرُ إلى المرأة ، فأرى هذه البشرية الذابلة تتقبض ، فأتوجه إلى الله مبتهلا  
إليه . أسألك يا رب إلا ما جعلت لي قلباً يذبل مثل هذا الذبول .

«إنني إذن لأحس برد القلوب من حولي فلا ألم ولا أحزن ، وأنني إذن لأظل في  
ارتقاب راحتي السرمدية بجأش ساكن وسمت وقور .

«غير أن الزمن الذي يأبى لي إلا الأسي قد شاء أن يختلس فلا يختلس كل  
شيء ، ويترك فلا يترك كل شيء ، ولا يزال يرجف هذه البنية الهزيلة في مسائها  
بأقوى ما في الظهيرة من خلجة واضطراب» .

فما أتممت هذه الأبيات حتى خطر لي الاسم الذي اخترته لهذا الديوان وهو  
«أعاصير مغرب» ، وإن لم يرد في الأبيات ذكرٌ للأعاصير .

أعاصير مغرب اسم صالح لجملة الشعر الذي احتواه هذا الديوان . . بأعاصيره ،  
ومنه ما يشبه الأعاصير التي هزت كيان «الشيخ» هاردي فتمنى من أجلها ذبولاً في  
القلب كذبول إهابه .

أعاصير مغرب

\*\*\*

نحن في زمن المراجعة والتقويم .

نراجع كل شيء ، ونعيد تقويم كل شيء وننقد ونعيد النظر في مقاييس النقد  
نفسه ، ولا فرق بين مقاييس «النقد» الذي تجرى به المعاملات بين الناس في البيع  
والشراء والأخذ والعطاء ، أو مقاييس النقد الذي يتواضع الناس عليه في فهم  
المعاني والأفكار ، وتمحيص الأخلاق والأذواق .

وروجعت قيمة الذهب وهو فيما مضى مرجع كل قيمة .

وروجعت ، أو ينبغي أن تُراجع ، قيمة النقد الذى يتداوله الناس عند تقويم المعنى والفكرة وتقدير الكلمة النثرية والقصيدة الشعرية والتحفة الفنية ، فلا محيص من «نقد النقد» نفسه قبل تقرير قيمته فى عالم الأدب والفن ، وقبل الاعتماد عليه فى تقرير ما نقبله أو لا نقبله من آثار الأديب والفنان .

وأول ما يُنقد به النقد فى كل زمن أنه غير خالص لوجه الأدب وحده أو لوجه الفن وحده ، فما من نقد قط يخلص من هوى فى نفس الناقد يهواه باختياره أو على غير اختياره ، ولا بدُّ مع النقد من شائبة مزغولة نعزلها قبل أن تنفذ إلى قيمة المعدن فى صميمه . فالنقد الذى فى الصميم هو القيمة التى تدل على المنقود وتعطيه حقه فى الإعجاب أو استحقاقه للرفض والزرابة .

ونقد النقد بهذا المعنى هو تخليصه من كل أثر فيه لهوى الناقد أو هى البيئة أو هوى الشيعة أو وساوس النفس الإنسانية التى يجعلها صاحبها فى كثير من الأحيان ، ولكنها لا تخفى على الناظر إليها بالقياس إلى ما يماثلها من وساوس النفوس .

وليس فيما نومع إليه من شوائب النقد على هذا النحو شىء جديد . فقدما عرف الناس التعصب للأديب أو للشاعر لأنه من جنس المعجبين به أو من أبناء نحلتهم فى الدين أو شيعتهم فى السياسة .

ولكنَّ الجديد فى هذا العصر أن هذا التعصب قد أصبح خطة مقررة فى دعوة مدبرة ، تدين بها طائفة كبيرة من أصحاب المذاهب والنحل ، ويصدرون عنها فى تقريراتهم ونقدهم ، وفى ثنائهم وتشهيرهم ، ويتخذونها سبيلا إلى ترويج دعواتهم السياسية وأرائهم الاجتماعية ، بمعزل عن الفن والأدب ، وعلى علم بالتلفيق والعوج فى القياس ، إذا لزم التلفيق أو العوج فى خدمة الغرض الأصيل . لأن هذا الغرض الأصيل هو القسطاس الأخير لكل تقدير ، والغاية الأخيرة من كل تكبير وتصغير .

وفى عصرنا هذا ينبغي أن نلتفت إلى شوائب النقد التى عرفها الأقدمون ، وإلى الشوائب التى لم يعرفوها قط أو عرفوها فى حيز محصور لا يُلتفت إليه .

ولقد عرف الأقدمون فى الأدب العربى صنوفا من الإيثار والاستحسان لا علاقة لها بمزايا الفن والبلاغة ، وكان منهم من يؤثر الشاعر أو الأديب تارة لأنه على مذهبه فى التشيع وتارة لأنه على هواه فى مؤازرة الدولة القائمة من بنى أمية أو من بنى العباس ، ولوحظ - مثلا - إهمال كتاب الأغاني للشاعر «ابن الرومى» .  
أما الجديد الذى لم يعهده الأقدمون كما عهدناه فى عصرنا هذا فهو - فيما نعتقد أمران :

أحدهما كما أسلفنا ظهور خطة مقررة يدعمها أصحابها برأى أساسى فى مذهبهم يقضى باستخدام «النقد الأدبى» لترويج المذهب ومحاربة خصومه .

والآخر ظهور المقلدين فى حركة التجديد ، وهم أولئك الذين سمعوا بمبادئ التجديد وراحوا يطبقونها تطبيق الآلة التى لا تميز بين حقائق الأسباب .

والذين يستخدمون «النقد الأدبى» لمحاربة خصومهم المذهبيين والانتقام منهم قوم لهم سيماهم التى لا يختلطون فيها بغيرهم . فهم جميعا من «غير الأدباء» . . . وهم جميعا لا ينتجون أدبا ولا يقرأون أدبا لأنه أدب ، ولكنهم دعاة يقتحمون عالم الأدب والشعر لخدمة الأغراض التى تعنيهم باسم النقد الأدبى وما هو من النقد الأدبى فى شىء . إن هو إلا العداوة التى تصدر عن الكراهية والاتهام ولا تصدر عن اختلاف الأذواق الفنية أو المشارب الأدبية .

ولا يقل عن ضرر هؤلاء ضرر المقلدين فى الدعوة إلى الجديد . فإنهم لا يصلحون لتقديم ولا لجديد فى الأدب ، ولا يعرفون لماذا يقرظون ولماذا ينتقدون .

بعد الأعاصير

## من مؤلفات عملاق الأدب العربي الكاتب الكبير عباس محمود العقاد

- |  |  |
|--|--|
| ٣٥ - أثر العرب في الحضارة الأوروبية        | ١ - الله                                   |
| ٣٦ - الثقافة العربية                       | ٢ - إبراهيم أبو الأنبياء                   |
| ٣٧ - اللغة الشاعرة                         | ٣ - مطلع النور أو طوابع البعثة المحمدية    |
| ٣٨ - شعراء مصر وبيئاتهم                    | ٤ - عبقرية محمد ﷺ                          |
| ٣٩ - أشتات مجتمعات                         | ٥ - عبقرية عمر                             |
| ٤٠ - حياة قلم                              | ٦ - عبقرية الإمام علي بن أبي طالب          |
| ٤١ - خلاصة اليومية والشذور                 | ٧ - عبقرية خالد                            |
| ٤٢ - مذهب ذوى العاهات                      | ٨ - حياة المسيح                            |
| ٤٣ - لا شيوعية ولا استعمار                 | ٩ - ذو النورين عثمان بن عفان               |
| ٤٤ - الشيوعية والإنسانية                   | ١٠ - عمرو بن العاص                         |
| ٤٥ - الصهيونية العالمية                    | ١١ - معاوية بن أبي سفيان                   |
| ٤٦ - أسوان                                 | ١٢ - داعى السماء بلال بن رباح              |
| ٤٧ - أنا                                   | ١٣ - أبو الشهداء الحسين بن علي             |
| ٤٨ - عبقرية الصديق                         | ١٤ - فاطمة الزهراء والفاطميون              |
| ٤٩ - الصديقة بنت الصديق                    | ١٥ - هذه الشجرة                            |
| ٥٠ - الإسلام والحضارة الإنسانية            | ١٦ - إبليس                                 |
| ٥١ - مجمع الأحياء                          | ١٧ - جحا الضاحك المضحك                     |
| ٥٢ - الحكم المطلق                          | ١٨ - أبو نواس                              |
| ٥٣ - يوميات جزء أول                        | ١٩ - الإنسان فى القرآن                     |
| ٥٤ - يوميات جزء ثانى                       | ٢٠ - المرأة فى القرآن                      |
| ٥٥ - عالم السدود والقيود                   | ٢١ - عبقرى الإصلاح والتعليم الإمام محمدعبد |
| ٥٦ - مع عاهل الجزيرة العربية               | ٢٢ - سعد زغلول زعيم الثورة                 |
| ٥٧ - إهانات مجتمعات فى اللغة والأدب        | ٢٣ - روح عظيم المهاتما غاندى               |
| ٥٨ - مواقف وقضايا فى الأدب والسياسة        | ٢٤ - عبدالرحمن الكواكبي                    |
| ٥٩ - دراسات فى المذاهب الأدبية والاجتماعية | ٢٥ - رجعة أبى العلاء                       |
| ٦٠ - آراء فى الأدب والفنون                 | ٢٦ - رجال عرفتهم                           |
| ٦١ - بحوث فى اللغة والأدب                  | ٢٧ - سارة                                  |
| ٦٢ - خواطر فى الفن والقصة                  | ٢٨ - الإسلام دعوة عالمية                   |
| ٦٣ - دين وفن وفلسفة                        | ٢٩ - الإسلام فى القرن العشرين              |
| ٦٤ - فنون وشجون                            | ٣٠ - مايقال عن الإسلام                     |
| ٦٥ - قيم ومعايير                           | ٣١ - حقائق الإسلام وأباطيل خصومه           |
| ٦٦ - ديوان فى الأدب والناقد                | ٣٢ - التفكير فريضة إسلامية                 |
| ٦٧ - عبد القلم                             | ٣٣ - الفلسفة القرآنية                      |
| ٦٨ - ردود وحدود                            | ٣٤ - الديمقراطية فى الإسلام                |





## فهرس

صفحة	
٣	بين يدى القراء.....
٥	خواطر وتأملات.....
٤٤	صفات وأشباه.....
٦٤	مناجاة.....
١١٣	مترجمات.....
١٢٠	حديقة الحيوان.....
١٤٢	قصص وأماثل.....
١٧٩	ترجمة شيطان.....
١٩٤	قوميات.....
٢٠٨	تقدير.....
٢٢٢	تأبين.....
٢٥٠	رثاء وعزاء.....
٢٦٥	متفرقات.....
٢٨٧	مقدمات ما تقدم.....



طبع بمطابع الشركة بمدينة السادس من أكتوبر





من شعر عملاق الأدب العربي  
عباس محمود العقاد

- |                        |                         |
|------------------------|-------------------------|
| ١ - ديوان يقظة الصباح  | ٦ - ديوان عابر سبيل     |
| ٢ - ديوان وهج الظهيرة  | ٧ - ديوان أعاصير مغرب   |
| ٣ - ديوان أشباح الأصيل | ٨ - ديوان بعد الأعاصير  |
| ٤ - ديوان وحي الأربعاء | ٩ - ديوان عرائس وشياطين |
| ٥ - ديوان هدية الكروان | ١٠ - ديوان أشجان الليل  |

١١ - ديوان من دواوين